

فما صريحا واما اشارة وتلويحاً وقد قال أهل المعرفة من لم يدبر دبره وقال الشيخ أبو الحسن
 الشاذلي رضي الله عنه ان كان ولا يدمن التسديد فذبروا أن لا تدبروا وقال أيضا لا تختبر من
 أمرك شيئا واختبر ان لا تختار وفمن ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء الى الله تعالى
 وربك يختار ما يشاء ويختار بقوله تعالى في الآية الاولى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم فيه دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى
 الله عليه وسلم على نفسه فلا فعلا وأخذا وتر كارجيا وبغضا ويشمل ذلك حكم التكليف
 وحكم التصريف والتسليم والالتزام واجب على كل مؤمن في كل ما فاحكمكم التكليف
 الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العباد وأحكام التصريف هو ما أوردته عليكم من قهر
 المراد قهين من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بأمرين بالامثال لا امره
 والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه وتعالى لم يكن يفتي في الايمان بمن لم يحكمكم او حكمكم ووجد
 المخرج في نفسه على ما مضى حتى أقدم على ذلك بالربويسة الخامسة برسوله صلى الله عليه وسلم
 راقته وعنايته وتخصيصه ما روي عنه لانه لم يزل فلا ورب وانما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم في ذلك تأكيدهم وتأكيد في التمسك عليه علم الله سبحانه بما اتفقوا
 منطوية عليه من حب العاقبة ووجود الضرورة سواء كان الحق علم بأولها وفي ذلك الظاهر
 لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه وحكمه وتضاه فضاءه فأوجب على العباد
 الاستسلام لحكمه والالتزام لادامته ولم يقبل منهم الايمان بالاهية حتى يذعنوا لأحكام رسول
 صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى وحى فحكمه حكم
 الله وتضاه وتضاه الله كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكذلك بقوله ولله
 فرق أيهم وفي الآية اشارة أخرى اعظم قدره وتفضيحه أمره صلى الله عليه وسلم وهي قوله
 تعالى فلا وربك فأنشأ نفسه تعالى اليه كما قال في الآية الاخرى كما يحص ذكر رجلك
 عيده ذكرها فأنشأ الحق سبحانه اسمه الى محمد صلى الله عليه وسلم وأضاف ذكرها اليه ليعلم
 العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين الرتبة ثم انه تعالى لم يكن بالتكليف الظاهر
 فيكونوا به مؤمنين بل اشترط فقدان المخرج وهو الضيق من قهرهم في أحكامه صلى الله عليه
 وسلم سواء كان الحكم بما يوافق أهواءهم أو يخالفها وانما تضيق النفوس لفقدان الأنوار
 ووجود الاغيار فعنه يكون المخرج وهو الضيق والمؤمنون لبوا كذلك أذنوا للايمان ملا
 قوهم فأنشأت وانشرحت فكانت واسعة نور الواسع العليم مدودة وجود فضله العظيم مهياة
 لواردات أحكامه مفوضة اليه في نفسه وابعاده **في** فأنشأ الحق سبحانه اذا أراد
 أن يقوى عبدا على ما يريد ان يورده عليه من وجود حكمه اليه من أنوار وصفه وكساه من
 وجود نفسه فنزلت الافاد وقد سقطت اليه الأنوار فكان ربه لا بنفسه تقوى لا عيانها

وصبر لآوائها وانما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار * وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل
 الاحكام فتح باب الافهام * وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل البلايا واردة العطايا * وان
 شئت قلت وانما يعينهم على حمل اقدارهم وحسن اختياره * وان شئت قلت وانما
 يصبرهم على وجود حكمه عليهم بوجود علمه * وان شئت قلت وانما يصبرهم على ما جرى عامه
 بانه يرى * وان شئت قلت وانما يصبرهم على افعاله ظهوره عليهم بوجود جماله * وان
 شئت قلت وانما يصبرهم على القضاء علمه بأن الصبر يورث الرضا * وان شئت قلت ولانما
 يصبرهم على الاقدار كشف الحجب والاستار * وان شئت قلت وانما تقواهم على حمل افعال
 التكليف ورود أسرار التصدي بفساد * وان شئت قلت وانما يصبرهم على اقدار علمه بما أودع
 فيهم من لطفه وابراره فهذه عشرة أسباب توجب صبر العبد وثبوته لاحكام سيده وقوته عند
 ورودها وهو المعطى لكل ذلك بفضل الله والمساند بذلك على ذوى العناية من أهله * ولنتكلم
 الآن على كل قسم منها لنكمل الفائدة ونحصل الجدوى والعائدة في فأما الاول * وهو وانما
 يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار وذلك أن الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن قرب
 الحق سبحانه وتعالى منه وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان علمه بأن الاحكام انما هي
 من سيده سلوة له وسبب الوجود صبره لم تسمع لما قال الله سبحانه انبيه صلى الله عليه وسلم واصبر
 لحكم ربك فانك باعيننا أى ليس هو حكم غيره فيشقى عليك بل هو حكم سيدك القائم باحسانه
 اليك ولذا فى هذا المعنى

وخفف عني ما لاقي من العنا * بأنك أنت المبتلى والمقدر

وما الامر عني مما قضى الله عدل * وليس له منه الذى يتخير

ومثال ذلك لو ان انسانا فى بيت مظلم فضر بشيء ولا يدرى من الضارب له فلما أدخل عليه مصباح
 نظر فاذا هو شيخه أو ابوه أو أمه فانه علمه بذلك مما يوجب صبره على ما هنالك * (الثاني)
 وهو قوله انما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الافهام * اعلم انه اذا أورد الله تعالى على عبده
 حكما ونسخ له باب الفهم عنه فى ذلك الحكم ما علم انه أراد سبحانه ان يحمله عنه وذلك أن الفهم
 يرجع الى الله ويحكم اليه ويحكم له وكل عليه وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه أى كافيه ووافيه وناصره على الاغيار وراعيه لان الفهم عن الله تعالى يكشف لك عن سر
 العبودية فيك وقد قال سبحانه وتعالى أليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة ترجع
 الى الفهم عنه وانما هي أنواع فيه * (الثالث) وهو قوله انما يعينهم على حمل البلايا واردة
 العطايا وذلك أن واردات العطايا السابقة من الله اليك تذكرك لها انما يعينك على حمل
 احكام الله اذ كما قضى لك بها تتجرب اصبر له على ما يجب فيك ألم تسمع قوله تعالى ولما أصابكم
 مصيبة قد أصبتم مثليها فاسلامهم الحق فيما أصيبوا بما أصابوا هذا فى العطايا السابقة وقديرة

بالابا في حين ورودها ما يحققه اهل العباد المقربين من ذلك ان يكشف لهم عن عظيم الاجر
 الذي اذخره لهم في تلك البلية ومما ما ينزله على قلوبهم من التثبيت والسياسة ومنها ما يورده
 عليهم من دقائق اللطف وتكررات المنحى حتى كان بعض الصالحين رضي الله عنهم يقول في مرضه
 اشدد حثثك وحتى قال بعض العارفين لقد مررت مرضة فاحسبت ان لا تزول ما ورد على فيها
 من امداد الله تعالى وانكشف فيها من وجود غيبه والله كلام في سبب ذلك موضع غير هذا
 في الرابع عشر وهو اغياقة قلوبهم على حمل اقدارهم ودحسن اختياره وذلك ان العبد اذا تم
 حسن اختياره تعالى له علم ان الحق سبحانه لا يقصد له عبده لانه يرحم وكان بالمؤمنين
 رحما وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأته اولدها فقال انزوت هذه طارحة
 ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن من هذه
 بواها فخرانه سبحانه وتعالى بقضى عليك بالآلام ما يترتب عام من الفضل والانعام لم تسمع
 قوله تعالى اغياقوا الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الحق سبحانه العباد الى اختيارهم
 لم يروا وجود منته ومنعوا الدخول الى جنته فله الحمد على حسن الاختيار لم تسمع قوله تعالى
 وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وان الاب المشفق
 يسوق لانه الحجام لا يقصد الا بسلام وكا لطبيب الناصح بعائيك بالارام الحادة وان كانت
 مؤلمة لك ولو طوارح اختيارك لبعدها عنك فاعلمك ومن منع وعلم ان التبع اغماها واشفاق عليه
 فهذا المنع في حقه عظيم وكالام المشقة تمنع ولدها **كثرة** اما كل خشية الخفة ولذلك قال
 الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالى اصل الحق سبحانه وتعالى اذا منعك لم يمنعك عن بخلك وانما
 يمنعك رحمة لك تخضع الله تعالى اعطاك وانك لا تفهم العطاء في المنع الا صديق وفي كلام ائمتنا
 في غير هذا الكتاب انه يخفف عنك ألم البلاء اعلمك بأنه سبحانه وتعالى هو المبتلى لك فالذي
 واجهته من الاقدار هو الذي له فيك حسن الاختيار **الخامس** وهو انه اغما صبرهم
 على وجود حكمه عليهم بوجود علمه وذلك ان علم العبد بان الحق سبحانه مطلع عليه فيما ابلاه
 يخفف عنه اعباء البلاء الى ما تسمع قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى ما تلقاه يا محمد
 من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس يخاف عليشا والحكمة المشهورة ان انسانا
 ضرب تسعة وتسعين سوطا ولم يتأوه فلما ضرب السوط الذي وهما الما تنأوه فقبل له في ذلك
 فقال كان الذي ضربت من آلام في الحلقة في التسعة والتسعين فلما ولى عنى احسبت بالالم
السادس وهو اغما صبرهم على افعاله طهوره عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق سبحانه
 وتعالى اذا تجلى على عبده في حين ملاقاته لرغبة البلاء لاجل حرارتها غمها اذا فقه من جلالة
 التجلى فرجا غيبهم ذلك عن الاحساس بالالم وبكيفية في ذلك قوله تعالى فلما رأى أنه أكبره
 ونظم أيديهم **السابع** وهو اغما صبرهم على القضا عليهم بأن الصبر يورث الرضا وذلك

أن من سب على أحكام الله أو رثه ذلك الرضى من الله فتحه أو أحرارته اطلبوا رضاه كما ينسى
 الدواء المر لما يرجى فيه من عافية الشفاء **﴿الثامن﴾** وهو انما صبرهم على الاقدار ككشف
 الحجب والاستار وذلك أن الحق سبحانه وتعالى إذا أراد أن يجعل من عبده ما يورده عليه كشف
 الحجاب عن بصيرة قلبه فأراه قبه منه فغيبه أنس القرب عن ادراك المؤلمات ولو أن الحق
 سبحانه وتعالى تجلى لأهل النار بجماله وكلاله اغيهم ذلك عن ادراك العذاب كما أنه لو اجتبى
 من أهل الجنة لما طاب لهم النعيم فالعذاب انما هو وجود الحجاب وأنواع العذاب مظاهره
 والنعيم انما هو بالظهور والتجلي وأنواع النعيم مظاهره **﴿التاسع﴾** وهو انما تقواهم على
 حمل أفعال التكليف ورؤد أمر الراتصريف وذلك لأن التكليف شاقه على العباد ويدخل في
 ذلك امتثال الاوامر والانكفاف عن الزواجر واصبر على الاحكام والشكر عند وجود
 الانعام فهي إذا أربعة طاعة ومعصية ونعمة وبليية وهي أربع لا خامس لها والله عليكم في كل
 واحدة من هذه الأربع عبودية يقتضيها منك بحكم الربوبية فحقه عليك في الطاعة شهود
 المنة منه عليك فيها واحدة عليك في المعصية الاستغفار عما ضيعت فيها واحدة عليك في البليية
 الصبر معه عليها واحدة عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها ويحمل عنك اعباء ذلك كله
 الفهم وإذا فهمت أن الطاعة راجعة اليك وعائدة بالجدي عليك صبرك ذلك على القيام بها
 وإذا علمت أن الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة من الله أجلا وانكشف نور
 الايمان عاجلا لا كان ذلك سببا للترك منك اها وإذا علمت أن الصبر تعود عليك ثمرته وتنعطف
 عليك بركته سارعت اليه وعقوبات عليه وإذا علمت أن الشكر يتضمن المزيد من الله لقوله تعالى
 لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك سببا لما تبارك عليه وهو فضلك اليه وسبب سط الكلام على هذه
 الأربع في آخر الكتاب ونفسرداها فصلا ان شاء الله تعالى **﴿العاشر﴾** وهو انما صبرهم على
 أقدار علمهم بما أودع فيها من لطفه وابراره وذلك أن المكاره أودع الحق تعالى فيها وجود
 اللطاف ألم تسمع قوله تعالى وعسى أن نسكرها واشبيها أو نخبركم وقوله عليه السلام حفت
 الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي البلاء يا أو الأسقام والفاقات من أسرار اللطاف
 ملاية هه الا ولولا البصائر ألم تر أن البلاء يتخذ النفس وتذاها وتدهشها عن طلب حظوظها
 ويقع مع البلاء وجود المذلة ومع المذلة تكون النصرة وقد نصركم الله يبرروا نتم أذلة وبسط
 القول في ذلك ينخرجنا عن قصد الكتاب **﴿العاشر﴾** انرجع الآن الى الآية وهي قوله
 سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ولم فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا
 مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم أن الاحوال ثلاثة قبل التحكيم وفيه وبعد فاما قبل التحكيم
 فعبوديتهم التحكيم وأما في الحكم وبعد فعبوديتهم عدم وجدان الحرج في أمورهم فان قلت
 ان ذلك لازم من قوله تعالى حتى يحكموك قبل ليس كل من حكم فقد الحرج عنه اذ قد يحكم

ظاهر والكرامة عنده موجودة فلا بد ان ينضم الى التحكيم فقد ان الحارج ووجود التسليم
فان قال القائل اذ لم يجدوا الحارج فقد سلوا تسليما فائدة الايمان بقوله ويسلوا تسليما بعد
نفي الحارج للمسلمين لقول التسليم الذي من جفته وجود التاكيد فالجواب عنه ان قوله تعالى
و يسلوا تسليما أى في جميع أمورهم فان قلنا ان ذلك لازم من قوله حتى يحكموا فالجواب ان
التمسك بما أطلقه بل قبله بقوله تعالى فيما شجر بينهم فصار الآية تنفي عن ثلاثة أمور أحدها
التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني عدم وجدان الحارج في التحكيم والثالث وجود التسليم
المطابق فيما شجر بينهم ونما نزل بينهم في أنفسهم فوعام بعد خاص فافهم الآية الثانية
وهي قوله تعالى وربك يتخلى ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون
تضمن فوائد الفائدة الاولى قوله تعالى وربك يتخلى ما يشاء ويختار يتضمن ذلك الا ان الزام العبد
بترك التدبير مع الله لانه اذا كان يتخلى ما يشاء فهو يدبر ما يشاء فن لا خلق له لا يدبره الحق يتخلى
عن لا يتخلى املا لا يزكرون وتضمن قوله ويختار انفسه بالاختيار وان أفعاله ليست على
الاجاب والاضطرار بل هو على نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الزام للعبد باسقاط التدبير
والاختيار مع الله تعالى ادما هو له لا ينبغي أن يكون لك وقوله ما كان لهم الخيرة يحتمل الوجهين
أحدهما لا ينبغي أن تكون الخيرة لهم وأن يكونوا أولى بها منه سبحانه وتعالى ما كان لهم الخيرة
أى ما أعطى ناهم ذلك ولا جعلناهم أولى بما هنالك وقوله سبحان الله وتعالى عما يشركون أى
تزيه الله أن يكون لهم الخيرة معه وسيف الآية أن من ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك مدعى
الربوبية بلسان حاله وان تبرأ من ذلك بقوله الآية الثالثة وهي قوله تعالى أم للانسان ما نفى
فله الآخرة والاولى فيم ادالة على اسقاط التدبير مع الله بقوله أم للانسان ما نفى أى لا يكون ولا
ينبغي له لا ما جعلنا له وأكس ذلك قوله الله الآخرة والاولى في ذلك ايضا الزام العبد بترك
التدبير مع الله تعالى أى اذا كان لله الآخرة والاولى فليس فيه ما للانسان شئ فلا ينبغي له التدبير
في ذلك غيره وانما ينبغي أن يدبر في الدارين من هو بالكلية ما هو الله سبحانه وتعالى وقوله صلى
الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله رافقه دليل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة
الايمان ولا يدرك مداته وانما يكون ايمانه سورة لا روح فيها وظاهرا لا باطنا له وممرهما
لاحقة تحتته وفيه اشارة الى أن القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى يتنعم بملذوات
المعاني كما تنعم النفوس بملذوات الأطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربالاته لما رضى
بالله رباسية له وانقادا له والى قياده اليه خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن تدبير
الله واختياره فوجد له اذ العيش وراحة التفرغ والرضى بالله رباً كان له الرضى من الله كما
قال الله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضى من الله اوجده الله حلاوة ذلك يعلم
ما من به عليه وولي علم احسان الله اليه ولا يكون الرضى بالله الامع الفهم ولا يكون الفهم الامع

النور ولا يكون النور الا مع الدنو ولا يكون الدنو الا مع العناية فلما سبق لهذا العبد العناية
 خرجت له العطايا من خيرات المنن فلما واصلته امداد الله وأنواره عوفي قلبه من الامراض
 والاسقام فتمكن سايح الادراك فادرك لذاتة الايمان وحلاوة لذة ادراكه ولسان لذة ذوقه
 ولو سقم قلبه بالغفلة عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مررا وليس هو في
 نفس الامر كذلك فاذا ازالت اسقام القلوب أدركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة
 الايمان ولذاتة الطاعة ومراة القطيعة والخلافة فيوجب ادراكها حلاوة الايمان
 اغتباطها به وشهود المنة من الله عليها فيه وتطابق الاسباب الحافظة للايمان والجلالة له
 ويوجب ادراك لذاتة الطاعة المداومة عليه ما وشهود المنة من الله فيها ويوجب ادراكها
 لمراة الكفران والخلافة الترتك لهما والذلة ورغما وعدم الميل اليهما فيجعل على الترتك للذنب
 وعدم التطمع اليه وليس كل متطلع تارك ولا كل تارك غير متطلع وانما كان كذلك لان نور
 البصيرة والعلو ان الخلافة لله والغفلة عنه سم لاللوب مهلك فنفق قلوب المؤمنين عن مخالفة
 الله تعالى كنفرتك عن الطعام المسموم وقوله صلى الله عليه وسلم وبالا سلام دينا لانه اذا رضى
 بالا سلام دينا فقد رضى بما رضى به المولى واختاره اقله تعالى ان الدين عند الاسلام ولقوله
 تعالى ومن يتبع غير الاسلام دينا فان يقبل منه ولقوله ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
 الا وانتم مسلمون واذا رضى بالا سلام دينا فحين لا يزعم ذلك امتثال الاوامر والانكفاف من وجود
 الزواجر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى ملحدًا يجادل ان يدخل فيه
 ما ليس منه فبدعه ببرهانه ويقمعه بنبينا وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد نبيًا فلا يزعم من رضى
 بمحمد نبيًا ان يكون له وليا وان يتأذب بتأديبه وأن يتخلق بأخلاقه زهدا في الدنيا وخرجا عنها
 وصفا عن الجناية وعفرا عن أسماء اليه الى غير ذلك من تحفة المتابعة وقولا وفعلا وأخذوا بترك
 وحبا وبغضا وظاهرا وباطنا فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالا سلام عمل له ومن رضى بمحمد
 صلى الله عليه وسلم تابعه ولا تكون واحدة منها الا بكها اذ حال أن يرضى بالله ربا ولا
 يرضى بالا سلام دينا او يرضى بالا سلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيًا وتلازم ذلك بين لا خفاء فيه واذا قد
 تبين هذا فاعلم ان المقامات الميقنة تسعة وهي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرضا
 والرجاء والتوكل والمحبة ولا يصح كل واحدة من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله
 والاختيار وذلك أن التائب كيجب عليه أن يتوب من ذنبه كذا يجب عليه أن يتوب من
 التدبير مع الله لان التدبير والاختيار من كبرائر القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع الى الله
 تعالى من كل ما لا يرضاه الله والتدبير لا يرضاه الله لانه شريك بالربوبية وكفرانعة العقل ولا
 يرضى لعباده التكبر وكيف يصح تو به عبده هو ثم بتدبير دنياه غافل عن حسن رعاية مولاه
 وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج عن التدبير لان مما أنت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه

تدبيرك اذ الهذ هذ ان زهدنا هرجلى وزهدنا من خفي فانظا هرا لى الزهد فى فضول
الحلال من المأكولات والملبوسات وغير ذلك والزهد الخفى الزهد فى الرئاسة وحب الظهور
ومنه الزهد فى التدبير مع الله وكذلك لا يبع صبر ولا شكر الا باسقاط التدبير وذلك لان الصابر
من صبر على ما لا يحب الله وما لا يحب الله تعالى التدبير معه والاختيار لان الصبر على انفسام
صبر عن المحرمات وصبر عن الواجبات وصبر عن التدبيرات والاختيارات وان شئت قلت صبر
عن المخلوط البشرى وصبر على لوازم العبودية ومن لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله تعالى
وكذلك لا يبع الشكر الا بعد ترك التدبير مع الله لان الشكر كما قال الجنيد رحمه الله تعالى
الشكر ان لا تهوى الله بنعمه ولولا العسل الذى يترك الله به على اشكال ويجعله سببا لكالك
لم تكن من المدينين معه اذا الجمادات والحيوانات لا تدبرها مع الله لفقدان العقل الذى
من شأنه النظر الى العواقب والاهتمام بها ويناقض ايضا مقام الخوف والرجاء اذ الخوف
اذا توجهت سطوانته الى التسلوب معها ان تستروح الى وجود التدبير والرئاسة ايضا كذلك
اذا راى ندامته تلاحقه فرح بالله وقتته مشغول بجماعة الله تعالى فأتى وقت بعده التدبير مع
الله تعالى ويناقض ايضا مقام التوكل وذلك ان المتوكل على الله من التقي قياده اليه واعتمده
كل أموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير والاستسلام بمران المقادير وتعالى اسقاط التدبير
بمقام التوكل والرضى أبين من تعلقه بآثار المقامات ويناقض ايضا مقام المحبة اذ المحب
مستغرق فى حب محبوبه وترك الارادة معه هي عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب للتدبير مع
الله لانه قد شغله عن ذلك محبة الله ولذلك قال بعضهم من ذاق شيئا من خالص محبة الله اهله ذلك
همسا واه ينقض ايضا مقام الرضى وهو بين الاشكال فيه وذلك ان الرضى قد اكنى بآفاق
تدبير الله فيه فكيف يكون مدبراه معه وقد رضى بتدبيره ألم تعلم ان نور الرضى يغسل من القلوب
غشاؤه التدبير فالراضى عن الله بسلطه نور الرضى لا حكمه فليس له تدبير مع الله وكفى بالعبد حسن
اختيار سيده له فافهم

فصل اعلم ان الذى يحمله على اسقاط التدبير مع الله والاختيار أمور الاول علمك
بما سبق تدبير الله فليكن ذلك ان تعلم ان الله كما ذكرنا قبل ان تكون له فكما كان لك مندبرا قبل
أن تكون ولا شئ من تدبيرك معه كذلك هو سبحانه وتعالى مدبرك بعد وجودك فكن له كما
كنت له يكن لك كما كان لك ولذلك قال الحسين الحلاج كن لى كما كنت لى فى حين لم أكن
فصل من الله ان يكون له بالتدبير بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود
العبد كان العبد مدبرا بعلم الله وليس هناك للعبد وجود فتقع المدعى منه لتدبير نفسه فيقع
الخذلان لاجل ذلك فان قامت فانه فى حين لم يكن عدم فكيف يتعلق التدبير به فاعلم ان الاشياء
وجودا فى علم الله وان لم يكن لها وجود فى اعيانها فالحق سبحانه وتعالى يتولى تدبيرها من

حيث انهم موجودون في علم وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا لسطه
 واعلامه اعلم ان الحق سبحانه وتعالى تولاك بتدبيره على جميع اطوارك وقام لك في كل
 ذلك بوجود ابرازك فقام لك بحسن التدبير يوم القيادير يوم السبت ربكم قالوا بلى ومن حسن
 تدبيره انك حينئذ ان عرفك به فعرفته وتجنس لك فشهدته واستنطقك وآله ملك الاقرار ربوبيته
 فوجدته ثم انه جعلك نقطة مستودعة في الاصلاب وتولاك بتدبيره هناك حافظ لك وحافظا
 لما أنت فيه وواصل لك المدة بواسطة من أنت فيه من الآباء الى آيلك آدم ثم ذنبتك في رحم
 الام فمولاك بحسن التدبير حينئذ وجعل الرحم قابلا لك أرضا يكون فيها نباتك ومستودعا
 نهطى فيها حياياك ثم جمع بين النطقتين والف بينهما فتكلمت عنهما ما بانيت عليه الحكمة
 الالهية من أن الوجود كله مبنى على سر الازواج ثم جعلك بعد النطقة علقمة مهيأة لما يريد
 سبحانه وتعالى أن يتاه اليه ثم بعد العلقمة مضغة ثم فلق سبحانه وتعالى في المضغة صورتك وأقام
 بذبتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الام فاجرى عليك رزقه من قبل
 ان يخرجك الى الوجود ثم أبناك في رحم الام حتى قويت أعضائك واشتدت أركانك لميلك
 الى البروز الى ما قسم لك أو عليك وليبرزك الى دار يتعرف فيها بفضل وعده اليك ثم لما أنزلك
 الى الأرض علم سبحانه وتعالى انك لا تطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك أسنان ولا
 ارجاء تسعين بها على ما أنت طاعم فاجرى الندين باغذاء اللطيف ووكلهما مستحق الرحمة
 في ذاب الام كلها وقف الابن عن البروز استخسنته الرحمة التي جعلها لك في الام مستحسنا لا يفتقر
 ومستمنا لا يقصر ثم انه شغل الاب والام بتحويل مصالحك والرافة عاكك والنظر بعين المودة
 منهما اليك وماهى الارادة منها اليك والى العبادى مظاهرا والاباء والامهات تعريفا بالوداد
 وفي حقيقة الامر ما كفلك الاربوبيته وما حفظك الا الهية ثم ألزم الاب القيام بك الى حين
 البلوغ وأوجب عليه ذلك رافة منه بك ثم رفع قلم التكليف عنك الى أن تكمل الافهام
 وذلك عند الاحتلام ثم الى أن صرت ككهل لم يقطع عنك نوالا ولا فضلا ثم اذا انتهيت الى
 الشيخوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا أقامك بين يديه ثم اذا سلمك من عقابه ثم اذا
 أدخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجود حجاب وأجاسك مجلس أوليائه وأجابه قال سبحانه
 وتعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقد صدق عند مليك مقتدر فلاى احسانه تشكرواى
 الآلهة وأيا يد تذكر واستمع قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فاعلم انك لم تخرج وان تخرج
 عن احسانه وان بعدد ولو وجود فضله وامتنانه وان أردت البيان في تقلبات أطوارك فاسمع
 ما قاله سبحانه وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نقطة في فراو يمكن ثم
 خلقناه نقطة علقمة خلقنا العلقمة مضغة خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحمما ثم
 أنشأناه خلقا آخر فتابارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك ليتون ثم انكم يوم القيامة

ثبوتون تدولانوارا وما تبط عليك شوارفة ساو في ذلك ما يلائمك أيها العبد الامتلاص
اليه والتوكل عليه ويغطرك الى اسقاط التدبير وعدم مشاركة المقادير والله الموفق
في الثاني ان تعلم ان التدبير منك لنفسك جهل منك بحسن النظر اما فان المؤمن قد علم انه
اذا ترك التدبير مع الله كان له بحسن التدبير منه لقوله تعالى ومن يدرك على الله فهو حسبه
فصار التدبير في اسقاط التدبير والنظر لانفس ترك النظر اراه فافهم هو ناقوله تعالى واتوا
البيوت من ابوابها فباب التدبير من الله لك هو اسقاط التدبير منك لنفسك في الثالث
عليك بان لا تقدر لا تحصر على حسب تدبيرك بل اكثر ما يكون لا تدبر واقلي ما يكون ما أنت له
مدبر والعاقلة لا يبنى بناء على غير قرار فتى تتم بما يلائمك والافئدة تهدها وعن التهام تصدها
شعر

حتى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تدينه وغيرك يدين
واذا كان التدبير منك والقدح يجري على خلاف ما تدبر فافئدة تدبر لا تنصرك الاقدار وانما
ينبغي ان يكون التدبير ان يده ازمة المقادير ولذلك قيل شعر
ولما رأيت القضاء جارا * بلا شك فيه ولا مرية
تو كات حق على خالق * والقيت نفسي مع الجربة

في الرابع عليك بان الله تعالى هو المتولي لتدبير عليك من علوها وسفاهها ومنها ما يشهد انهم
وكما سألته تدبره في عرشه وكرسيه ومهواته وارضه فسلم له تدبيره في وجودك الى هذه العوالم
فان نسبة وجودك الى هذه العوالم نسبة توجب تلاشيك كائن نسبة السموات السبع والارضين
السبع بالنسبة الى الكرسي كلفة لقاعة في فلاة من الارض والكرسي والسموات السبع
والارضون السبع بالنسبة الى العرش كالخلة المذابة في فلاة من الارض فاذا علمت ان تكون
أنت في ملكته فاهتم بملك بامر نفسك وتدبيرك لها بهل منك بالله بل الامر كما قال سبحانه
وما قدر والله حق قدره فلان العبد عرق ربه لا سحى ان يدبر معه ولا قد قبلك في بحر التدبير
الا حبتك من الله لان الموقنين لما كثر فاهن بماتر قلوبهم شهدوا انفسهم مدبرين لا مدبرين
وهو عرقين لا مدبرين ومحررين لا متحررين وكذلك عمار الصفيح الاعلى مشاهدون لظهور
القدرة ونفوذ الارادة وتعالى القدرة بقدر دورها والارادة بمرادها والاسباب معزولة في
مشهدهم فلذلك طهر رومان الدعوى لما هم عليه من وجود المعاني وثبوت المواجهة فلذلك قال
سبحانه اننا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون في هذا تركية للاشكة واشارة الى أنهم
لم يتركوا مع الله مدعين لما خلقهم ولا منتسبين لما نسب اليهم اذ لو كان كذلك لقال اننا نحن نرث
الارض والسماء بل نسبهم اليه وهيتهم وراهم له من عظمتهم متعهم ان يركنوا الى دونه
فكفكم سميت الله تدبيره في معانيه وارضه فسلم له تدبيره في وجودك خلق السموات والارض

أكبر من خالق الثامن **ع** الخامس **ع** علمك بأنك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك فليس لك في ملكك ليس لك تدبيره وإذا كنت أيها العبد لا تنازع فيما ملكك ولا ملك لك إلا بتأسيكه إليك وليس لك ملك حقيقي وإنما هي نسبة شرعية أوجبت الملك لك من غير شيء قائم بوصفك تستوجب به أن تكون مالكاً فلا تنازع لله فيما عليك أولى وأحرى لاسيما وقد قال سبحانه وتعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلا ينبغي لعبد بعد الجاهلية تدبير ولا منازعة لأن ما بهتبه وجب عليك تسليمه وعدم المنازعة فيه فالتدبير فيه نقض لعقد المباينة ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسى رحمه الله يوم ما شكوت إليه بعض أمري فقال إن كانت نفسك لك فاصنع بها ما شئت وإن لم تطيع ذلك أبداً وإن كانت لبارئها فسلمها إليه يصنع بها ما شاء ثم قال الراحة في الاستسلام إلى الله وترك التدبير هو العبودية **ع** قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله غمت ليلة عن وردى فاستيقظت فندمت فتمت بعد ذلك ثلاثة أيام عن الفراغ فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول شعرا

كل شيء لك مغفور سوى الأعراس عينا * قد غفرت لك ما فات بقي ما فات منا

ثم قيل لي يا إبراهيم كن عبداً فكنيت عبداً فاسترحمت **ع** السادس **ع** علمك بأنك في ضيافة الله لأن الدنيا دار الله وأنت نازل فيها عليه ومن حق الضيف أن لا يعولهما مع رب المنزل قيل للشيخ أبي مدين رحمه الله يا سيدي ما لنا نرى المشايخ يدخلون في الأسباب وأنت لا تدخل فيها فقال يا أخي انصفونا الدنيا دار الله ونحن فيها ضيوفه وقد قال عليه السلام الضيافة ثلاثة أيام فلنا عند الله ثلاثة أيام ضيافة وقد قال تعالى وإن يومنا عند ربك كألف سنة مما تعدون فلنا عند الله ثلاثة آلاف سنة ضيافة مدة أقامتنا في الدنيا من أحوالنا وهو مكمل ذلك بفضل في الدار الآخرة وزائد على ذلك الخلود الدائم **ع** السابع **ع** نظر العبد إلى قيومية الله تعالى في كل شيء ألم تسمع قوله تعالى لا اله الا هو الحى القيوم فهو سبحانه وتعالى قيوم الدنيا والآخرة قيوم الدنيا بالرزق والعطاء والآخرة بالأجر والجزاء فاعلم العبد قيومية ربه بوقبامه عليه ألقى قباده إليه وانطرح بالاسلام بين يديه فألقى نفسه بين يديه مسلماً ناظراً لما يريد عليه من الله حكماً **ع** الثامن **ع** هو اشتغال العبد بوظائف العبودية التي هي مغياة بالعمارة وأعباد ربك حتى يأتيك اليقين فإذا توجهت همهته إلى رعاية عبوديته شغله ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام لها قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى اعلم أن الله تعالى عليك في كل وقت سهماً في العبودية يشفيه الحق سبحانه وتعالى منك بحكم الربوبية والعبد مطالب بذلك كما هو مسئوله عنه وعن أنفاسه التي هي أمانة الحق عنده فأن الفراغ لا ولي البصائر عن حقوق الله حتى يمكنهم التدبير لأنفسهم والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها وآثارها ولا يصل أحد إلى ممة الله إلا بغيبته عن نفسه وزهده فيها مصرقة همهته إلى محاب الله تعالى متوفرة ودواغية على

مواقفه دائما على خدمته ومعاملته فبحسب قبيحتك عن نفسك فتأهت ايماء قبيلك الله به لذل قال
الشج ابو الحسن ايم السابق الى سبيل نجاته الشائق الى حضرة جنابه انزل النظر الى ظاهره
ان اردت نفع باطنك لاسر ارمكوت ربك في التاسع في وهو انك قد مررت بوجوب حق العبد ان
لا يعول معاه مع سيده مع اتصافه بالافضال وعدم الاهمال فان روح مقام العبودية الثقة بالله
والابته سلام الى الله تعالى وكل واحد منهما ينافي التذير مع الله تعالى والاختيار معه
بل على العبد ان يقوم بخدمته والجد يقوم له بحسنه وعلى العبد القيام بالخسدة والسيد
يقوم له بوجودة القسمة فافهم قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليا انما لك رزقنا نحن
نرزقك أي قم بخدمتنا ونحن نعوم لك بما يصلحنا من ثمننا في العاشر في عدم علمك بعواقب
الامور فربما دبرت أمرا ظننت أنه لك فكان عليك وربما أنت الفوائد من وجوه الشدائد
والشدائد من وجوه القوائد والأمرار من وجوه النصار والمسا من وجوه الاضرار وربما
كنت المن في الحزن والحن في المن وربما انتفعت على أيدي الاعداء وأردت على أيدي الاحباب
فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقلان يدبر مع الله ولا يدري المسار فيما بينهما ولا الضار
فيتهما ولذلك قال الشج ابو الحسن رحمه الله انما قد جسرنا عن دفع الضر عن أنفسنا من
حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نجز من ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم وبكفيل قوله تعالى وعبدي
أن شكرها واشتاؤها وخبريكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
وكم مرة أردت أيم العبد أمر افصره عنك فوجدت ذلك غمنا في قلبك وحررنا في نفسك حتى
اذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث لا تدري وحاولت
من حيث لا تعلم وما أتبع مریدا الفهم له وعبيد الاستسلام له تكن كما قيل
وكم رمت امر اخرت لي في انصرافه * فستلازمتني مسئي امر وارحما
مزمت على ان لأحس بخاطر * على القلب الا كنت انت المقدما
وان لا تراني عند ما قد نهيتي * لكونك في قلبي كبيراً عظيماً
في ويحك في ان بعضهم كان اذا أصيب بشئ او ابتلى به يقول خيرة فاتفق ليله ان جاء ذئب فأكل
ديكاله فقيل له به فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كاهنات فقيل له فقال خيرة ثم نرى حماره
فحات فقال خيرة فضاقت أهله بكلامه هذا فاتفق ان يزل بهم في تلك الليلة عرب أغاروا عليهم
فقتلوا كل من بالحنة ولم يسل غيرهم وأهل بيته استدل العرب انزلون على الناس يصباح اليك
وزباح الكلب ونبت الحبير وهو قد مات له كل ذلك فكان هلاك هذه الاشياء سببا لجنانه
فسبحان الصدر الحكيم وان العبد لا يشهد حسن تدبير الله الا اذا انكشف له العواقب وليس
هذا من مقام أهل الخصوص في شئ لان اهل الفهم عن الله شهد واحد تدبير الله فينبغي ان
تشكفهم العواقب وهم في ذلك على اقسام ومراتب فمنهم من حسن ظنه بالله فاستسلم له لما

عوده من جبل صنه ووجود الطهارة * ومنهم من حسن ظنه بالله علما أنه ان الاهتمام والتدبير
 والمنازعة لا تقع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما لم يقسم له * ومنهم من حسن الظن بالله تعالى
 لقوله عليه السلام ما كيا عن ربنا عند ظن عبدي بي فمكنا معه أطيا بحسن الظن بالله
 واسما به رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون الله له عند ظنه ولقد يسر الله للمؤمنين سبيل المن اذا كان
 عند ظنهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وارفع من هذه المراتب كلها الاستسلام
 الى الله تعالى والتفويض له بما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب
 الاول لم يخرج العبد عن رقي العزل اذ من استسلم له بحسن عوائده فاستسلامه معلول بعوائد
 اللطاف السابقة فلو لم تكن لم يكن استسلامه والثاني أيضا كذلك لان ترك التدبير مع الله
 لكونه لا يجدي شيئا ليس هو ترك الاجل الله لان هذا العبد لو علم ان تدبيره يجدي شيئا فعله كان
 غير تارك للتدبير وما الذي استسلم الى الله تعالى وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما يسعى
 في حفظ نفسه مشقة علمها ان يفوتها الفضل بعدوله عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن
 استسلم الى الله وحسن ظنه به اسما هو عليه من عظمة الالهية ونعوت الربوبية فهذا هو العبد
 الذي دل على حقيقة الامر وحى ان يكون هذا من الذين قال الرسول صلى الله عليه وسلم
 فيهم ان الله عباد التسبيحة الواحدة منهم مثل جبل أحد واقدم عاهد الله سبحانه وتعالى العباد
 اجمع على اسقاط التدبير معه بقوله تعالى واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
 واشهدهم على انفسهم اأستبر بكم قالوا بلى لان اقرارهم بأنه ربهم يستلزم ذلك اسقاط
 التدبير معه فهذه عاقدة كانت قبل ان تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة مع
 الله تعالى ولوبقى العبد على تلك الحالة الاولى التي هي كشف الغطاء ووجود الحضرة لما
 أمكنه ان يدبر مع الله فلما اسدل الخجاب وقع التدبير والاضطراب فلاجل ذلك أهل المعرفة
 بالله المشاهدون لاسرار الملائكة لا تدبرهم مع الله اذ وجود المواجهة ابي لهم ذلك ونسخ عزائم
 تدبيرهم وكيف يدبر مع الله عبده وفي حضرة ومشاهد كبرياء عظمته * فائدة * اعلم ان
 التدبير والاختيار وباله عظيم وخطره جسيم وذلك اننا ننظر فوجدنا ان آدم عليه السلام انما
 حمله على كل الشجرة تدبيره لنفسه وذلك ان الشيطان قال لا تدعوا علمها السلام كما قال
 الله تعالى وقال ما نها كبر بك عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
 فذكر آدم عليه السلام في نفسه فعلم ان الخلود في جوار الحبيب هو المطلوب الاسنى وانتقاله من
 الآدمية الى وصف الملائكية اما ان يكون لان وصف الملائكية افضل وأوطن آدم عليه السلام
 ان ذلك افضل فلما دبر عليه السلام في نفسه هذا التدبير كل من الشجرة فما أتى الامن عين
 وجود التدبير وكان مراد الحق منه ذلك لم ينزله الى الارض ويستخف به فيها فكان هبوطا في
 الصورة وترقيانا في المعنى ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله والله ما نزل الله آدم الى الارض

ليعتصمه وانما انزله الى الارض ليحكمه فلم يزل آدم عليه السلام راقبا الى الله تعالى تارة على
 معراج التقرير والتخصيص وتارة على معراج الخلة والسكنة وهو في التحقيق اتم * ويجب
 على كل مؤمن أن يعتقد ان النبي والرسول لا يتقلدان من جالة الالهي حالة اكمل منها وانهم
 هم ناقله سبحانه وتعالى ولا تخبره خبر الله من الاولي قال ابن عطية والحالة الثانية خبر الله من
 الاولي واذا عرفت هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشيئة وكان قد سبق من
 تدبيره شيئا انه لا يدان بدم الارض باني آدم وان يكون منهم كائن من محسن وطالم انفسه
 مبین وكان من تدبير حكيمته ان لا يدم من غمام ذلك وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق سبحانه
 ان يكون تناول آدم للشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض سببا لظهور مرتبة
 الخلافة التي من عليه بها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرمهم بما مصيبة اورثت
 الخلافة وسنت التوبة لمن بعده الى يوم القيامة وكان نزوله الى الارض بحكم قضاء الله تعالى
 قبل ان يحاق السموات والارض ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله لقد انزل الله
 آدم الى الارض قبل ان يخلقه كما قال سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فمن حسن تدبيره
 تعالى لآدم اكله من الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله تعالى اياه بالخلافة والامامة
 واذا قد انتهى بنا للامال الى ههنا فلتتبع الاله وانددوا الخصاص التي منحها آدم عليه السلام
 في هذه الواقعة لتعلم ان لاهل النصوص مع الله حال ليست لغيره سواهم والله فهم تدبير لا يوجه
 به ما عداهم ففي اكل آدم من الشجرة ونزوله الى الارض فوائد * منها ان آدم وحده
 علم ما السلام كان في الجنة متعرفا لهم ما بالرزق والعطاء والاحسان والتعظيم فاراد الحق
 سبحانه وتعالى من خفي لطفه في تدبيره ان اكل من الشجرة ليعرف له ما بالعلم والستر والمغفرة
 والتوبة والاجابة اما العلم فلانه لم يجهل ما بالعاقبة حين فعلا والجلبم هو الذي لا يعاجل
 بالعاقبة على ما صنعت بل يمهلك اما الى عفو وانعامه واما الى سطرته وانعامه (الثاني) هو ان
 الله سبحانه وتعالى تعرف لهم ما باله ترو ذلك انه ما لسا كلامه ساريدت له ما سوا تسه زوال
 ملابس الجنة سترها بورتها كما قال الله تعالى ولطفنا يخففان عاهما من ورق الجنة فكان ذلك
 من وجود ستره (الثالث) هو انه اراد الحق سبحانه وتعالى ان يعلمه باجتنابه له وبذلك اعن
 اجتنابه ما ان التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه وتعالى ان يعرف آدم عليه السلام
 باجتنابه له وسابق عنايته فيه ففقد عليه باكل الشجرة ثم لم يجعل اكله اياه سببا لالامراضه
 عنه ولا قطع مدد مدته بل كان في ذلك الهادى لروحه سبحانه وتعالى فيموج عنايته كما قالوا من
 سبقت له العناية لم تضره الحاية ورب ودته طعه الخالق والود الخلق هو الذي يدوم لك من الواد
 لك موافقا كنت او مخالفا وليس في قوله تعالى ثم اجتباه ربه دليل على حدوث اجتنابه الحق
 فيه بل كان قبل وجوده وانما الذي حدث بعد ذنبه ظهور اثر الاجتنابه من الله له والذي قال

فيه الحق سبحانه وتعالى ثم اجتبا به أى أظهر له أثر الاجتباية فيه والعناية به بتبصرة للنوبة
 إليه والهداية من عنده فصارت في قوله تعالى ثم اجتبا به فتأب عليه وهدى نهر يثبات ثلاث
 الاجتباية والتوبة التي هي نتيجتها وألهمه الذى هو نتيجة التوبة فافهم ثم أنزله الى الارض
 فتعرف له بحكمته كما تعرف في الجنة بيوافق قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسائط
 والاسباب فلما نزل آدم عليه السلام الى الارض علم الحرارة والزراعة وما يحتاج اليه
 من اسباب عيشته لحقيقة الله تعالى بما أعلمه به من قبل ان ينزله بقوله فلا يخرجكم كما من الجنة
 فتشقى والمراد بقوله تعالى فتشقى تعب الظواهر لا المشاورة التي هي ضد السعادة والدليل
 على ذلك قوله تعالى فتشقى ولم يقل فتشقى لان المتاعب والكاف انما هي على الرجال دون
 النساء كما قال تعالى الرجال يؤمنون على النساء بما فضل الله ولو كان المراد شقاء بالطبيعة
 أو وجود المحبة لقال فتشقى يا فضل الافراد على انه ليس الشقاء هنا بطبيعة ولا بعادته مع انه
 لو ورد كذلك لخلت على الظن الجميل وارجعنا الى المتاعب الظاهرة على التأويل ^{فائدة}
 جديدة ^{فائدة} اعلم ان آكامه عليه السلام للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا فاما ان يكون نسي الامر
 فمعاظم الاكل وهو له فخرذا كره وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله تعالى واقعدوا
 الى آدم من قبل فسنى ولم ينسده عزما أو ان كان تناوله ذا كسر الامر فهو وانما تناوله لانه
 قيل له ما نسا كما ركبنا عن هذه الشجرة الا ان تكونا لمكين أو تكونا من الخالدين فحببه
 في الله وشغفه به أحب ما يؤديه الى الخلوة في جواره والبقاء عنده أو ما يؤديه الى الملكية لان
 آدم صلى الله عليه وسلم عان قرب الملكية من الله فأحب ان يأكل من الشجرة لينال رتبة
 الملكية التي هي افضل أو التي هي في ظنه كذلك على اختلاف أهل العلم وأهل المعرفة
 أيضا أي ما أنفصل الملكية أم النبوة لاسيما وقد قال سبحانه وتعالى وقامهم الى ان
 لمن الناصحين قال آدم عليه السلام ما ظننت أن أحدا يحلف بالله كاذبا فكان كما قال تعالى
 فدلها ما يغور ^{فائدة} اعلم ان آدم عليه السلام لم يكن لشيء مما كان يأكل اذى بل كان
 رشحاً كرشح المسك كما يكون أهل الجنة في الجنة اذا دخلوها اكلهم ما أكل من الشجرة
 المنى عنها أخذته بطنه فليل يا آدم أين على الأسرة أم على الخيال أم على شاطئ الانهار انزل
 الى الارض التي يمكن ذلك فيها فاذا كان ما به المعصية وصلت اليه آثارها فكيف لا تؤثر
 المعصية في الفساد بها فافهم ^{تنبيه واعتبار} اعلم ان كل شيء نهى الله عنه فهو شجرة
 والجنة هي حضرة الله فيقال لآدم قلبك وحسوا أنفسكم ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا
 من انظارين لكن آدم عليه السلام محفوف بالعناية لما أكل من الشجرة أنزل الى الارض
 للخلافة وانت اذا كانت من شجرة النهى أنزلت الى أرض القطيعة فافهم فان تناوات شجرة
 النهى أخرجت من جنسة المرافقة الى وجود أرض القطيعة فيمشى قلبك وانما يلاقي الشقاء

وقت القطيعة القلب للنفس لان وقت القطيعة يكون فيه ملائحات الشوق من المذوات
وشهواتها وانما كره في غفلاتها قريب ويان يحلم ان الله تعالى يعرف آدم عليه السلام
بالايجاد فتاداه باندرجتم تعرف له بخصم يرضى الارادة فتاداه امر يدغم تعرف له بحكمه في غيبه عن
اكل الشجرة فتاداه باحاكم ثم قضى عليه باكلها فتاداه بافاضل ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ
اكلها فتاداه باحليم ثم لم يشفه في ذلك فتاداه باستار ثم تاب عليه بعد ذلك فتاداه
بأتواب ثم شهد له ان كاهن الشجرة لم يقطع عنه وده فيه فتاداه باودود ثم انزله الى
الارض وبسرله اسباب المودة فتاداه بالطيف ثم قواه على ما يقتضاه منه فتاداه بامرين
ثم اشدهم بالاكل والنهي والتزول فتاداه باحكم ثم نصره على الهدى والكمال فتاداه
بانابه ثم ساعده على اعباء تكاليف العبودية فتاداه بالهدى ثم انزله الى الارض الالكامل له
وجود التصريف وتبنيه بوظائف التكليف فتمكث في آدم عليه السلام العبوديات عبودية
التصريف وعبودية التكليف فتمكث في الله عليه وتوفرا احسانه اليه فانهم في العطف
اعلم ان اجل مقام اتيم العبدية مقام العبودية وكل المقامات اعماهي كالخديعة وهذا المقام
والدليل على ان العبودية اشرف مقام قول الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي امرى به عليه
ليلا وما انزلنا على عبدنا كهيص ذكروا ربهم ربك عبدوا ربك يا ابراهيم انما انا الله عليه
ولما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بن ان يكون نبيا ملكا اوزيا عبيدا اختار العبودية لله
تعالى في ذلك ادل دليل على انهم افضل المقامات واعظم القربات وقال صلى الله عليه
وسلم انما انا عبد لا كل متكئا انما انا عبد الله كل كنيا كل العبد وقال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر * سمعت شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول ولا فخر لا فخر
بالسيادة انما الفخر في العبودية لله تعالى ولا جها كان الايجاد وقال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون والعبادة طاهر العبودية والعبودية بروجها واقدنمت هنيئا
فروح العبودية وسرها انما هو ترك الاختيار وعدم متازعة الاذنين من هذان العبودية
ترك التدبير والاختيار مع الربوبية فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو اشرف المقامات
الابتداء التدبير في حق العبد ان يكون له تاركا ولاتسلم لله تعالى ولا يفرض له شيئا
ليصل الى المقام الاكمل والمنهج الافضل وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي
الله عنه يقرأ يخفف صوته وعمر رضي الله عنه يقرأ ويرفع صوته فقال لابي بكر لم خفصت صوتي
فقال قد سمعت من ناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتي فقال اوقظ الوسمان والطره الشيطان
فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا فكان شيخنا ابا العباس رحمه الله تعالى يقول
هم ان اراد النبي عليه السلام ان يخرج كل واحد منهم ما عن مراده لئلا يراه الله صلى الله
عليه وسلم **تنبيه** تفطن رحمة الله لهذا الحديث تعلم منه ان الخروج من الارادة هي

أفضل العباد لان أبابكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما قد أبان لما سأله رسول الله
عليه السلام عن حكمة قصدهما وبعد ذلك أخرجهما رسول الله عليه السلام عما أرادا
لانفسهما مع حكمة قصده الى اختيار رسول الله عليه السلام ^{بفائدة} اعلم ان بنى
اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا من الله والسوى واختار الله تعالى لهم ذلك رزقاً رزقهم اياه
ببرز من عين المنة من غير تعيب منهم ولا نصب فرجعت نفوسهم الكثيفة لوجود الف عبادة
والغيبية عن شهود تدبير الله تعالى الى طلب ما كانوا يعتادونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا
مما تنبت الأرض من بقلها وقتها وهما وقومها وعدسها وبصلها قال ان تبدلون الذى هو أدنى
بالذى هو خير اربطوا مصراؤن اسكم ما سألتكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب
من الله وذلك لانهم تركوا ما اختار الله لهم ما يليق باختياره لانفسهم فقبل لهم على طريق
التوبيعهم ان تبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اربطوا مصراؤن انفسهم ان تبدلون
القوم والبصل والعدس بالان والسوى وليس النواعان سواء فى الذلة ولا فى سقوط المشقة وسر
الاعتبار ان تبدلون مرادكم لانفسكم عبر اذ الله اكم ان تبدلون الذى هو أدنى وهو ما اردتموه
بالذى هو خير وهو ما أراد الله لكم اربطوا مصرا فان ما انتم استهيمتموه لا يليق ان يكون الا
فى الامصار وفى سر الاعتبار اربطوا عن سماء التفويض وحسن الاختيار والتدبير من
اسكم الى أرض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لا اختياركم مع
الله وتدبيركم لانفسكم مع تدبير الله ولوان هذه الامة هى الكائنة فى التيه لما قالت مقال بنى
اسرائيل لشعوف أنوارهم ونفوذ اسرارهم ألا ترى ان بنى اسرائيل فى ابتداء الامر قالوا موسى
عليه السلام وهو كان سبب التيه لهم اذهب انت وربك فنادانا هنا فاعدون وقالوا فى آخره
ادع لنا ربك فأناب الى الأول من امثال أمر الله وفى الآخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله
لهم وكثير ما نكرهم ما يدل على بعدهم عن مصدر الحقيقة وسواء الطريقة فى قولهم اربنا
الله جهرة وفى قولهم لموسى عليه السلام بعد ولم ينشغل بل الجرم من أقدامهم حين فرق لهم لما
عبروا على قوم يعكفون على اصنامهم فقالوا اجعل لنا الهة كالهة فكلوا كما قال موسى
عليه السلام قال انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى واذنقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه
واقعهم خذوا ما آتيناكم بقوة وهذه الامة تنق فوق قلوبها اجبال الهيبة والعظمة فأخذوا
الكتاب بقوة الايمان فثبتوا بذلك وايدوا ما هنالك وحفظوا من عبادة الجبل وغير ذلك لان
الله تعالى اختار هذه الامة واختارها واثنى عليها بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله
تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أى عدو ولا خيبار فقد تبين لك من هذا ان التدبير
والاختيار من أشد الذنوب والاوزار فاذا أردت أن يكون لك من الله اختيار فاستقم معه
الاختيار وان أردت أن يكون لك حسن التدبير فلا تدع معه وجود التدبير وان أردت الوصول

الى المراد فذلك بان لا يكون معه مراد وذلك لما قيل لا يريد ان لا يريد ان لا يريد
تكن امنيته من الله ولا طيبته منه الاسقوط الارادة معه لعله انما افسس الكرامات واجل
الغرائب وقد يتفق للعلم من الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير كدعة فيه فالكرامة السكامة
الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله والتفويض لحكمكم الله ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه
الله تعالى انما هما كرامتان جامعتان محبطتان كرامة الايمان لمزيد الايمان وشهود
العباد وكرامة العمل على الانقياد والمتابعة وبجانبه الدعوى والمساعدة فمن اعظم ما هم
جعل يشتاقي الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب أو ذو خطأ في العلم والعمل بالاصواب كمن أكرم
بشهود الملك على نعم الرضى فجعل يشتاقي الى سياسة الاسباب وخلع الرضى وكل كرامة
لا يصحها الرضى من الله تعالى ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور أو تافه أو هالك مشهور فاعلم
ان الكرامة لا تكون كرامة حتى يصحها الرضى عن الله ومن لازم الرضى عن الله ترك التدبير
معه واسقاط الاختيار بين يديه واعلم انه قد قال بعضهم ان أبا يزيد رحمه الله لما أراد ان لا يريد
فقد أراد هذا قول من لا معرفة عنده وذلك لان أبا يزيد انما أراد ان لا يريد لان الله تعالى اختار
له ولاه باد اجتمع عدم الارادة معه فهو في ارادته أن لا يريد موافق لارادة الله تعالى له ولذلك
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى وكل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منها شيء واجمع
وأطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو أرض النزل علم الحقيقة المأخوذ عن الله ان
استوى فأفاد الشيخ هذا الكلام ان كل مختار للشرع لا ينافي اختياره مقام العبودية
الابنية على ترك الاختيار الا بخدع عقل فاصرح بذلك الحقيقة بذلك فظن ان الوظائف
والاوراد ورواتب الدين واراتها يخرجها العبد عن صريح العبودية لانه قد اختار بين الشيخ
رحمه الله تعالى ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منها شيء وانما انت مختاطب ان
تخرج عن تدبيرك لنفسك واختيارك لها لانه تدبير الله ورسوله لك فافهم فقد علمت اذا ان
أبا يزيد ما أراد ان لا يريد الا لان الله تعالى ارادته ذلك فلم يخرج هذه الارادة عن العبودية
المقتضاة منه فقد علمت ان الطريق الموصلة الى الله تعالى هي بحول الارادة ورفض المشيئة حتى
قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى وان يصل الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيره واختيار من
اختياره وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله تعالى يقول ولن يصل العبد الى الله تعالى حتى
تقطع عنه شهوة الوصول الى الله تعالى يريد والله أعلم ان تقطاع عنه انقطاع أدب لا انقطاع
ملى أرلانه يشهد اذا قرب ابان ورسوله عدم استحقاقه لذلك واستحقاقه لنفسه ان يكون أهلا
لما هالك تقطاع عنه شهوة الوصول لذلك لا محلا ولا سلوا ولا اشتغلا لانه الله تعالى شيء
دونه فاذا أردت الاشراف والتبوير فليسك باسقاط التدبير واسلك الى الله كما سلكوا وترك
ما أدركوا سلك مسالكهم وانما خرج منها همهم وألق عيالكم فهذا جانب الوادي والى في هذا

المعنى في ابتداء العمر مما كتبته لبعض اخواني

أنا صاحب هذا الركب قد سار مسرعاً * ونحن قعود ما الذى أنت صانع
أترضى بان تبقى الخلف بعدهم * مريع الامانى والغرام ينزع
وهذا لسان السكون ينطق بمهرة * بلن جميع الكائنات قواطع
وان لا ترى وجه السبيل سوى امرئ * رعى بالسوى لم تحتدعه المطامع
ومن أبصر الاشياء والحق قبلها * فغيب مصنوعا بمن هو صانع
بواده أنوار لمن كان ذاهبا * وتحقيق اسرار لمن هو راجع
فقم وانظر الاكوان والنور عها * ففجر التمدانى نحوك اليوم طالع
وكن عبده والى القياد لحكمه * واباك تدبيرا فما هو نافع
اتحكم تدبيرا وغيرك حاكم * أأنت لاحكام الاله تنزع
فمحو ارادة وكل مشيئة * هو الغرض الاقصى فهل أنت سامع
كذلك سار الاولون فأدركوا * على اثرهم فليس من هو تابع
على نفسه فليبت من كان طالبا * وما لمعت ممن يجب لواضع
على نفسه فليبت من كان باكيا * اينذهب وقت وهو بالله وضائع

اعلم وقل الله ان الله عبادا خرجوا عن التدبير مع الله بتأديبه الذى أدبهم وبتعليمه الذى علمهم
ففسخت الانوار عزائم تدبيرهم ودكت المعارف والاسرار رجال اختيارهم فنزلوا منزل الرضى
فوجدوا نعيم المقام فاستغاثوا بالله واستصخر خواجه خشية ان يشغلهم خلاوة الرضى فيميلوا
الى ما يهيم اكنة أو ينجحوا الهاجرة اكنة * قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى كنت في ابتداء
أمرى أدبر ما صنعت من الطاعات وأنواع الموافقات فتارة أقول أزم البرارى والقفار وتارة
أقول ارجع الى المداين والديار لصحبة العلماء والاختيار فوصفلى ولى من أولياء الله بأرض
المغرب بجبل هنالك فطاعت الاله فوصلت الاله لئلا فذكره ان أدخل عليه حبة نذ فسميته
يقول اللهم ان قوماسألوك ان تسخر لهم خالق فأعطيهم ذلك فروضوا منك بذلك اللهم وانى
أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجأى الا اليك فقلت يا نفس انظري من أى بحر
يعترف هذا الشيخ فاقت حتى اذا كان الصباح دخلت عليه فسلمت عليه ثم قلت ياسيدى كيف
حالك فقال اشكو الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا أنت من حر التدبير والاختيار فقلت
ياسيدى اما تشكو اى من حر التدبير والاختيار فقد دقت وانا الآن فيه وأما سالك من برد
الرضى والتسليم فلم أفهمه فقال أخاف ان تشغلنى خلاوتهم عن الله فقلت ياسيدى سمعتك
البارحة تقول اللهم ان قوماسألوك ان تسخر لهم خالق فأعطيهم ذلك فروضوا منك بذلك اللهم
وانى أسألك اعوجاج الخلق على حتى لا يكون ملجأى الا اليك فبسم ثم قال يابنى عوض ما تقول

- ضل خلقك قل يا رب كن لي آية اذا كلوا ان يقولوا بئس ما هذا الخبيث فائدة
 اعلم ان هلاك ابن نوح عليه السلام انما كان لاجل رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير
 الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة فقال له نوح عليه السلام يا بني
 اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال ما وى الى الجبل يعصني من الماء قال لا عظم اليوم
 من امر الله الا من رحم فأوى الى الغي الى جبل عقله ثم كان الجبل الذي اعتصم به صورة ذلك
 المسمى القاسم به فكان كما قال الله وحال بين ما الارج فسكن من الغرقين في الظاهر بالظواهر
 وفي الباطن بالحرمات فاعتبر ايها العبد بذلك فاذا علمت عليك أمواج الانذار لا ترجع الى
 جبل عقالت الباطل فلا تكون من الغرقين في بحر القطيعة وان كان ارجع الى سفينة
 الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على
 الله فهو حسبه فانك اذا فعلت ذلك استوت بك سفينة النجاة على جودي الامن ثم تهب بسلامة
 القربة وبركات الوصلة عليك وعلى أمم عن مهلك وهي عوالم وجودك فانهم ذلك ولا تسكن من
 الغافلين واعتبر بك ولا تسكن من الجاهلين فقد علمت ان اطاق التدبير والاختيار اراهم
 ما يلزمه الموقنون ويطلبه السابدون وانما يتكلم في به العارفين وسأت بعض الغافرين
 ونحن نجاء الكعبة فقاتل من أي الناحيتين يهكون رجوعك فقال لي مع ابيه عادة
 ان لا تجاوز اراضي قديمي وقال بعض المشايخ لو ادخل أهل الجنة بأهل النار النار
 وبقيت أنا لم يقع مني شيء في أي الدارين يكون قرارى فذا بال عبد محبب اختياره
 وارادته فلم يزل مع الله امراد الا ما اراد كما قال بعض الساف اسجبت وهو اى في موافقة امر الله
 قال أبو حفص الحداد رحمه الله تعالى لي مذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكريته ولا نقلني
 الى غيره من خطته وقال بعضهم لي مذ اربعين سنة استهسي أن لا استهسي لآنك ما استهسي فلا
 أجسد ما استهسي فلهذا فلو بئس الله رعايتي وأوجب حمايتها لم تجمع قوله تعالى ان عبادي
 ليس لك عليهم سلطان لان حققة بهم مقام العبودية الى اهل الاختيار مع الربوبية وان يقارنوا
 ذنبا وان يلبسوا عيبا وقال سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى
 ربهم بشواكون فلو لم يكن للسلطان عليهم سلطان من أين بطرهما وسواوس التدبير أو ردد
 عليهم جود التكدير وروى الآيات بان من صحح الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان
 للسلطان عليه لان السلطان انما يأتى من أحد وجهين اما تشكيك في الاعتقاد واما
 بركون الى التلوا والاعتقاد فاما التشكيك في الاعتقاد فلا يمان به فيه وأما البكون
 الى الخلق والاعتقاد عليهم فالتوكل عليه به فيه ^{بقرته} اعلم ان المؤمن قد ترد عليه
 خواطر التدبير ولكن الله تعالى لا يدعه لذلك ولا يتركه انما لم تسمع قوله تعالى الله
 ولي الذين آمنوا يخبرهم من الغلطات الى النور فالحق سبحانه وتعالى يخرج المؤمنين

من ظلمات التدبير الى اشراق نور التفويض ويقذف بحق تثبيته على باطل اضطرابهم فيزلزل
 اركانهم ويهدم بنيانه كما قال الله تعالى بل تبيد بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هوزاهق
 والمؤمن وان وردت عليه خواطر الاضطراب والتدبير فهي عابرة لا تثبت لها ومضمحلة
 لا وجود لها لان نور الايمان قد استقر في قلوب المؤمنين واتخذت أنواره نفوسهم وملا اشراقه
 قلوبهم وشرح ضياؤه صدرهم فاني الايمان المستقر في قلوبهم أن يستكن معه غيره وانما
 هي سنة وردت على القلوب امكن فيها ورود طيف التدبير ثم تنقطع القلوب فيزول الطيف
 الذي لا يكون الا منا ما قال الله تعالى * ان الذين اتقوا اذا همهم طائف من الشيطان تذكروا
 فاذا هم مبصرون وفي هذه الآية فوائد * الفائدة الاولى * قوله سبحانه وتعالى ان الذين
 اتقوا اذا همهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون دل ذلك على أن أصل أمرهم
 على وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطيف في بعض الاحيان تعريفا بما أودع فيهم من
 ودائع الايمان * الفائدة الثانية * قوله تعالى اذا همهم طائف ولم يقل اذا همهم
 أو أخذهم لان المس ملامسة من غير تمكّن فاذا تم هذه العبارة ان طيف الهوى لا يتمكّن
 من قلوبهم بل يماسها محاسنة ولا يتمكّن منها امساكا ولا اخذا كما يصنع بالكافرين لان الشيطان
 يستحوذ على الكافرين ويحتلس اختلاسا من قلوب المؤمنين حتى تنام العقول الحارسة للقلوب
 فاذا استيقظوا انبهت من قلوبهم جيوش الاستغفار والذلة والافتقار الى الله تعالى
 فاسترجعوا من الشيطان ما اختلسه وأخذوا منه ما اقتصره * الفائدة الثالثة * قوله تعالى
 اذا همهم طيف من الشيطان فلاشارة بهم باباطيف الى ان الشيطان لا يتمكّن ان يأتي الى
 القلوب الدائمة اليقظة لانه انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها ما يوجد
 غفلة او من لا نوم له فلا طيف يرد عليه * الفائدة الرابعة * قوله تعالى اذا همهم طيف ولم يقل
 اذا همهم واردمن الشيطان أو نحو ذلك لان الطيف لا ثبت له ولا وجود له انما هو صورة مثالية
 ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه وتعالى بذلك ان ذلك غير ضار بالمتقين لان ما يورده
 الشيطان على قلوبهم بمثابة الطيف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود له
 * الفائدة الخامسة * قوله تعالى اذا همهم طيف من الشيطان تذكروا ولم يقل تذكروا
 اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكركم فقله القلب انما يطردها التذكروا والاعتبار وان لم
 تمكّن الاذكار لان الذكركم يدانه اللسان والتذكركم يدانه القلب وطيف الهوى لما ورد انما
 ورد على القلوب لا على الاسنة فالذي ينفقه انما هو التذكركم الذي يحل محله وعقده فعله
 * الفائدة السادسة * قوله تعالى تذكروا وحذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة أو النار
 أو العقوبة أو غير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا الفائدة جملة وذلك ان التذكركم الماسحي
 لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبياء

والرسل والاولياء والصديقون والصالحون والمسلمون فتقوى كل أحد على حسب حاله
وهو مقامه وكذلك أيضا تذكر كل أحد على حسب مقامه فلذلك ذكرتم من أناسم الله ذكر
لم يدخل فيه إلا أهل ذلك القسم فلوقال تعالى ان الذين اتقوا اذا ماتهم لطيف من الشيطان
تذكروا العبرة فاذا هم مبصرون خرج عنه الذين تذكروا المأثورة ولوقال تذكروا سابق
الاجسان لخرج منه الذين تذكروا الواحق الا فتنان الى غير ذلك فاراد الحق سبحانه وتعالى
ان لا يذكر من عاق الله ذكر ليشمل المراتب كلها فانهم ^{في} الغائفة السابعة ^{في} انه قال سبحانه
فاذا هم مبصرون لم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا ثم ابصروا او تذكروا وابصروا فاما ترك
التعبير بالواو فلا نه كان لا يفيد ان البصري كانت عن الله ذكر والمراد انما كانت مسببة
عنه ترغيبا للعباد فصار اراء ما عدوله عن ثم لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على السببية وفيها
انما كانت تقتضي عكس المعنى لما فيها من الماهلة ومراد الحق سبحانه ان هؤلاء العباد
لا تأسر انصارهم عن تذكروا هم ولم يعبر بالغناء لاقتضائها التعقيب بسبب الحق سبحانه
بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كان لم ير الواو الى ذات اليمين ثناء منه سبحانه عليهم وانما هارا
لوفور المنة لديهم كما تقول تذكروا زيد المسئلة فاذا هي محبة أي انهم لم تزل محبة وانما الآن
محبة كما وقع العلم بها كذلك اتقون من الواو بمرين ^{واحد} حين ورود لطيف الهوى
عليهم غطى على بصيرتهم الثابت نورها انهم فلما استيقظوا ذهبت بحساسة الغفلة فاسترفت
نفس البصيرة ^{في} الغائفة الثامنة ^{في} هذه الآية وتطأها توسعة على المتقين ولطف
بالمؤمنين لانه لو قال ان الذين اتقوا والاعجبهم لطيف من الشيطان لخرج من ذلك كل أحد الا أهل
العصمة فاراد سبحانه وتعالى ان يوسع دوائر رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا هم لطيف ليعلم
ان ورود اللطيف عليهم لا يخرجهم من ثبوت حكم التنوي لهم وجرى ان اسمه عليهم اذا كانوا
كما وصفهم مبررين بالتذكروا راجعين الى الله بالتبصر ومثل هذه الآية في بسط رجااء العباد
والتوسعة عليهم قوله تعالى ^{في} ان الله يحب المتوازين ^{في} يحب المتوازين ^{في} ولم يقل يحب الذين
لا يذنبون لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الا قليل فعلم الحق سبحانه ما للعباد من كبرياء عليه من
ربود الغفلة ومائة قضية الثلث الأولى الانسانية لكونها مركبة من امشاج من نوع الخرافة
وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال بعض أهل العلم
يعني لا يمتالك عند قيام الشهادة وقد قال تعالى هو اعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذا أنتم
اجنة فلاجل ما علم من ان الخاطئ أغلب على الانسان فخلق له باب التوبة ودله عليه ما ودعاه اليها
ووعده ان يقول اذا تاب والاقبال عليه اذ ارجع اليه وآب وقال صلى الله عليه وسلم كل ابن
آدم خطاؤون وخبرنا خطائين التوابون فأعلم الله صلى الله عليه وسلم ان الخطأ لازم وجوده بل
من وجوده وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا اتقوا الله فاستغفروا

الخزيهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يعملون
 الفاحشة وقال سبحانه وتعالى واذا ما غضبهم يغفرون ولم يقل والذين لا يغضبون وقال
 سبحانه وتعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والذين لا غيظ لهم فانهم ذلك رحمت الله فهذه
 اسرار بيته وامور متعينة **الفائدة التاسعة** تبين مراتب التذكريين من المتقين اعلم
 اهل التقوى اذ اسمهم طيف من الشيطان لا يدهم تقواهم ولا صرار على معصية مولاهم
 بل يرجعهم اليه تذكريهم وتذكركهم على اتسام تذكريته كراتنواب ومتذكريته كراتنواب
 العقاب ومتذكريته كراتنواب الوقوف للحساب ومتذكريته كراتنواب ترك المعصية من جزيل
 الثواب ومتذكريته كراتنواب كراتنواب الاحسان فيستحي من وجود العاصيان ومتذكريته كراتنواب
 لواحق الامتنان فيستحي ان يقابل ذلك بالكفران ومتذكريته كراتنواب كراتنواب الله تعالى منه
 ومثله كراتنواب كراتنواب الحق سبحانه ومتذكريته كراتنواب الحق اليه ومتذكريته كراتنواب
 معاهدة الله ومتذكريته كراتنواب كراتنوابه وبقاء طائفة ومتذكريته كراتنواب كراتنواب المخالفة
 وذلك ما فيكون اسرار كراتنواب كراتنواب الموافقة وعزها فيكون اسرار كراتنواب كراتنواب
 يتذكريه يومية الحق به ومتذكريته كراتنواب كراتنواب عظمة الحق وسلطانه الى غير ذلك من تعلقات التذكري
 وهي لا حصر لها وانما ذكرنا ما ذكرنا من اننا نسا لك باحوال المتقين وتبينها على بعض مقامات
 التبصير من فانهم **الفائدة العاشرة** يمكن ان يكون قوله سبحانه وتعالى ان الذين اتقوا اذا
 هم طيف ان يكون المراد بالطيف هنا طائف الهاجس او الخاطر الوارد من وجود النفس
 بالقاء الشيطان ومعنى طيف بالانه يطيف بالغلب وتفسره القراءة الاخرى اذ اسمهم طائف
 من الشيطان فتكون احدي القراءتين مفسرة للاخرى والهاجس يطيف بالقاء فان وجد له
 مسلكا يسلمه يبعد في سور مقام اليقين ودخل والاذهب ومثل مقامات اليقين ونورا يقين
 الجامع لها كالاسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها فالاسوار هي الانوار وقلاعها هي مقامات اليقين
 التي هي دائرة جدينة القلب فمن احاط بقلبه سور يقينه وصحح مقاماته التي هي اسوار الانوار
 كالتلاع فليس للشيطان اليه سبيل ولا له في داره مقيل ألم تسمع قوله تعالى ان عبادي ليس لك
 عليهم سلطان اي لانهم قد صدقوا العبودية لي فلاهم حكمي منازعون ولا في تدبير
 متعرضون بل على متوكلون والى مستسلمون فاذلك قام لهم الحق سبحانه بالرعاية والنصر
 والحماية بوجه واحد هم اليه فكفاهم من دونه قيل لبعض العارفين كيف يجاهدك الشيطان
 قال وما للشيطان نحن قوم صرناهم من الله تعالى فكذلك انان دونه سمعت شيخنا أبا
 العباس رحمه الله تعالى يقول لما قال الحق تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا قوم
 فهو ما من هذا الخطاب ان الله طاهم بعداوة الشيطان فصر فواهمهم الى عداوته فشتغلهم
 ذلك عن محبة الحبيب وقوم فهم ما من ذلك ان الشيطان اسكنكم عدواي انا اسكنكم حبيب فاشتغلوا

عية الله فكفاهم من دونه ثم ذكر الحكمة المتقدمة بان استعاذوا من الشيطان فلاجل ان
 الله تعالى امرهم بذلك لانهم يشهدون ان غير الله من الحكم شيئا معه وكيف يشهدون لغيره
 حكماء معه وهم يسمونه يقولون ان الحكم الله امران لا تهابه الا اياه وقال سبحانه وتعالى
 ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سبحانه
 وتعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله
 فهو حسبه وقال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا ويخبرهم من الظلمات الى النور وقال وكان حقا
 علينا نصر المؤمنين فهذه الآيات ونظائر هاتوت قلوب المؤمنين ونصرتهم ثم النصر المبين فان
 استعاذوا من الشيطان فبأمره وان استولوا بنور الايمان عليه فيه وجود نصره وان استولوا من
 كيدهم فببأيده وبره قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى اجتمعت برجل في سياحتي
 فأوصاني فقال لي ليس شيء في الاقوال اعون على الافعال من لا حول ولا قوة الا بالله وليس
 في الافعال اعون من الفرار الى الله والاعتصام بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط
 مستقيم ثم قال بسم الله فمرت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله ومن يغفر الذنوب
 الا الله بسم الله قول باللسان صدر عن القلب فقرأ الى الله وصف الروح والسر واعتصمت
 بالله وصف العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصف الملك والامر ومن يغفر الذنوب الا الله
 رب أعوذ بك من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ثم يقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله
 آمنت وعابيه توكلت وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرني ما استعذت منك ومن أنت حتى أستعبد
 بالله منك فقد همت رحمت الله ان الشيطان احقر في قلوبهم ان يضيفوا اليه قدرة أو يندبوا له
 ارادة وسر الحكمة في ايجاد الشيطان ان يكون منظره ينسب اليه اسباب العصيان ووجود
 الكفران والغفلة والنسيان التجميع قوله وما أنسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان
 فكان من ايجاده ليجمع فيه أوساخ الذنوب ولقد قال بعض العارفين الشيطان مثله بل هذه
 الدار يجمع به ومعها المعاصي وكل قبيح وخبيث ان الله تعالى لو شاء ان لا يعصي ابدا خلقا بليس
 وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله تعالى الشيطان كالدكر والنفس كالأنثى وخديوث الذنوب
 بينهم كما خدوث الولدين الاب والام لا أنهما أوجداه ولكن عنهما كان ظهوره ومعنى كلام
 الشيخ هذا انه كالاتك عائل ان الولد ليس من خلق الاب والام ولا من ايجادهما ونسب
 اليهما لظهوره عنهما كذلك لا يشك مؤمن ان المعصية ليست من خلق الشيطان والنفس
 بل كانت عنهما الا منهما فآفاه ورعا عنهما انسب اليهما فتنسب المعصية الى الشيطان والنفس
 نسبة اضافية واسناد ونسبت الى الله نسبة خلق وايجاد كما هو خالق الطاعة بغضله كذلك هو
 خالق المعصية بعدله قل كل من عند الله فإياه ولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال سبحانه
 وتعالى الله خالق كل شيء وقال سبحانه وتعالى هل من خالق غير الله وقال سبحانه وتعالى ان

يخلق كمن لا يخاف الله لا تذكرون * والآية القاسمة للمتدعة المدعين ان الله يخاف الطاعة
ولا يخاف المعصية قوله تعالى والله خلقكم وما تعلمون فان قالوا قد قال الله تعالى ان الله لا يامر
بالفحشاء فالامر غير القضاء فان قالوا قد قال الله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التخصيل تعليل للعباد التأديب معه فامرنا ان نضيف المحاسن
اليه لانها الاثقة بوجوه المساوي اليها الاثقة بوجودنا فيها ما يحسن الادب كما قال
الخصر عليه السلام فأردت ان اعيبها وقال فأردت ان يباغها أشدهما وقال ابراهيم عليه
السلام واذا مرضت فهو يشفيني ولم يقل الخصر فأردت ان يعيبها كما قال فأردت ان يباغها
اشدهما فأضاف العيب الى نفسه والمحاسن الى سيده وكذلك ابراهيم عليه السلام لم يقل فاذا
امرضت فهو يشفيني بل قال واذا مرضت فهو يشفيني فأضاف المرض الى نفسه والشفاء الى
ربه مع ان الله تعالى هو فاعل ذلك حقيقة وخالفه بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي
خالقها ويجادها ما اصابك من سيئة فمن نفسك اي اضافته واسنادا كما قال عليه السلام الخير
بيديك والشر ليس اليك فقد علم عليه السلام ان الله خالق الخير والشر والنفع والضرر
ولكن التزم ادب التعبير فقال الخير بيديك والشر ليس اليك على ما بيناه فافهم * فان قالوا ان
الحق سبحانه منزه عن ان يخاف المعصية لانها قبيحة والحق سبحانه منزه ان يخاف القبائح
فان المعصية فعل قبيح من العبد لانها مخالفة للامر اذا القبح لا يرجع الى ذات المهيمنة
ولكن لاجل تعلق التهي به كما ان الحسن لا يتعلق بذات المأمور به ولكنه بمعنى تعلق الامر به
فافهم ثم ان الحق تعالى يجب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم اذا قالوا تعالى الله ان يخاف
المعصية قلنا تعالى الله ان يكون في ملكه ما لا يريد فافهم هذا ان الله واپاك الى الصراط
المستقيم وأقامنا على الدين القويم بفضل

﴿تقرير وبيان لذكر قواعد التدبير ومنازعة المقادير﴾

قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سقه نفسه واقداس طغيانه في الدنيا وانه في
الآخرة ان الصالحين اذا قال له رب اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال ان الدين عند الله الاسلام
وقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سميكم المسلمين من قبل * وقال تعالى تله اسلموا وقال تعالى
فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني * وقال تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً
فان يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين * وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد
استمسك بالعروة الوثقى وقال توفي مسلماً والحقني بالصالحين وقال وانا أول المسلمين الى غير ذلك
فاعلم ان هذا التكرار لذكر الاسلام تنويه لقدره وتفضيله لاهله والاسلام له طاهر وباطن
فظاهره الموافقة لله تعالى وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة
والاستسلام حظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة فالاسلام

ظاهر والاستسلام بالحق ذلك الظاهر فالسلم من السلم نفسه الى الله فيمكن ظاهرا باهتقال أمره
 وبالطنا بالاستسلام الى دوره وتحقيق مقام الاستسلام بعد التازعة فيه في أحكامه والتفويض
 له في نفسه وإبرامه فمن ادعى الاسلام طوبايا بالاستسلام قبل ما توارى عنكم ان كنتم
 صادقين الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما قال له رب اسلم قال اسلمت لرب العالمين فلما رجع به
 في التحقيق استغاثت اللائكة قائلة يا ربنا هذا خلقتك قد نزل به ما أنتم به أعلم فقال الحق
 سبحانه وتعالى اذهب اليه يا جبرئيل فان استغاثت بك فأعنه ولا فتر كفى وخلي لي فلما جاءه
 جبرئيل عليه السلام في أفق الهواء قال لك حاجة قال أما إليك فلا وأما الى الله قبل قال فأسأله
 قال حسي من سؤالي ما يحالي فلم يستصر بعيراته ولا جحش بمته بعير الله بل احسب بعيم
 الله مكنيا بتدبير الله له عن تدبير نفسه وبرهانية الحق له عن رجائه له او يعلم الحق سبحانه
 عن سؤالي عما منه ان الحق لطيف في جميع أحواله فأنى الله تعالى عليه بقوله وانزلهم
 الذي وفي ونجاهم من النار فقال تعالى تلكا أنا كوفي بردا وسلاما على ابراهيم قال اهل العلم
 لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لاهل بيته بردا فمعدت تلك النار وقال اهل العلم باخبار الانبياء
 صلهم الصلاة والسلام لم يبق في ذلك الوقت نار بمشارق الارض ولا جوار بها الاخذت طائفة
 انما المعنية بالخطاب فهم بل انه لم تحرق النار منه الا بدنه ^{بج} فائدة جلية ^{بج} انظر الى قول
 ابراهيم عليه السلام اما قال له جبرئيل عليه السلام لك حاجة قال أما إليك فلا ولم يقل ليس
 لي حاجة لان مقام الرسالة والولاية يقتضي التسليم بصريح العبودية ومن لازم مقام العبودية
 اظهار الحاجة الى الله تعالى والتسليم بين يديه بوضف الفاقة اليه ورفع الهمة عما سواه
 فتناسب ذلك ان يقول اما إليك فلا اي انا محتاج الى الله وأما إليك فلا لجمع في كلمة هذا
 اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عما سواه لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى
 لا يكون له الى الله حاجة وهذا كلام لا يليق بأهل الاقتداء المسكين مع انه مؤول لقائه بان
 مراده ان الصوفي قد تحقق بان الله قد قضى حوائجه من قبل أن يخلفه فليس له الى الله حاجة
 الا وهي مقضية في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج ^{بج} والتأويل الثاني انما قال
 لا يحسنون له الى الله حاجة أي انه انما يطلبه وليس عهته الطلب منه وشأنه بين طالب الله
 وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله حتى لا يكون له الى الله حاجة أنه مقوض الى الله مستسلم
 له فليس له مع الله مراد الا ما اراد ^{بج} فائدة جلية ^{بج} أيضا وذلك أن جبرئيل عليه السلام لما
 قال لابراهيم لك حاجة قال اما إليك فلا وأما الى الله قبل قيل علم جبرئيل عليه السلام انه
 لا يستغيبه وان قلبه لا يشهد الا الله عز وجل وحده فقال له حينئذ من ان لم تستغث في
 التزامك عدم التمسك بالوسائط فدل ربك فانه اقرب اليك مني فقال ابراهيم عليه السلام
 يحياياله حسي من سؤالي علم يحالي اي اني نظرت فرائقه اقرب الي من سؤالي ورأيت سؤالي

من الوسائط وانالاريد ان اتمسك بشئ دونه ولا في علمت ان الحق سبحانه وتعالى عالم فلا يحتاج ان يذكر بسؤال ولا يجوز عليه الالهال فاكفيت بعلم الله عن السؤال وعلمت انه لا يدعى من لطفه في كل حال وهذا هو الاكتفاء بالله تعالى والقسام بحقوق حسبي الله وكان شيخنا أبو العباس رضي الله عنه يقول في قوله تعالى وابراهيم الذي وفي قال وفي بقية قولي حسبي الله وقال بعضهم سلم طعامه لاضيقان وولده لاقربان وجسده للثيران فأنى الحق عليه بقوله وابراهيم الذي وفي فائدة جليلة اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه وتعالى اني جاعل في الارض خليفة يعني آدم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبرائيل عليه السلام في ذلك الموطن احتياجا من الله عليهم كانه يقول كيف رأيت عبيدي هذا يامن قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فظهر بذلك قوله سبحانه وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيسألونهم فبما هم فيها وهم وعلم كيف تركتم عبادي فيقولون اتياناهم وهم يعملون وتركناهم وهم يعملون قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كأن الحق سبحانه وتعالى يقول لهم يامن قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه وتعالى بارسال جبرائيل عليه السلام اظهار رتبة الخليل عند ملائكته وتبييننا لشرف قدره وفتحامة أمره وكيف يمكن ابراهيم عليه السلام ان يستغيث بشئ دونه وهو لا يرى الاياه ولا يشهد سواه وانما سمى الخليل خال لا لانه يتخلل سره بحسبه الله وعظمته وأحدثته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قيل

قد تتخلل ملك الروح مني * وبذا سمى الخليل خال

فاذا ما نطق كنت كلامي * واذا ما صمت كنت الغايلا

ونبيه واعلام اعلم ان الحق سبحانه وتعالى بسط سرا ابراهيم عليه السلام بنور الرضي واعطاه روح الاستسلام وصان قلبه عن النظر الى الانام فما كانت النار عليه بردا وسلاما الا لما كان قلبه مفرضا الى الله استسلاما فمن الاستسلام كان عليه السلام وعن تصحيح باطن المقام كان مظهر عليه من الاجلال والاعظام فافهم من ذلك أيها المؤمن ان من استسلم الى الله في واردات الامتحان اعاد الله عليه شوكه وماريحانا وخوفه امانا فاذا قد فُك الشيطان في منجنيق الامتحان فعرضت لك الاكوان قائلة ألك حاجة قتل أم البك فلا وأما الى الله فبلى فان قالت لك سلمه فقل حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله يهديه لهدى نار الدنيا بردا وسلاما ويعطيك منقوا كراما لان الله سبحانه وتعالى فتح بالانبياء والرسل سبيل الهدى فلك وراهم المؤمنون والترم اتباعهم الموقنون كآل سبحانه وتعالى قل هذه سبيلي

ادهو الى الله على بصيرة تاموس اتبعني وقال في شأن يونس عليه السلام فاحسبنا له ونجينا
من الغم وكذلك نجى المؤمنين أى كذلك نجى المؤمنين المتبعين لآثاره المنشوقين لآثاره
الطالبيين من الله بالذلة والافتقار واللابدين شمار المسكين والآنكم بارئوا انهم طافوا في قصة
ابراهيم عليه السلام هذه بيان للعتبرين وهذا اية للاتباعين وهو ان من خرج عن تديره الله
كان الله سبحانه وتعالى والمتولى بحسن التدبير لا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما تدبر
انفسه ولا اهتم بابل افتاد الى الله تعالى واسماها اليه وتوكل في كل شأنه عليه فلما كان كذلك
كان عاقبة اسلامه وجود السلامة والاكرام وبقاء الله عليه على عر الايام وقد امرنا
الله تعالى ان لا نخزعج عن مائه وان نرى حق تهمته بقوله تعالى لم ابيكم ابراهيم هو بماكم
المساكين من قبل خلق على كل من كان ابراهيميا ان يكون عن تديره لنفسه بياوم من تنازعه
الله خبايوم من امراته عرياد من يرغب من ملة ابراهيم الاسفة نفسه ومثله لازمها التفرغ
الى الله تعالى والاسلام في واردات الاحكام واعلم ان المراد هو ان لا يكون لك مع الله
مراد ولا في هذا المعنى شعر

مرادى مثلك نسيان المراد * اذارت السبل الى الرشاد
وان تدع الوجود فلا تراه * وتصح ما سكا حيل اعتماد
الى كم غلة عسى وانى * على حفظ الرعية والوداد
الى كم انت تنظر مبدعانى * وتصح هائما في كل وادى
وتترك ان تميل الى جنابى * لعدم قدمه من السداد
وودى فيك لتدري قديم * ويوم الت شهد بانفرادى
فهل ربى وى فتشجبه * غدا فيجيك من كرب شداد
فوصف الهزم الكون طرا * ففتقر بفتقر يسادى
فبيد قامت الاكوان طرا * واطهرت النظائر من مرادى
انى دارى ولى ما لى وملكى * توجه لى وجه اعتماد
فقد اعيى الايمان وانظر * ترى الاكوان تؤذن بالنادى
فمن عدم الى عدم مسير * وانت الى الغنى لاشك غادى
وها خايمى عليك فلا تراه * ومن وجه الرجاء عن العباد
يباى اوقف الآمال طرا * ولاتأتى لحضر تناسل زاد
وصفك فالزبه وكن ذليلا * ترى معنى المعنى طوع القباد
وكن عباد النار العبد يرضى * بما تقضى المولى من مراد
أستروصفك الادنى وصنى * فتجزي ذالجه لا بالعتاد

وهل شاركته في الملك حتى * غدوت مثازعي والرشد باد
فان رمت الواسول الى جنابي * فهزى النفس فاحذر داوعد
وخض بجزا انشاء عصى ترانا * واعددنا الى يوم المعاد
وكن مستظرا منا لتلقى * جميل الصنع من مولى جواد
ولانسهده يوما من سبوانا * فلما احدث سوانا اليوم هاد

تدبيره واعلامه اعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمدي وتدبير مضمومي فالتدبير المضمومي هو
كل تدبير يعطف على نفسه لثبوته وجوده واللاه قيا ما يتجده كالتدبير في تشميل معصية
أو في حفظ بوجود عقلة أو طاعة بوجود ربه وسمعة وشيخو ذلك وهذا كله مضمومي لانه ما ان
يوجب عقابا أو يوجب عذابا ومن عرف نعمة العقل استحسى من الله أن يصرف عقلة الى تدبير
مالا يوصله الى قرب ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل أفضل ما من الله به على عباده لانه سبحانه
وتعالى خالق الموجودات وتفضل عليهم بالايحاء وبدوام الامداد فهم انعمتان ما خرج موجود
عنهما ولا يدسكل مكنونهم انعمة الايحاء ونعمة الامداد وما فهم من ههنا قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء لما اشتركت الموجودات في ايحاده وامدادها اراد الحق تعالى ان
يميز بعضها على بعض ليظهر رسة تعلقات ارادته وانساع مشيئته في بعض الموجودات بالنحو
كالنبات والحيوان الالهى والآدمي فظهرت القدرة فيه مظهورا أجلي من ظهورها
في الموجودات الغير نامة فلما اشتركت هذه الثلاثة في التوفيق والحيوان والآدمي وغير الآدمي
وجود الحياة فبشائر الآدمي في ذلك الحيوان الالهى فظهرت قدرته فيه مظهورا أجلي من ظهوره
في الناميات فاراد ان يميز الآدمي عنه فأعطاها العقل وفصله لذلك على الحيوان وكل به نعمته على
الانسان وبالعقل ووفوره واشراقه ونوره تتم مصالح الدنيا والآخرة فصرفت نعمة العقل الى
تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كفر لنعمة العقل وتوجهه الى الاهتمام بما يصلح شأنه
في معاده قيا ما بوجوده شكر المحسن اليه والمفيض من بوره عليه أحق به وأحرى وأفضل له
وأولى فلا تصرف عقل الذي من به عليك في تدبير الدنيا التي هي كما أخبر عن النبي عليه السلام
بقوله الدنيا جيفة فذروها كما قال صلى الله عليه وسلم للصحابة ما طعمها لم قال اللهم واللبن يارسل
الله قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يارسل الله قال فان الله جعل ما يخرج من ابن آدم
مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها
شربة ماء ومثل من صرف عقله في تدبير الدنيا التي هذه الصفات صفاتها كمثل من أعطاه
الملك سقا عظيما قدره مفتها امر ولم يسمح لكثير من رعاياه بجملة ليقبل به أعداءه ويتزين
بجملة فعمد أخذ هذا السيف الى الجيف فجعل يضربهم حتى تغلظ ضبائده وكل شبيهه وتغير
حسنة ونسناه فخير اذا الملح الملك على هذه الحالة منه ان يأخذ السيف منه ويعظم عقوبته

على سرفعائه وان يمتنع من وجود انبائه فقد تبين من هذا ان التدبير على
وتدبيرهم فالتدبير المحمود وهو ما كان تدبير اجبا يعزى اليه من الله كالتدبير في برائة المذنبين
حقوق المخلوقين اما رفاة واما استخلاص وتجسيم التوبة الى حب العالمين والتذكير فيما يؤدى الى
فتح الهوى المردى والشيطان المغوى وكل ذلك محمود لا شريك فيه ولا اجل ذلك قال الرسول
السلام فكمرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة والتدبير لا الدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا
وتدبير الدنيا لآخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر في اسباب جمعها افتخارهم واستكثار
وكما ازيد فيها شيئا ازاد غفلة واختار او اماراة ذلك ان يشغل عن الواقعة ويؤديه الى
وتدبير الدنيا لآخرة كمن يدبر المتاجرة والكاسب والغراسلأكل كل منها حللا وليتهم بها
ذوى الفاقة انضالا وليصرونهم اوجهه عن الناس اجبالا وامارة من طلب الدنيا لله تعالى
عدم الاستكثار والادخار والاسعاف منها والاثار والازاهد في الدنيا لا
في قفدها وعلامة في وجودها العلامة التي في وجودها الاشارة منها والعلامة التي في قفدها
وجود الراحة منها فالاثار شكر لتعمة الوجدان ووجود الراحة منها شكر لتعمة الوجدان
ولذلك ثمة الغم من الله والعرفان لان الحق تعالى كما تدبرهم عليك بوجودها
بصرفها بل نعمته في صرفها اتم قال في بيان الدور رحمه الله تعالى لتعمة الله على فيما زوى
عنى من الدنيا اتم من نعمته على فيما اعطاني منها وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله
رايت المذنب رضى الله عنه في المنام فقال لي انذرى ما علامة خروج حب الدنيا من القلب
قلت لا ادرى قال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذاه اعتد الوجود ووجود الراحة منها
عند فقد قد تبين من هذا ان ليس كل ما ارب الدنيا منه وما بل المذموم من طلبها لنفسه لا ربه
ولدينا لا لآخريه فالناس اذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا لآخريه
وسمعت شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول العارف لا دنياه لان دنياه لا خريه وآخريه ربه
وهو على ذلك شدة لحوال الصحابة والسلف الصالحين رضى الله عنهم فكلما دخلوا فيه
من اسباب الدنيا فهم بذلك الى الله متقربون والى رضاءه سببون لا فاصدون بذلك الدنيا
وربما وجدوا وجودها وبذلك وصفهم الحق تعالى بقوله شجدر رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحما عينهم تراهم ركعا احياء يستغنون فضاء من الله ورضوانا سبحانه في
وجودهم من اثر السجود وقال في الآية الاخرى في موت اذن الله ان ترفع ويدك فمناجاة اسمع
له فيما بالقدوى والاصال رجال لانهم لا يبيع عن ذكر الله واقام الصلاة وابشاه
الزكاة خائفون يوما تغلب فيه الله غلب الابصار وبقوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فهم من افعى نخبه ومنهم من ينظروا ما يدلو انبيد لا وقتلوا هذه الآيات وما طلبت قوم
اختارهم الله لصحة رسوله صلى الله عليه وسلم واوجهه خطابه في قوله تعالى انهم

المؤمنين الى يوم القيامة الا والعصاة في عنتهم من لا تحصى وايد لا تنسى لانهم هم الذين حملوا
 الدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال والحرام وفهموا
 الخاص والعام وفقروا القالب والبلاد وقهروا أهل الشرك والعناد وبحق ما قال رسول الله
 عليه السلام فيهم أصحابي كالجوعى بهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الآية الاولى بالوصاف
 الى ان قال يتخون فضله لامن الله ورضوانا فقد أخبر سبحانه وهو المطلع على أسرارهم العالم
 بهم في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا بما حاولوه الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجه الله الكريم
 وفضله العميم وقد قال سبحانه وتعالى فيهم ولا يصير نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
 يريدون وجهه فقد أخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه ولا يقصدون الا اياه وقال في الآية الاخرى
 يسجد له فيها بالغداة والاعمال رجال اتلهم سم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله اشارة الى انه
 قد ظهر أسرارهم وبكل أنوارهم فلذلك لا تأخذ الدنيا قلوبهم ولا تتخذ وجه ايمانهم وكيف
 تأخذ الدنيا من قلوب ملأها بحبه واشرق فيها أنوار قربته وقد قال سبحانه وتعالى ان عبادى
 ليس لك عليهم سلطان فلو كان للدنيا على قلوبهم سلطان لكان للشيطان على قلوبهم أيضا اذ لا
 يمكن الشيطان أن يصل الى قلوب أشرف فيها أنوار الهدى وكانت من أوساخ الرغبة فقوله
 سبحانه وتعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى ليس لك ولا شئ من الاكوان على
 قلوبهم سم سلطان لان سلطان عظمى في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلوبهم سم سلطان شئ دونى
 فائدت الحق سبحانه وتعالى اهـ في هذه الآية انهم لا تلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله ولم
 يتفهمهم انهم لا يتجرون ولا يبيعون بل في الآية ما يدل على جواز البيع والتجارة من شوى
 الخطاب اذا تدرى تدبر الى الالباب المسموعة قوله تعالى واقام الصلاة وايتساء الزكاة فلو ناساهم
 عن الغنائم اهـ عن التسبب المؤدى اليه وهو التجارة والبيع الاترى انه قال وايتساء الزكاة
 فاحياه الزكاة عليهم دليل على ان هؤلاء الرجال التى هذه الاوصاف اوصافهم قد يكون منهم
 اغنياء ولا يخبر جهـ من المدحة غناهم اذا قام وانفـ بحقوقه ولا هم قال عبد الله بن
 عتبة كان اعثمان بن عفان رضى الله عنه يوم قتل عند خازنه مائة ألف وخمسون ألف دينار والى
 الف درهم وخلف ضياء عابن اريس وخير ووادى القرى قيمته مائتى ألف دينار وبلغ ثمن
 مال الزبير رضى الله عنه خمسين ألف دينار وترك ألف فرس وألف مملوك وخلف عمرو بن
 العاص رضى الله عنه ثلاثمائة ألف دينار وعنى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أشهر من
 ان يذكر وكانت الدنيا فى اكفهم لافى قلوبهم سم بر واعمـ حـ قدت وشكر والله حـ
 وجدت وانما ابتلاههم الحق سبحانه وتعالى بالنساق فى أول أمرهم حتى تكملت أنوارهم
 وتظهرت أسرارهم فبذلك سالهم لانهم لو اعطوها قبل ذلك فلانها كانت آخذة منهم فلما
 اعطوها بعد التمكن والرسوخ فى اليقين تصرفوا فيها تصرف الخازن الامين وامتنعوا لقوله

تعالى وانتم واما جعلكم مستخلفين فيه ومن ههنا يفهم منهم عن الجهاد في اول الامر
 وقوله تعالى لهم دافعوا واصفحوا حتى ياتي الله بامر له لانه لو ابيح لهم الجهاد في اول الانسلا
 قاميل الذي هو حديث هـ - ديا لا سلام لو اطلق لهم حيث لا يشعرو حتى كان على رضى الله عنه اذا ضرب بائنهول حتى تهر ذلك الغلبة
 ذلك خشية ان يضرب بعقبا فيكون في ذلك مشاركة من خطاه وذلك اعرفه رضى
 بدسائس النفوس وكانها وعظيم حراستهم اقلوبهم وتخليص ايمانهم واشفاقهم
 في صباهم حتى لم يرد به وجهه الله تعالى فكانت الدنيا في ايدي الصهاينة رضى الله عنهم لاني قد
 ويدل على ذلك خروجهم عنها واذا رهم بها هم الذين قال الحق فيهم ويؤثرون على
 ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدى لانسان منهم - راس شاة فقال فلان احق به سامي ثم قال
 الاخذها كذلك فجاز الوايته اذ نهبها الى ان عادت الى الذي اهداها ولا بعد ان طافت على
 - بعة او نحوهم ويكفيك في ذلك خروج عمر رضى الله عنه عن نصف ماله وخروج ابي
 الصديق رضى الله عنه عن ماله وخروج عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن
 بغيره وقرة الاحمال وتجهيز عثمان رضى الله عنه جيش الاسرة الى غير ذلك من حسن
 وسنى احوالهم وتعمت الآية الاخرى وهي قوله سبحانه وتعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
 عليه فممن من نفى شعبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا لاخبار
 لا يطلع عليه احد الا الحق سبحانه وتعالى وذلك لثناء عظيم وخبر جسيم لان طواهر الانبياء
 تلبس فيها الاحوال فيمارجع الى علم العباد فتعمت الآيات الترتيبية لظواهرهم وسرائر
 واثبات محامدهم ومفاخرهم وقد بين من هذا ان تدبير الانبياء على
 كما هو حال اهل الطبيعة الغافلين وتدبير الانبياء لاخرة كمال الصهاينة
 الصالحين ويدل على ذلك قول عمر رضى الله عنه اني لاجهز الجيش وانالى صلاحي لان تدبير
 رضى الله عنه على المعانية والمواجهة فهو اذا تدبير الله فلذلك لم يكن فاطمة العسلانية ولا
 من كالمها فان قلت قد زعمت ان ايس منهم من يريد الدنيا وانزل الحق سبحانه وتعالى في
 يوم احدهم منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة حتى قال بعض الصحابة
 ما كنا نظن ان احدهما نابر يد الدنيا حتى نزل قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من
 يريد الآخرة فاعلم وقول الله انهم عنه وجهك من اهل الاستماع منه ايجب على كل مؤمن
 ان يظن بالصهاينة الظن الجميل وان يمتدحهم الاعتقاد الفضيل وان يثمتس ايمان
 الخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و
 وفاته لان الحق سبحانه وتعالى اسازكاهم تركية مطلقة لم يقيد جازون دون زمن وكذلك
 رسول الله عليه السلام اوم بقوله اصحابي كالبحر بايهم اقتديتم اقتديتم ومن هذه

جوابان أحدهما منكم من يريد الدنيا الآخرة الذين ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بها
 يأخذونه منها بلا ريثا راء ومنكم من لم يكن ذلك مراده انما كان مراده تحصيل فضل الجهاد
 لا غير فلم يلوعلى الغنائم ولم يلبثت اليها منهم الا فضل ومنهم الكامل ومنهم الاكمل
 * الجواب الثانى أن السيد يقول لعبد ممشاء وعلينا أن نتأدب مع عبده لثبوت نسبته منه فليس
 كالحاطب السيد به عبده ينبغي أن ننسبه للعبد ولا أن نخاطبه به اذ السيد ان يقول لعبد ممشاء
 تحريضا لعبد وتنشيطا له ثم وقصد وعلينا أن نلزم حدود الادب معه وان تصفحت الكتابي
 العزيز وجدت فيه كثير امنا سورة عيسى حتى قالت عائشة رضى الله عنها لو كان رسول الله عليه
 السلام ككاتب شيئا من الوحي ليهكت هذه السورة * فقد تقرروا هذا انه ليس اسقاط التدبير
 المدح ترك الدخول في اسباب الدنيا والفكر في مصالحها ليستعين بذلك على طاعة مولاه
 والعمل لا خراة وانما التدبير المنسى عنه هو التدبير فيها له اوعلامه ذلك أن يعصى الله تعالى
 من أجهل وأن يأخذها كيف كان من جاهل أو غير جاهل * فائدة * اعلم ان الاشياء انما
 تدم وتدمح بما تؤدى اليه فالتدبير المذموم ما شغلك عن الله وعطالك عن القيام بخدمة الله
 ومعدك عن معاملة الله والتدبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يؤدى اليك الى القرب من الله
 تعالى ويوصلك الى مرضاة الله وكذلك الدنيا ليست تدم بلسان الاطلاق ولا تدمح كذلك
 وانما المذموم منها ما شغلك عن مولك ومنعتك الاستعداد لآخرتك كما قال بعض العارفين
 كماله شغلك عن الله من أهل ومال وولده وعيالك مشغول بالمعديح ما عانك على طاعته
 وانغضك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو مدح وفي نفسه وما وقع الذم به فهو ذم وم
 في نفسه * وقد جاء عن رسول الله عليه السلام الدنيا حيفة فذرية مذرة وقال صلى الله عليه وسلم
 الدنيا به لعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
 جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا فهذه الاحاديث تقتضى ذمها وتنفير العباد عنها وجاء
 عنه صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فتعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها يتجودن
 الشرف والدنيا التي اعلم رسول الله عليه السلام هي الدنيا الشاغلة عن الله تعالى ولذلك استغنى
 في الحديث فقال الادكر الله وما والاه وعالم أو متعلم فبين عليه السلام أن هذا ليس من الدنيا
 وقوله عليه السلام لا تسبوا الدنيا أى التي توصلكم الى طاعة الله ولذلك قال صلى الله عليه
 وسلم فتعمت مطية المؤمن فدحها من حيث كونها مطية لا من حيث انها دار اغترار ووجود
 أوزار واذا قد علمت هذا فقد فهمت أن اسقاط التدبير ليس هو الخروج عن الاسباب حتى
 يعود الانسان ضيعة فيكون كالأعلى الناس فيجول حكمة الله في اثبات الاسباب وارتباط
 الوسايط * وقد جاء عن عيسى عليه السلام انه مرتب بعد فقال له من أين تأكل فقال أخى
 يطعمنى فقال أخوك أعيد منك أى أخوك وان كان في سوقه أعيد منك لانه هو الذى اعانك

على الطاعة وفرغك لها وكيف يمكن أن يكر الدخول في الأسباب بعد أن جاءه قوله تعالى
واحمل الله البيع وحرم الربوا وقوله وانهم ردوا آذاننا بهتم وقوله عليه السلام أحمل ما كل المروء
كسب عيته وان داود بنى الله كل نبي وكل من كسب عيته وقوله عليه السلام أنزل الكسب
عمل الصانع يده اذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم اتساحرا الامين الصدوق السلم مع الله اذا
يوم القيامة فكيف يمكن أحد بعد هذا أن يذم الأسباب لكن المذموم منها ما شغل عن الله
وسدك عن معاملته ولو زكت هذه الأسباب وغفلت عن الله بالخير يد كنت مذموما أيضا
وليس في الآفات دخلة على المتسبين بحسب بل قد تدخل على المتجردين كما تدخل على المتسبين
لا عامم اليوم من أمر الله الامن رحم بل قد يكون دخوله على المتجردين أشد اذا كانت
الداخلية على المتسبين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم ظاهرهم كباطنهم مع اعتبارهم
بالتقوى ومعرفة قهم بفضل التفرغين لطاعة الله عليهم وآفات المتجردين ربما كانت عجايبا وكبرا
أوربا وأوتها أو ترينها للخلق بطاعة الله استجلا بالما في أيديهم وقد تكون الآفات عجايبا
واستنادا الى الشك في أماره ذلك ذمه لما ناس اذا لم يكرموه وعتبه عليهم اذا لم يتجدوه وقلة فهم
في الأسباب مع الغلة احسن حالا من هذا بكثير * احسن الله منا الثبات ولم يعرفوا سمان
الآفات بفضل وكرمه

فصل في لعلك تفهم من هذا الكلام أن التجرد والتسبب في رتبة واحدة وليس الام
كذلك وان يجعل الله من تفرغ لعبادته وشغل أوقاته كذا ايجل في الأسباب ولو كان تم
متقنا في التسبب والتجرد اذا استوى مقامهم ما من حيث المعرفة بالله والتجرد افضل وما هو في
أعلا وأكل ولذلك قال بعض العارفين مثل التسبب والتجرد كعبدين لله لك قال لاحده
احمل وكل من كسب يدك وقال لا تخز الزم أنت حضرتي وخذمتي وأنا انوم لك بما تريد فهذا
قدرة عند السيد اجل وصنعه به ذلك على العناية به ادل ثم انه في ما سلم من الخصال أو تفسر ولا
الطاعات مع الدخول في الأسباب لاستلزامها المعاشرة الاشداد ونشاط أهل الغفلة والعنا
واشد ما يعتل على الطاعات رؤية المطيعين واشد ما يدخل في الذنوب رؤية اللعين كذا
عليه السلام المروء على دين خايله فليظن أحدكم من يتألى قال الشاعر

عن البراءة تسأل رسول عن قريته * فكل قرين بالقارن يقتدى

فان كان ذا سر فاجنبه سرعة * وان كان ذا خسر فاقربه تهدي

والنفوس من شأنها التمشية والمحاكاة والقرين بمفات من قارنها وااضاهاء فصحب
لغا فابن معونة ما على وجود الغفلة اذا الغفلة ملائمة لها من أجل الوضع فكيف اذا
الى ذلك سبب مخالطة الغالفين وقد تجد من تسلك اهل الاخ * وقتل الله انه لا يستوي
خروجك من منزلات وعودك اليه وانت في حين خروجك تغلب عليك الانوار وتخرج الصبر

والعزم على الطاعة والزهد في الدنيا فجددك اذا رجعت است كذلك ولا فيما هنالك وما ذاك
 الا لدنس الخساسة وانغماس القلوب في ظلمة الاسباب ولو كانت الاسباب والمعاصي اذا
 ذهبت ذهب اثرها لم تترك القلوب عن المسير الى الله تعالى بعد انقضاءها ووجود ذوالها
 وانما ذلك كالنار فربما انقضى الايقاد وبقي السواد ويحتاج المنسب الى شين علم وتقوى
 فالعلم يعلم به الحلال والحرام والتقوى تصد عنه ارتكاب الآثام فأما حاجته الى العلم فانه يحتاج
 الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة ببيعها وشراؤها وصرفها وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام
 الواجبات والفروض المعينات ﴿تبيينه واعلام﴾ امور ينبغي للمتبين أن ياترورها
 ﴿الاول﴾ ربط العزم مع الله تعالى قبل الخروج من المنزل على العفو عن المسلمين اليه اذ
 الاسواق محل الخصامة والمقالة ولذلك قال رسول الله عليه السلام ايجزأ حدكم أن يكون كابي
 ضميم كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين ﴿الثاني﴾ ينبغي
 له أن يتوضأ به في كل خروجه ويسأل الله السلامة في مخرجه ذلك فانه لا يدرى ماذا يقضي
 عليه فان الخارج الى السوق كان خارج الى المصاف فينبغي للمؤمن أن يلبس من الاعتياد
 بالله تعالى والتوكل عليه دروعا مائة نقيه سهام الاعداء ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
 صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴿الثالث﴾ ينبغي له اذا خرج من منزله
 أن يستودع الله أهله ومسكنه وما فيه فانه خرى أن يحفظ ذلك عليه وليد كر قوله تعالى فانه
 خير حافظا وهو ارحم الراحمين وليد كر قوله عليه السلام اللهم أنت الصاحب في السفر
 والخليفة في الاهل والولد والمال فانه اذا استودعهم الله خرى أن يرجع فيجدهم كما يحب
 ويحبون مسافر بعضهم وكانت زوجته حاملا فحين سافر قال اللهم اني استودعك ما في بطنها
 فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره سأل عنها فقبل له توفيت وهي حامل فلما كان الليل
 رأى نورا في المقابر فقبه فاذا هو في قبرها راذا بالصبى يرضع من ثديها فتف به هاتفت يا هندا
 انك استودعتنا الولد فوجدته أما لو استودعتمم الوجدتم ما جمعا ﴿الرابع﴾ يستحب له اذا
 خرج من منزله أن يقول بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله فان ذلك كان مؤيضا
 للشیطان منه ﴿الخامس﴾ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليجعل ذلك شكري النعمة
 القوة والتقوى للذين وهبها المولى له وليد كر قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
 الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور فمن امكنه
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه أو عرضه أو ماله فهو ممن
 مكن في الارض والوجوب متعلق به وان كان لا يصل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 الا بالاذى قبل ذلك أو يغلب على ظنه وقوع ذلك بعد سقط عنه الوجوب والانسكار حينئذ جاز
 ﴿السادس﴾ أن يكون مشيه بالسكينة والوقار قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على

الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وليس ذلك خاصا بالشيء بل المطلوب منك ان
 تكون اهل ذلك كما انهم اهل الحكمة ولازمها التثبت في السابح في ان يدكر الله تعالى
 في سورة فاجاء عنه عليه السلام ذاكر الله في القابلين كالمقابلين الغائبين ذاكر الله
 في الموقوف كل على ميراثه وكان بعض النصف يركب بغلة ويأتي الى السوق فيبذل كراهته ثم
 يرجع لا يخبر به الا ذلك في الثامن في ان لا يشغل من ماله من المباينة والمعاشر من
 التماس الى الصلاة في اوقاتها جماعة لانه اذا ضيعه الشغل لا يبيده استوجب المقت من ربه
 ورفع البركة من كسبه ويستحي ان يراه الحق مشغولا بحطوط نفسه من حقوقيه وقد كان
 بعض السلف يكون في صنعة فربما رفع المطرقة فتسمع المؤذن فوامها من خافه لئلا يكون ذلك
 شغلا بعد ان دعي الى طاعة ربه وايضا كرا داء مع المؤذن قوله تعالى يا قومنا احببوا داء الله
 وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استحيوا لله وللاصول اذا دعاكم لمما يحبيكم وقوله تعالى
 استحيوا والركم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في بيته
 يخفف اهل وبعير الحاد ثم اذا نادى للصلاة قام كأنه لا يعرف في التاسع في ترك الخلف
 والاطراء لسانه وقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام اتجارهم التجار الا ان
 بر وصدق في العاشر في كف اسانه عن الغيبة والتمية وليلد كراهته تعالى ولا يغيب بعضكم
 بعضا يحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهته ورواه عنه انه قال لا يسمع منه ولا يمتعه الحياء من
 المغتابين ان اغتريب أحدكم بحضرته فليشكر عليه فان لم يسمع منه فليقم ولا يمتعه الحياء من
 الخلق من الغيباء بحق الملك الحق فانه أولى ان يستحي منه وان يرضى الله ورسوله احق من ان
 يرضى الناس والله ورسوله احق ان يرضوه وقد جاء عنه عليه السلام ان الغيبة أشد من سبعة
 وثلاثين ذنبا في الاسلام وقال الشيخ أبو الحسن رحمه الله أربعة آداب اذا دخل الفقير المنسب
 منها فلا تعبان به وان كان أعلم البرية بحجابه الظلمة واشار أهل الآخرة ومواساة ذوى العاقل
 وملازمة الحرام انه لو اتى في الجاهة وصدق رضي الله عنه في عيادة الطلبة تنفع السلامة
 في الدين لان حجة الطلبة تنكشف نور الايمان ويحاربهم ايضا تكون سببا للنجاة من عذوبة
 الله تعالى لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فاقسبكم الشار وقوله واشار أهل الآخرة
 ان يكون الفقير المنسب الغائب عليه التردد الى أولياء الله والاقرباء منهم ليشعروا بذلك على
 كدرة الاسباب فتتفتح عليه فحماهم وتظهر عليه بركاتهم ورجاء وصلت اليه في سببه أمداهم
 وحفظه من المعصية ودعهم واعتقادهم وقوله رضي الله عنه ومواساة ذوى العاقل وذلك
 لانه يحب على العبد ان يشكر نعمة الله عنده فاذا فتح لك الاسباب فاذكر من اغفلت عليه
 أبوابها واعلم ان الله سبحانه وتعالى اختبر الاغنياء يوجد ان أهل العاقل كما اختبر أهل العاقل
 يوجد الاغنياء وبعلنا بكم بعض فتنة انه يرون وكل ربك يصبر ووجود أهل العاقل

نعمة من الله على ذوى الغنى اذ وجدوا من يحمل عنهم اوزارهم الى الدار الآخرة واذ وجدوا
 من اذا أخذ منهم أخذ الله منهم والله هو الغنى الحميد فلم يخلق الفقير فكيف كان تقبل منهم
 مسدقاتهم وأين كانوا يجدون من يأخذ وهامهم ولذلك قال عليه السلام من تصدق بصدقة من
 كسب طيب ولا يقبل الله تعالى الا طيبا كان كفايا يضعها في كسب الرحمن بر بها لكباري
 أحدكم فلو أنه أوفى به حتى أن القمة أنه ومثله جيل أحد ولذا كان من اشراط الساعة
 أن لا يجد الرجل من يقبل صدقته وقوله وما لازمة الخمس في جماعة وذلك أن الفقير المتعصب لما
 فاته الخلق والتجرد لعبادة الله تعالى فيدخل مدخل الخصوص بدوام الخدمة وما لازمة الموافقة
 فينبغي أن لا توفيه ملازمة الخمس في الجماعة لتسكون ملازمته لها سببا لتجدد الانوار وموجبا
 لوجود الاستبصار وقد قال عليه السلام تفضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد بخمس وعشرين
 درجة وفي الحديث الآخر بسبع وعشرين جزأ ولو شرع للعباد أن يصل كل انسان في حانوته
 وداره ما عطلت المساجد التي قال فيها الحق سبحانه وتعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر
 فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولأن
 في ملازمة الصلاة جماعة اجتماع القلوب وتناصرها والثناء لها ورؤية المؤمنين واجتماعهم
 وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة ولأن الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركاتها عليهم
 على من حضروهم وامتدت أنوارهم لمن شهدهم وكان اجتماعهم وتضامهم كالجليس اذا اجتمع
 وتضام كان ذلك سببا في وجود نصرته وهو أحد التأييد في قوله تعالى ان الله يحب الذين
 يقامون في سبيله صفا كانهم يقينان مرسوم **استحقاق** وعليك أيها المؤمن بغض
 طرفك من حين خروجه الى سبيلك الى حين ترجعه ولقد كرم قول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا
 من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك اذكى لهم ولهم العلم أن بصيرة نعمة من الله عليه فلا يكن
 لنعم الله كفورا أو أمانة من الله عنده فلا يكن له اخائنا ولقد كرم قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما
 تخفي الصدور وقوله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى واذا اردت أن ترى فاعلم أنه يرى ولهم العلم أنه اذا غاض
 بصره فتح الله بصيرته جزاء وفاقا فمن ضيق على نفسه في دائرة الشهادة وسع الله عليه في دائرة
 الغيب وقال بعضهم ما غاض أحد بصره عن محارم الله الا واوجده نوراً في قلبه يحد حلاوة ذلك
انعطاف اعلم أن التدبير مع الله عز وجل عند أولى البصائر اغما هو مخاضا للربوبية
 وذلك لانه اذا نزل بك أمر تريد رفعه أو رفع عنك أمر تريد وضعه أو تممت بأمر أنت عالم أنه
 متكفل بذلك وقائم به اليك كان ذلك منازعة للربوبية وخروجاً عن حقيقة العبودية واذا كر
 ههنا قوله سبحانه وتعالى أولم ير الانسان أنا خلقناه من نقطة فاذا هو خصم مبين ففي هذه الآية
 توحيح للانسان ما غفل عن أصل نشأته وخاصم منشأته وغفل عن سر بدايته ونالغ مبدئه وكيف
 يصلح لمن خلق من نقطة أن ينزع الله في احكامه وأن يضادده في نقضه وابعاده فاحذر من

الله التديب مع الله . واعلم ان التديب من أشد حجب القلوب من مطالعة العيوب وانما التديب
 للنفس ينفع من وجود المواد دله . ولوغيت من مائتة ما كنت بالله بقا لعيبك ذلك عن التديب
 انفسك أو سفك رما نفع عبد اجاهلا بانه مال الله غايلا من حسن نظر الله الم تسمع قوله تعالى
 قل كفى بالله ما من الاكفر عفا بالله لعبه مديب مع الله ولوا كفى بتديب الله له لا تفتحه ذلك من
 التديب مع الله . في تنبيه واعلام . اعلم ان التديب أكثر طريانه على العباد المتوجهين وأهل
 السلوك من المريدين قبل الرسوخ في اليقين ووجود القوة والتمسك وذلك لان أهل العفة
 والامانة قد أجابوا الشيطان في الكباثر والمخالفات وتباعد الشهوات فليس للشيطان حاجة
 أن يدعهم الى التديب ولودعاهم اليه لاجابوه بسرعة فليس هرا أقوى اسباب فهم انما يدخل
 بدلتهم على أهل الطاعة والمتوجهين لعجزه عن أن يدخل من غير ذلك عليهم فرب صاحب
 ورد عطفه من ورده أو عن الحضور مع الله تعالى فيه هم التديب والتفكير في مصالح نفسه ورب
 ذي ورده استضعفه الشيطان . فأتى اليه دسائس التديب ليعكر عليه صفاه وقته لانه ساعد
 والحاسد أشد ما يكره لك حسدا . اذا صفت لك الاوقات وحسنت تلك الحالات ثم ان وساوس
 التديب ترد على كل أحد من حيث حاله فمن كان تديبه في تحصيل كما ينبغي . أو غده فلا جبه
 أن يعلم أن الله تعالى قد تكفل ببرزقه لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
 وسيأتي بسط الله ولي في أمر الرزق بعده هذا في باب منفرد ان شاء الله تعالى ومن كل تديب
 في دفع ضرر الله والذى لا طاقه له فليعلم أن الذى يخافه ناصيته يد الحق تعالى وأنه لا يستنج
 الا ما منه الحق فيه وليك كبر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقوله تعالى أليس
 الله بكاف عبده . ويحذرونك بالدين من دونه وقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد
 جدوا لكم فاحذوهم فزادهم ايمانا وقالوا سبحنا الله ونعم الوكيل فاقبلوا بضعمة من الله ونفعل
 لم يسمهم سوء رايته وارضوا ان الله واقفه ذو فضل عظيم واسمع بهم قلبك الى قوله تعالى فاذا
 خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تتخزي ولتعليم أن الحق تعالى أول من استجيب به فاجار
 لقوله تعالى وهو يحير ولا يجار عليه وأولى من استهتظ حفظ لقوله تعالى والله خير حفظا
 وهو أرحم الراحمين وان كان التديب من أجل دين حاتم لا واهسا ولا صبر لا رايه فاعلم أن
 الذى يسر عليه سبب بطفه من أعطاك هو الذى يسر باطفه الوفاء عندك في جزاء الاحسان
 الا الاحسان . وألف لعبه يسكن الى يده ولا يسكن لما في يد الحق تعالى له وان كان التديب
 من أجل عائلته تركتهم وراءه ترك لا تثنى يقوم بهم فاعلم أن الذى يقوم بهم بعد عائلته هو
 الذى يقوم بهم في حضورك وغيبتك في حياتك واسمع ما قال رسول الله عليه السلام اللهم أنت
 الصاحب في السر والخفية في الازل والى ترجوه امامك والذى يرجي لساورك واسمع قول
 بعضهم ان الذى وجهت وجهي له والذى خلعت في أهلي لم يخف عنه حالهم ساعة واحدة أوسع

من فعلى وأن الله أرحمهم منك فلا تخف من هرقى كغالب غيرك وإن كان تدبيرك واهتمامك
من أجل مرض نزل بك تخاف أن تنقطع أول ساعته وتمتد أوقته وأعلم أن اللب لا يلبس إلا بالسلامة
أما إذا لم يمت جوارح الأعنة إلا بمقتضى عجزه كذلك لا تنقض بلبس حتى ينقض ميعاته
واذ كبر قوله تعالى فلا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون * وكان ولد له بعض المشايخ
فتوفى أبوه وبقى الولد بعده فامتسكب عليه أمداد الوقت وكان له أصحاب قد تفرقوا بالعراق
فتمسكوا رأى أصحاب أبيه يتقدمهم أجمع عزمه على أن يتقدم أوجههم عندهم الناس فلما قدم
عليه أكرمهم وأجل محله ثم قال يا سيدي وابن سيدي ما الذي جاء بك قال توفقت على أسباب
الهدى فأريد أن أتحدث لك عند أمير البلد لعل أن يجعلا في على جهة من جهاته فيكون فيها شعبة
حالي فالحرق الشيخ ما يسام ثم رفع رأسه إليه وقال ليس في قدرتي أن أجعل أول الليل سجرا إن
أنا منه إذا وليت حكم العراقيين فخرج ولد ذلك الشيخ من عنده متغيظا ولم يفهم ما قال له الرجل
الصالح فاتفق أن طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه وقيل له ولد فلان فاحضر لتعليم ولد
الخليفة فحكى يعلم ولد الخليفة مدة النعمان وبجائه بعد ذلك حتى تكلمت أربعين عاما فوفى
الخليفة واستخاف ولده الذي كان هذا عمله فولاه حكم العراقيين وإن كانت الفسكرة
والتدبير لا يجد زوابة وأما فقدتها كانت توافقك في الأحوال وتقوم به مات اشغالك فأعلم
أن الذي يسرهما لا لم ينفذ فضله واحسانه لم يقطع وهو قد يرى أن يملك من منته ما يريد حسنا
ومعرفة على ما تفتت فلا تكن من الجاهلين ووجه التدبير لا تعدد عاجلاته فاستمعاء وخودها
وعاجلاتها لا سبيل إليه لا انتشارها وعدم انحصارها ومتى أعطاك الله الفهم عرفك كيف
تصنع في تنبيه وإعلامهم أعلم أن التدبير إنما يكون من النفس لوجود الجباب فيها ولو سلم
القلب من مجاورتهم وأمين من محادثتها لم تطرفه طوارق التدبير * وسمعت شيخنا أبا العباس
المرسي رضي الله عنه يقول إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الأرض على الماء اضطربت
فأرساها بالجبال فقال والجبال أرساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فأرساها بجبال
العدل انتهى كلام الشيخ أبي العباس رضي الله عنه فأي عبد توفر علة واتسع نوره نزلت عليه
السكينة من ربه فسكنت نفسه عن الاضطراب وورثت بولي الأسباب فكانت مطمئنة أي
خامدة ساكنة لا يحكم الله بآبائه لا قدره محدود بآييده وأنوار خارجة عن التدبير والمنازعة
للقادر مسلمة ولا هال العلم أبانه يراها ألو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد فاستحقت أن يقال
له ما يابها النفس مطمئنة أوجبى إلى ربك راضية مرضية فادخل في عبادي وادخل جنتي
وفي هذه الآية خصائص عظيمة ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة فمن أن النفوس ثلاثة
أمارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق سبحانه وتعالى واحدة من النفوس الثلاث الا المطمئنة
فقال في الامارة ان النفس لامارة بالسوء وفي اللوامة ولا آدمم بالنفس المراماة واذيل على هذه

بالخطاب فقال يا أيها النفس المطمئنة ارجعي **في الثاني** في تكذيبه إياها وانكسيتها في لغة
 العرب تجادل في الخطاب ونحو عند أولى الألباب **في الثالث** في معجزة إياها بالطعامينة تشبه
 من مع علمها بالاستسلام إليه والتوكل عليه **في الرابع** في وصفه هذه النفس بالطعامينة
 والمطمئنة هو المخاض من الأرض فلما انخفضت بذراعه وانكسرها انشى علمها لملاها
 أطهر الفجرها لقوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله **في الخامس** في قوله تعالى
 ارجعي إلى ربك راضية مرضية فيه إشارة إلى أنه لا يؤذن للنفس الامارة والمتوامة بالرجوع
 إلى الله تعالى رجوع الكرامة بل اعتماداً للنفس المطمئنة لاجل ما هي عليه من الطمأنينة
 قبل إعادتها إلى ربك راضية مرضية فقد أيجنا لأن المدح والثناء إلى حضرة تبارك وتعالى في جنتنا
 فكان في ذلك تحريض له بعد على مقام الطمأنينة ولا يصل إليه أحد إلا بالاستسلام إلى الله
 تعالى وعدم التذمير معه **في السادس** في قوله ارجعي إلى ربك ولم يزل إلى الرب ولا إلى الله فيه
 إشارة إلى أن رجوعها إليه من حيث لطفه وبره لا إلى أهله من حيث فساده في ذلك تأنيباً لها
 وملاحظة وتسكيباً ومواددة **في السابع** في قوله تعالى راضية أي عن الله في الدنيا بأحكامه وفي
 الآخرة بتجوده وانعامه فكان في ذلك تنبيه له بعد أنه لا يحصل له الرجوع إلى الله إلا مع الطمأنينة
 بالله والرضى عن الله والأفلا في ذلك إشارة إلى أنه لا يحصل أن يكون مرضياً عند الله في الآخرة
 حتى يكون راضياً عنه في الدنيا * قال قلت هذه الآية تقتضي أن يكون الرضى من الله نتيجة
 الرضى من العبد والآية لاخرى تدل على أن الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله عنه فاعلم
 أن أسكل آية ما أثبتت فلا يخاف في الجمع بين الآيتين وذلك أن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا
 عنه يدل من وجود ترتيبه على أن الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله والحقيقة تقتضي بذلك
 لأنه لو لم يرض عنهم أولاً لم يرضوا عنه آخر والآية الاخرى تدل على أن من رضى عن الله في الدنيا
 كان مرضياً عنده في الآخرة ولا يبين لاشكال فيه **في الثامن** في قوله تعالى مرضية وذلك
 مدحاً عما هي هذه النفس المطمئنة وهي أجل المدح والثناء ألم تسبح قوله تعالى ورضوان
 من الله أكبر بعدان وصف نعيم أهل الجنة أي رضوان من الله عنهم فما أكبر من النعيم الذي
 هم فيه **في التاسع** في قوله تعالى وادخلني في عبادي فيه إشارة عظيمة للنفس المطمئنة إذ وديت
 وديت إلى أن تدخل في عبادته وأي عبادته هؤلاء هم عباد التخمير والتسليم لآباده الملك
 والقهرهم العباد الذين قال الله فيهم أن عبادي ليس لأعليهم سلطان وقال تعالى لا يعبدونني
 منكم المحاصي لا العباد الآخرون الذين قال فيهم أن كل من في السموات والأرض إلا أنا الرحمن
 عبادي أسكن فرح هذه النفس المطمئنة بقوله وادخلني في عبادي أشد من فرحها بعبادته تعالى
 وادخلني جنتي لأن الاضافة الأولى إليه تعالى والاضافة الثانية إلى جنته **في العاشر** في
 قوله تعالى وادخلني جنتي فيه إشارة إلى أن هذه الارصاف التي انعمت بها على النفس المطمئنة

هي التي أهاهم الى ان تدعى ان تدخل في عبادته والى ان تدخل في حننه جنة الطاعة في الدنيا
 والجنة المولودة في الآخرة والله أعلم **فائدة** قد تضمنت الآية صفتين كل واحدة منهما
 يدل على هدم قواعد التدبير وذلك انهم سبحانه وتعالى وصف هذه النفس التي خصصها لهم هذه
 النعمات التي ذكرناها بأوصاف منها الظواهرية والرضى وهما لا يكونان الا مع استعانة التدبير
 اذ لا تكون النفس ملامنة حتى تترك التدبير مع الله تعالى ثقة منها بحسن تدبيره والتمسها
 اذ ارضيت عن الله استسلمت له وانقادت لحكمه واذ عنت لامره فاطمأنت لبويته وقررت
 بالاعتماد على الاهيته فلا اضطراب اذا ما أعطاهما من نور العقل يشبها فلا حركة لها خاصة
 لا حكمه منه وقضاه في نفسه وابوابه **فائدة** اعلم ان سر خالق التدبير والاختيار ظهور
 هو الله اراد ذلك انه سبحانه وتعالى اراد أن يعرف الى العبادته رفقاً فيهم بتدبيره واختياره
 ثم فسخ لهم بالحجة حتى أمكنهم ذلك اذ لو كانوا في وجود المواجهة والمعاناة لم يمكنهم التدبير
 والاختيار كما لا يمكن الملائكة على ذلك فلما دبر العباد واختار وتوجه به فيهم الى تدبيرهم
 واختيارهم فزول أركانهم وهم هدم بنيانهم فلما تعرفوا للعبادة بهرمراده علوا انه القاهر
 فوق عبادته فما خاف الا ارادة فيك لتسكون لك الارادة واسكن لتدخض ارادته اذ تلك فتعلم
 انه ليس لك ارادة كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك دائماً فيك وانما جعله فيك للتدبير ويدبر
 فيكون ما يدبر لا ما تدبر ولذلك قيل لبعضهم بماذا عرفتم الله قال بنقض العزائم
فصل كفاية وعدنا باننا نقرر ذلك التدبير في شأن الرزق باباً وذلك ان أكثر دخول التدبير على
 القلوب من جهته فاعلم ان سلامة القلوب من التدبير في شأن الرزق منة عظيمة لا يسلم منها الا
 الموفقون الذين صدقوا الله في حسن الثقة فاطمأنت قلوبهم اليه وتحققوا بالتوكل عليه حتى
 أقدموا بعض المشايخ احكموا الى أمر الرزق ولا عليهم من سائر المقامات وقال بعض المشايخ
 أشد الهوموم والافتضاء وتبيين ما قال هذا الشيخ ان الله تعالى خلق هذا الآدمي محتاجاً
 الى مدد يسكن بنية ويمد قوته لما كانت الحرارة الغريزية التي هي فيه تتحلل اجزاء بده كان
 هذا الغذاء تطبخه المعدة فتأخذ خلاصته فتعود جزئياً بده خلقاً لما حلت به الحرارة الغريزية
 منه ولو شاء الحق تعالى لا غنى وجود الآدمي عن المدد الحسي وتناول الاغذية ولو كان اراد
 سبحانه وتعالى ان يظهر حاجة الحيوان الى وجود التغذية واضطراره الى ذلك وغناه سبحانه
 وتعالى عما هو الحيوان محتاج اليه فلذلك قال سبحانه وتعالى قل أعصم الله الدين ولا تأطروا
 السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم فمدح سبحانه وتعالى بوصفين أحدهما انه يطعم غيره
 لان كل العباد آخذون احداً له وآكل من رزقه وامتنانه والآخرة لا يطعم لانه القدوس عن
 الاحتياج الى التغذية بل هو الصمد والصمد هو الذي لا يطعم واتمنا شخص الحق تعالى الحيوان
 بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وتعالى وهب الحيوان من صفاته ماله

تركه من غير فائدة لا دهي أو ادهى فيه فلما راد الحق سبحانه وتعالى به والحكيم الخبير ان يحوجه الى
 ما كل ومشرب وما يس وقبر ذلك ليكون تذكرا والحاجة منه نسيان الحلو والمذعور عنه أو فية
 في فائدة في العلم ان الحق تعالى أراد ان يجعل الحاجة لهذا المتنوع وهو الحيوان من الأدنى وغير
 اما ليعرفه أوليه عرفه الا ترى ان الحاجة باب الى الله وسبب يوصل اليه المسمع قوله تعالى
 يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله الغني الحميد فيجعل الفقراء الى الله سببا يتردى الى
 الوصول اليه والله وام بين يديه واهل ان تهم به فاقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف
 ربه أي من عرف نفسه بحاجته واقترارها وذلها واقترارها ومسكنها عرف ربه بعزها وسلطانها
 وجوده واحسانه الى غير ذلك من أوصاف الكمال لاسيما بهذا النوع من الأدنى فان الحق
 سبحانه وتعالى كثر فيه أسباب الحاجة وعدد نبيه أنواع الفاقة لانه يحتاج الى صلاح
 معاشه ومعاده وانهم به فاقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد أي من أمر دنياه واخراجه
 فليكرمه عند الله كثر أسباب الحاجة فيه ألم تر ان لاصناف الحيوان غنية بأسواقها
 وأبارها وأشجارها من ابلان دنارها وغنية بمرافقها وأركانها من أن تتخذ في سائر أركانها
 في فائدة أخرى في وهو ان الحق تعالى أراد ان يختبر هذا الأدنى فاجوبه لانه لا يرضى
 لغيره ان يدعى في استسلامه لغيره وتبديره أو يرجع الى الله في نفسه وتبديره في فائدة أخرى في
 وهو انه سبحانه وتعالى أراد ان يختصب الى هذا العبد فلما أورد عليه أسباب الفاقة ورقة ما
 عنه وجد العبد لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فأوجب له ذلك تجديدا لطلب ربه قال صلى
 الله عليه وسلم أحبوا الله لما يقدر لكم به من نعمه فكما اتخذت النعم تجديدا له من الحب بحسب
 في فائدة أخرى في وهو انه سبحانه وتعالى أراد ان يشكر فلذلك أورد الفاقة على العباد وتولى
 رفعه اليهم والى بنو جود شكره وليعرفوه باحسانه وبره قال الله تعالى كلوا من رزق ربكم
 واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور في فائدة أخرى في وذلك انه تعالى أراد ان يفتح لآباده
 باب المناجاة فكما احتسبوا الى الاوقات والنعم توجدها اليه برفع الهم فشر فوا بمناجاة
 ونحوها من هباته ولولم تنسهم الفاقة الى المناجاة لم يفتحهم اعقول العدم ومن العباد ولولا
 الحاجة لم يفتح باب الاعقول أهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا للمناجاة والمناجاة شرف
 عظيم ومنصب من الكرامة جسم الا ترى ان الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام
 بقوله سبحانه وتعالى فذق له عا ثم نول الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال صلى
 رضى الله عنه والله ما طلب الا خبرا يا كاه واقعد كانت خضرة البقل ترى من شفتيك صفاف
 بطنه له زاله فانظر رحمك الله كيف سأل من ربه ذلك لعلمه انه لا يملك شيئا غيره وكذلك ينبغي
 لأوامن أن يكون كذلك بسأل الله تعالى ما قل وجل حتى قال بعضهم أي لا يحال الله في صلاتي حتى
 ملح عيني ولا يبعد ذلك أيها المؤمن عن طلب ما يحتاج اليه من الله فله ذلك فانه ان لم يسأله

في القليل لم تقدر يا يعطيك ذلك غيره والمطلب وان كان قليلا فقد صار لغيره نعم الله تعالى أيها
 جليلي حتى قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يمكن همك في دعاك الظفر ^{نظر} انظر
 فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك وفي هذه الآية فوائد ^ن ان يؤثر
 الاولى ^ن وهو ان يكون المؤمن طالبا من ربه ماثل وجل وقد ذكرناه آنفا ^ن الفائدة ^ن يعرفها
 انه صلى الله عليه وسلم نادى متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب في هذا المكان لان الربوبية
 ربك باحسانه وغذالك بامتثاله فكان في ذلك استعطاف اسيدته اذا ناداه باسم الربوبية التي
 ما قطع عنه عوائدها ولا حبس فوائدها ^ن الفائدة الثالثة ^ن قوله اني لما انزلت الى من خير
 فقبر ولم يقل اني الى الحبيب فقبره وفي ذلك من الفائدة انه لو قال اني الى خيرك أو الى الحبيب فقبر
 لم يتقن انه قد انزل رزقه ولم يهمل أمره فاني بقوله اني لما انزلت الى من خير فقبره يدل على انه
 وانق بالله عالم بانه لا ينساه فمكانه يقول رب اني أعلم انك لاتهم مل أمرى ولا أمرتى بما خلقت
 وانك قد أنزلت رزقي فسقى لي ما أنزلت لي ^ن كيف تشاء على ما تشاء محفوف باحسانك مقرونا
 بما مثالك فكان في ذلك فائدتان فائدة الطلب وفائدة الاعتراف بان الحق سبحانه وتعالى قد
 أنزل رزقه ولكنه أبهم وقده وسببه وواسطته يقع اضطراب العبد ومع الاضطراب تكون الاجابة
 لقوله تعالى أمن يتحيب المضطر اذا دعاه ولو تعين السبب والوقت والوسائط لم يقع للعباد
 الاضطراب الذي وجوده عند ادعائهم افسحان الاله الحكيم والقادر العليم ^ن الفائدة الرابعة ^ن
 تدل الآية على ان الطلب من الله تعالى لا يناقض مقام العبودية لان موسى عليه السلام له
 السكينة في مقام العبودية وبعد ذلك طلب من الله فدل على ان مقام العبودية لا يناقضه الطلب
 فان قلت ان كان مقام العبودية لا يناقضه الطلب فكيف لم يطالب ابراهيم خليل الله صلى الله
 عليه وسلم حين ربحه في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام فقال لك حاجة قال أما البك
 فلا وأما الى الله فبلى قال له قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فاكتفى به علم الله تعالى به عن
 الظهور الطلب منه فاجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم بما ملون في كل موطن بما يفهمون
 عن الله انه الاثق به ففهم ابراهيم عليه السلام ان المراد به في ذلك الموطن عدم الظهور
 الطلب والاكتفاء بالعلم فكان بما يفهمه عن ربه وكان هذا الان الحق سبحانه اراد ان يظهر
 سره وعنايته به للآلاء على الذين لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
 يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فاراد
 الحق تعالى ان يظهر سره وقوله اني أعلم ما لا تعلمون يوم زج ابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه
 يقول يا من قال اتجعل فيها من يفسد فيها كيف رأيت خليلي نظرتي الى ما يكون في الارض من
 صنع أهل الفساد كمن رود ومن ضاهاه من أهل الفساد وما نظرتي الى ما يكون فيها من أهل
 الإصلاح والرشاد كما كان من ابراهيم عليه السلام ومن تابعه من أهل الوداد وأما موسى صلوات

شجيب عليه السلام وانفسه به حتى جاء أو ان رسالته فلا تجعل معاملك الامع الله تعالى أ
 العبد تسكن من الرابحين ويكرمك بما أكرم به العباد المتقين ﴿الفائدة السابعة﴾ ا
 الى قوله سبحانه وتعالى فمقي لهم ما شئوا الى الظل ففي ذلك دليل على انه يجوز للمؤمن ان يؤثر
 الظلال على الضواحي وبارد الماء على سخنه وأسهل الطريقين على أشقهما وأوعرها
 ولا يخبر به ذلك عن مقام الزهد ألا ترى ان الحق سبحانه وتعالى أخبر عن موسى عليه السلام
 انه تولى الى الظل أى قصده رجاء اليه * فان قلت قد نجأ عن بعضهم أنه دخل عليه فوجد قد
 انبسطت الشمس على قلبه التي يشرب منها فقيل له في ذلك فقال انى انا وضعتهم لم يكن شمس وانى
 لا استحي أن أمدشى بحظ نفسي * فاعلم رحمك الله ان هذا حال عبد يتطلب الصدق من نفسه
 ويمنعها من غيرها ليتغلب بذلك من الغفلة عن مولاه ولولا اكتمل مقامه لرفع الماء عن الشمس
 فاصدا بذلك قيامه بحق نفسه التي أمره الله تعالى ان يقوم بها لا استجبالا بلحظه ولكن ليقوم
 بحق ربّه في نفسه وقد قال سبحانه وتعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى
 يريد الله أن يخفف عنكم وخالق الانسان ضعيفا ولذلك كان عند الفقهاء اذا نذر المشى الى مكة
 شرفها الله حافيا اجاز له ان يتنعل ولا يلزمه الحلقا لانه ليس للشرع في متاع العباد قصده
 خاص ولم تأت الشرائع بجمع الملال للعباد وكيف وهى مخافة من أجلهم * وقال الربيع بن زياد
 الحارثي لعلى رضى الله عنه اسعدنى على أخى بجامم قال ما باله قال ليس العباد يريدونك فتخل
 على رضى الله عنه على به فأتى به وثورا بعباءة مترديا بأخرى شعث الرأس والحية فعبس
 في وجهه وقال ويحك أما استحييت من أهلك اما رحمت ولدك ألا ترى ان الله تعالى أباح لك
 الطيبات وهو يكرمك ان تال منها شيئا بل أنت أهون على الله أما سمعت من الله يقول فى كتابه
 والارض وضعه للانام الى قوله يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان افترى من الله أباح هذا للعباد
 الا ليتدلوه ويحمدوا الله عليه فيشبههم وان ابتدالك نعم الله بال فعل خير منه بالمقال قال عاصم
 قال بالك فى خشونة ما كاث وخشونة ملبسك قال ويحك ان الله فرض على أئمة الحق ان
 يقدروا انفسهم بضعفة الناس فقد تبين لك من على رضى الله عنه ان الحق تعالى لم يظا بال
 العبد بعدم تناول المذوذات وانما طالهم بالشكر عليها اذا تناولوها فقال تعالى كانوا
 من رزق ربكم واشكروا له وقال ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا
 لله وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ولعل تفلحوا قالوا كانوا
 واعملوا * فان قلت الطيبات فى هاتين الآيتين المراد بهما الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر
 الشرع * فاعلم انه يمكن أن يكون المراد بالطيبات الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعاق به
 اثم ولا مذمة ولا حبيسة ويمكن ان يكون المراد بالطيبات المذوذات من المطاعم ويكون
 سراحتها والامربا كاله الجيد متناولها اذا تها فتنشط همة للشكر فيقوم بوجود الخدمة

و يرى حق الحرمه قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله قال لي شخصي يا بني برد الماء فان العبد اذا
شرب الماء السخن قال الحمد لله بكثر اذ شرب الماء البارد فقال الحمد لله اسخن كل
حضوره بالحمد لله ثم قال وأما الذي دخل عليه فوجد ان سطت الشمس على قلبه فقبل له
الآثر فوه اذ قال سبر وضعتم لم تكن شمس وأنا أبحثي أن أمشي لحظ نفسي فانه صاحب حال
لا يقدر به ^{لا انعطاف} قد مضى قولنا في سراج الحيوان وهذا الادبى خصوصاً الى
وسود تغذيه عمده له فالان تحدث في تكفل الحق تعالى به هذه التغذية وقيامه بإيصاله انما علم ان
الحق تعالى لا أحوج الحيوان الى ملء بطنه وتغذيه يكون بها حفظ وجوده وكان هذان الجنسان
الذين هم الانس والحيوان خلقا لئلا يسهل ما يعبدانه وليطأ اليهما بطاعته وموافقه فقال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين فينبى تعالى انه انما خلق هذين الجنين لعبادته أى ليامرهم
بما كما تقول لعبدك ما اشتريتك أيا العبد الا لخدمته أى لا امرك بالخلمه فتقوم به او قد يكون
العبد مخالفاً لما يأمرا ولم يكن شراؤك اياه لثا واما كان ليقوم به ما نلت ولتضاهى ما نلت واهل
الاعتزال يجهلون الآية على ظاهرها فيقولون الحق خلقهم للطاعة والكفر والعصية من قبل
أنفسهم وقد أبطلنا هذا المذهب قبل ^{هوى} في تعيين سر الخلق والايجاد اعلام لالعباد وتبينه
لما اذا خالفوا كى لا يجهلوا امر الله تعالى فيهم فيضلو عن سبيل الهداية ويسملوا وجود الرعاية
وقد جاء ان أربعة من الملائكة يجربون كل يوم فيقول أحدهم يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا
و يقول الآخرون يا ليتهم اذا خلقوا عاوا اما اذا خلقوا أو يقول الآخرون يا ليتهم اذا علموا
الماذا خلقوا عاوا او يقول الرابع يا ليتهم اذا لم يعملوا اجتمعوا وانما يعملوا فينبى الحق تعالى
انه ما خلق العباد لانفسهم انما خلقهم ليعبدوه ويؤدوه فانك لا تشترى عبدك بخدمته
انما تشترى به ليكون لشاؤك ما فيه الآية حجة على كل عبد استغل بحظ نفسه عن حقربه
وهو راعى طاعة مولاه ولذلك سمع ابراهيم بن آدم رحمه الله عليه وهو كان سبب توبته ايا
شريح متصيداها فتأينف به من قر يوس سرحه يا ابراهيم ألمذا خلقت أمهم هذا امرت ثم توب
الثانية يا ابراهيم ألمذا خلقت ولا يهمل هذا امرت فالنقيه من فهم سر الايجاد فعمل له وهذا هو
الفقه الحقيقى الذى من أعطيه فقد أعطى الله العظمى وفيه قال مالك رحمه الله ليس الفقه
بكثرة الرواية وانما الفقه نور يضعه الله فى القلوب وسمعت شيخنا أبا العباس رحمه الله يقول
الفقيه من اتقأ الحجاب عن عيني قلبه من فقه عن الله سر الايجاد بانه ما وجد له الاطاعة
وما خلفه الا خدمته كان هذا الفقه منه سببا زهده فى الدنيا وأقباله على الاخرى واهماله
لحظوظ نفسه واشتغاله بحقه سجدته ومكره فى العبادات فاما الاستعداد فحقى قال بعضهم
لو قبل لى غدا انوت لم أجد مستزادا وقال بعضهم وقد قالت له أمه يا بني مالك لا تأكل كل الخبز فقال

بين مضغ الخبز واكل الفيت قراءة خمسين آية فؤاء قوم اذهل عقولهم عن الدار
 حول الطلع وأحوال يوم القيامة وملاقاة جبار السموات والارض فغيبهم ذلك عن الاستيعاظ
 لما لهذه الدار والميل الى مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ بالمغرب
 في داره فقلت لا ملائمة للوضوء فقام الشيخ ليلا عني فأبيت فأبى إلا أن يملأ وأمسك طرف
 الحبل بيده وفي الدار عنده يجازب البئر شجرة زيتون قد خيمت على الدار فقلت يا سيدي
 لم لا تربط طرف هذه الحبل بهذه الشجرة فقال أوههنا شجرة ان لي في هذه الدار ستين عاما
 ما عرف ان في هذه الدار شجرة فافتح رحمتك الله سمعتك هذه الحكاية وامثالها تعلم ان الله
 عبادا أشغالهم به عن كل شئ ولم يشغالهم عنه شئ اذهل عقولهم عظمتهم وأدهش نفوسهم هيئته
 فاستقر في أسرارهم وده ومحبة جعلنا الله منهم ولا أخرجنا عنهم ومثل هذه الحكاية كان رجل
 بالصعيد من الاولياء يسجد طلب منه أحد من يخدمه ان يأخذ جريدة من احدى نخلاته كانتا
 في المسجد فاذن له فقال يا سيدي من ايهما آخذ من الصفراء أو من الحمراء فقال يا بني ان لي
 بهذا المسجد أربعين عاملا أعرف الصفراء من الحمراء ويحكى عن بعضهم انه كان يعبر عليه
 أولاده في داره فيقول من هؤلاء أولاد من هؤلاء فيقال له أولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرف
 بهم لاستغاله بالله تعالى وكان بعض المشايخ يقول في أولاده اذا رآهم هؤلاء الايتام وان كان
 أبوهم حيا والاسترسال عن هذه الملامعة يختر جناح غرض الكتاب **انعطاف** لما
 قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون علم سبحانه وتعالى ان لهم بشريات تطالبهم
 بجهنمها تشوش عليهم صدق التوجه الى العبودية فضمن لهم الرزق كي لا يتفرغوا لخدمته
 وكى لا يتغلبوا بطلبه عن عبادته فقال ماأرى يد منهم من رزق أى ماأرى يد منهم ان يرزقوا
 أنفسهم فقد كفيهم ذلك بحسن كفايتي وبوجودهم فاني وماأرى يدان يطعمون لاني أنا
 القوى الصمد الذي لا يطعم ولذلك عقبه بقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين أى
 ماأرى يد منهم أن يبرزقوا أنفسهم لاني أنا الرزاق لهم وماأرى يدان يطعمون لاني أنا ذو القوة ومن
 له القوة في ذاته غنى عن ان يطعم أو يطعم فقصنت هذه الآية الضمان للعباد بوجود رزاقهم
 لقوله تعالى ان الله هو الرزاق والزم المؤمنين أن يوحده في رزقه وأن لا يضيفوا شيئا منه الى
 خلقه وان لا يضيفوا ذلك الى أسبابهم وأن لا يستندوه الى اكتسابهم * وقد قال الراوى أصبح
 رسول الله عليه السلام في أثر سماء كانت من الليل فقال أتدرون ماذا قال ربكم قلنا
 لا يا رسول الله قال قال ربكم أصبح من عبادة مؤمن بي وكافر في فأمان قال مطرنا بفضل الله
 وبرحمته فذا المؤمن في كافر بالسكوك وأمان قال مطرنا بعبادة كذا أو بنجم كذا فذا كافر في
 مؤمن بالسكوك ففي هذا الحديث فائدة عظيمة للمؤمنين وبصيرة كبرى للمؤمنين وتعليم الادب
 مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون آية المؤمن ناهيا لك عن التعرض الى علم الكواكب

واقترانهم وامتناعك ان تدعى وجود تأثيراتهم واعلم ان الله تعالى ذلك قضاء لا بد ان يفعله
وحكمه الايدان يظهره فافائدة التجسس على علم غلاب الغيوب وتقدمنا سبحانه ان تجسس
على عباده فقال ولا تجسس وانك كيف لئان تجسس على عباده وافيد احسن من قال

بخبر اعني النجيم اني * كاتم الذي رخصته المكراكب

عالم ان ما يكون وما * كان قضاء من المهيمن واجب

فائدة في اعلم ان محي هذه العبيقة على بناء فعال يقتضي المبالغة فيما سبقت له فزاق
اباغ من رازق لان فعال في باب المبالغة اباغ من فاعل فيمكن ان تكون هذه المبالغة تلويد
امعان المرزوقين ويمكن ان تكون لتعدد الرزق وتعمل ان يكون المراد ههنا جميعا

فائدة في اخرى ترجع الى علم البيان * اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود به وجود التشابه
بالصفة اباغ من الدلالة عليه الفعل فلو زيد محسن اباغ من قولك زيد محسن او تشد احسن
وذلك لان الصفة تدل على الثبوت والاستقرار والافعال اسهل وضعه للتعدد والاقراض

فلذلك كان قوله تعالى ان الله هو الرزاق ابلاغ من قوله ان الله هو رزق ولو قال ان الله هو رزق
لم بعد الاثبات الرزق له ولم بعد حصر ذلك فيه لما قال ان الله هو الرزاق انما ذلك انحصار الرزق
فيه فكأنه لما قال ان الله هو الرزاق تدل على لارزاق الا الله * الآية الثانية في امر الرزق قوله

تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم تعذبت هذه الآية السكرية فائدة ان
الاولى في ان الخلق والرزق مقترنان أي كما سلتم الله بانه الخالق من غير دعوى منكم للدافعية
معها فكذلك سلوا له انه الرزاق ولا تدعوا ذلك معه أي كما انه قد رزقكم والاحياء كذلك

هو المنفرد بالرزق والامداد قد رزق ما لا احتياج على العباد وغيرهم ان يشهدوا رزقه من غيره
واحسانه من خلقه والله تعالى كما خلق من حيث لا وسائط ولا اسباب كذلك هو الرزاق من
غير ان يتوقف رزقه على واسطة او وجود سبب في الفائدة الثانية في انه اعاد تعالى بقوله

الله الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق قد افضى شأنه وأبرم أمره وليس له شقاء فيه أمر الخلق
في الاحياء ولا تعاقب شعاقب الزمان وانما يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على تسمين
على ما سبق في الازل تشاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد ابدائه والآية تشمل الواحد من

فان كان المراد ما سبقت به الاقدار فتم الترتيب الاخبار وان كان المراد رزق
الانهار فهي تنبيه للاعتبار وسر الآية التي سبقت من اجله اثبات الالهية لله تعالى
كأنه يقول يا من بعد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فهل تجدون

هذه الاوصاف لغيره أم يمكن ان تكون لاحد من خلقه فمن انقروا ما ينبغي ان تعرف
بالاهيته ويوجد في ربوبيته ولذلك قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون * الآية الثالثة في امر الرزق قوله تعالى وامرهم
بالصلاة واصطبر على الناس انك رزقنا نحن نرزقك والعانية لتقوى وفي هذه الآية فائدة

﴿الاول﴾ يجب أن تعلم ان النبي عليه السلام وان كان هو المخاطب بهذه الآية
 حكمه او ربه قد هامتعا بأمته أيضا فكل عبده قول وأمر أهلك بالصلاة واسطر عليها
 لأنك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتيهوى واذا فهمت هذا فاعلم ان الله أمرك أيها العبد
 أن تأمر أهلك بالصلاة لانه كما يجب عليك ان تعلم أن الله تعالى وتجنهم وجود معصيته وكما كان
 كذلك يجب عليك ان تعلمهم بأن تهديهم الى طاعة الله تعالى وتجنهم وجود معصيته وكما كان
 أهلك أولى ببرك الديوى كذلك هم أولى ببرك الاخرى ولا تخف رعبك وقد قال صلى الله
 عليه وسلم كلهم راع وكلهم مشول عن رعيته وقال تعالى في الآية الاخرى وانذر عشيرت
 الاقربين. كما قال ههنا وأمر أهلك بالصلاة ﴿الفائدة الثانية﴾ انظر الى انه تعالى أمره
 عليه السلام في الآية ان يأمر أهله قبل ان يأمره ونفسه بالاصطبار عليها ليعلم ان الآية
 سبقت للأمر بأمر الاهل بالصلاة وان في هذا انما جاء بطريق التبعية وان كان مقصودا
 في نفسه ولكنه لما علم العبد انه مأمور في نفسه بالصلاة لما لا شك فيه فأراد الحق تعالى ان
 يثبته بالعبادة على ما له ان يمهله فأمر رسوله بذلك ليعلموا بذلك فيتعلموا فيكونوا بذلك
 مسارعين على القيام به من ابرين ﴿تنبيه﴾ اعلم انه يجب عليك ان تأمر أهلك بالصلاة من زوجة
 أو أمة أو ابنة أو غير ذلك ولأن تضرهم على تركها وليس لك عند الله من حجة ان تقول امرت
 فلم يسمعوا فلو علموا انه شق عليك ترك الصلاة كما يشق عليك اذا أفسدوا طعاما أو تركوا
 شيئا من مهماتك أمرام تركوا بل اعتادوا منك أن تطالبهم بحفظ نفسك ولا تطالبهم
 بحقوق الله تعالى فلاجل ذلك أهملوها ومن كان محافظا على الصلاة وعنده أهل لا يصلون
 وهو غير آمرهم بها حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة فان فاتني أمرتهم فلم
 يفعلوا ونهيتهم فلم يقبلوا وعاقبتهم على ذلك بالضرب فلم يكونوا لفاعلين فكيف أضيع
 فالجواب انه ينبغي لك مفارقة من يمكن مفارقتة ببسبب أو طلاق والاعراض عن لا يمكن
 بدونه عنك بذلك وأن تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب الصلاة به ﴿الفائدة الثالثة﴾
 قوله تعالى واسطر عليها فيه اشارة الى أن في الصلاة تكملة للنفوس شاقا عليها لانها تأتي
 في اوقات ملاذ العباد واشغالهم فقط اليهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يدي الله
 تعالى والفسر اغصم سوى الله الا ترى ان صلاة الغداة تأتيهم في وقت مناهم في وقت الذي
 ما يكون المنام فيه فطلب الحق منهم ترك حظوظهم لحقوقه ومراهم لمراده ولذلك كان
 في نداء الصبح خاصا بالصلاة خيرا من النوم مرتين وأما صلاة الظهر فانها تأتيهم في وقت
 قبلواتهم ورجوعهم من تعبي أسبائهم وأما صلاة العصر فانها تأتيهم وهم في متاجرهم
 ومساكنهم منهم يكون وعلى اسباب دنياهم مقبلون وأما صلاة المغرب فانها تأتي في وقت
 تناولهم لاغذيتهم وما يقيمون به وجود دينهم وأما صلاة العشاء فانها تأتي وقد كثرت

عليهم متاعب الاسباب التي كانوا فيها في سباض نهارهم فلذلك قال سبحانه واسطبرحوا
 وقال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
 موقوتاً وقد قالوا قيعوا الصلاة وعما يدلك على ان في القيام بالصلاة تكاليف العبودية وان
 القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قول الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها
 لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقتربين اشاراً الى ان يحتاج في الصلاة
 الى الصبر صبر على ملازمة اركانها وصبر على القيام بواجباتها ومستوراتها وصبر على
 الغلوب فيها من غفلاتها ولذلك قال الله تعالى بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين
 فافرد الصلاة بالذكر ولم يفرده بالصبر اذ لو كان كذلك لقال وانها لكبيرة فلذلك يدل على ما قلناه
 اولاً ان الصبر والصلاة مقتربان متلازمان فكان احدهما هو عين الآخر كما قال في الآية الاخرى
 والله ورسوله احق ان يرضوه وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
 في سبيل الله وقال تعالى واذا راء التجارة اولم يرأها فافهم والصلاة شأنها عظيم
 وامرهم الله الله جسيم ولذلك قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما سئل اى الاعمال افضل قال الصلاة لولاها ما صلى الله عليه
 وسلم الى ما سألني به وقال اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود وراياً ان الصلاة
 اجتمع فيها من العبادات ما لم يجتمع في غيرها منها الطهارة والجمعة واستقبال القبلة
 واستنشاق بالتسكيب والسرعة والقيام والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والسجود
 والدعاء في السجود الى غير ذلك فهي مجموعة من عبادات عديدة لان التسكيع مجرد عبادة
 والقراءة مجرد عبادة ولا شئ الاطاعة لسلطان الكلام في اسرارها وشوارق افوارها وهذه
 الالفة ههنا كنية والحمد لله في الفائدة الرابعة في قوله تعالى لا تسألك رزقك أي
 لا تسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك وكيف تأمر له بذلك وتسألك الى أن ترزق نفسك وانت
 لا تستطيع ذلك وكيف يحمد ربنا أن تأمر له بالخدمة ولا تقوم لك بالخدمة فكأنه سبحانه لما علم ان
 العباد ربما يشوش عليهم طلب الرزق في دوام الطاعة وجهم ذلك عن التفرغ للواقعة
 فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلموا فقال وأمر أهلك بالصلاة واسطبرحوا لاني سألك
 رزقاً نحن نرزقك أي تم بخدمة ربنا ونحن نقوم لك بخدمتنا وهما شيئان شئ ضعفه الله لك فلا
 تتمه وشئ طلب منك فلا تتمه فمن اشتغل بما هو عليه ما طلب منه فقد عظم جرمه
 وانعت غفلة وقيل ما ينبغي لمن يوقظه بل حقيقة على العبد ان يشغل بما طلب منه عما
 سواه من اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجرد فكيف لا يرزق اهل الشهود واذا كان قد
 أجرى رزقه على اهل الكفر ان كيف لا يعبرى رزقه على اهل الايمان فقد علمت ايها

العبدان الذين هم مضمون لك مضمون لك من مائة يوم بأودك والآخرة مطووبة منك أي العمل
 لهذا بقوله تعالى وترودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يشب لك عقل او بصيرة واهتمامك
 فيما ضمن لك انقطعت عن اهتمامك فيما طلب منك حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا
 وطلب منا الآخرة فليتضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا واتي قوله تعالى نحن نرزقك على هذه
 الصيغة لذلك على الاستمرار والدوام لان قولك أنا أكرمك ليس كقولك أنا أكرمك لان
 قولك أنا أكرمك يدل على اكرام بعد اكرام وقولك أنا أكرمك لا يدل الاعلى ان ثم اكراما
 كان وقوعه فيما مضى من غير ان يدل على التكرار والدوام فقوله تعالى نحن نرزقك أي رزقا
 بعد رزق لا تعطل عنك منتنا ولا تنقطع عنك نعمتنا وكما نقض لنا على العباد بالاجساد فكذلك
 أيضا نقضنا لهم بدوام الامداد ثم قال تعالى والعاقبة للمتقوى كما أنه تعالى يقول نحن نعلم اذا
 تمثلت لخدمتنا وتوجهت لطاعتنا معرضا عن أسباب الدنيا تاركالا دخول فيها والاشتغال
 بها لا يكون رزقك فمأرزق المترفين ولا عيشك عيش المتوسعين ولكن اصطبر على ذلك فان
 العاقبة للمتقوى كما قال تعالى في أول الآية الأخرى ولا تمدن عينيك الى ماله عناه ازواجهم
 رهرة الحياة الدنيا لنفقتهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت لما دخص التقوى بالعاقبة
 وأهل التقوى لهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكرك
 أو انسى وهو مؤمن فانحيثته حياة طيبة فاعلم انه تعالى يخاطب العباد على حسب عقولهم
 فكأنه يقول أيها العباد ان نظرتن لاهل الغفلة والعدوان بداية فلاهل التقوى والايمان
 نهاية والعاقبة للمتقوى فخاطب العباد على حسب ما تصل اليه عقولهم وتذكره افهامهم كما
 جاء الله اكبر وان كان غيره لم يشاركه في الكبرياء لم يكن لما كانت النفوس قد تشهد كبرياء
 الأنا كما قال تعالى خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس فكأنه يقال لها ان
 كان ولا بد وشهدت اشئ كبرياء فالله عز وجل أكبر منه وأكبر من كل كبير كما جاء الصلاة خير
 النعم فلو قيل ليس في النوم خير قالت النفوس قد أدركت لذاته وراحته فلم لها
 ما أدركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما هو خير عندك الصلاة خير من النوم لان
 مامت اليه من المنام عرض يقنى وما دعوناك اليه معاملة تبقى جزاؤها ما يقنى وما عند الله
 خير وابقى فائدة جليلة اعلم ان الآية علمت اهل الفهم عن الله كيف يتطاولون رزقه
 فاذا توقفت عليهم اسباب العيشة أكثر وامن الخدمة والمواقفة لان هذه الآية دللتهم على
 ذلك ألا ترى انه قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك فياء
 الوعد بالرزق بعد أمرين أحدهما أمر الأهل بالصلاة والأخرى الاصطبار عليها ثم بعد ذلك
 قال نحن نرزقك ففهم أهل المعرفة بالله انه اذا توقفت عليهم أسباب العيشة فروع أبواب الرزق
 بمعاملة الرزاق لا كاهل الغفلة والعمى اذا توقفت عليهم أسباب الدنيا ازدادوا كدحا عليهم

وتم افتنانهم سابقلوب غائلة وهو قول عن الله ذاعلة وكيف لا يكون اهل الله هم عن الله تعالى
 كذلك وقد سمعوا الله تعالى يقول وانوا البيوت من اوابها فاعلموا ان باب الرزق طاعة الرزاق
 فكيف يطلب منه رزقه بهدته أم كيف يخطر فضله بخلافته وقد قال عليه السلام انه لا مال
 ما عند الله بالخط أى لا يطلب رزقه الا بالوافقة له وقال سبحانه وتعالى في بيان ذلك ومن ينق
 الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى وان لو اسئله ان يبعث
 لاهل بيتهم ما عندنا في غير ذلك من الآيات الهداية على ان الله هو مفتاح الرزقين رزق الدنيا
 ورزق الآخرة كما قال تعالى ولوان اهل الكتاب آمنوا واتقوا لعلهم يرحمهم ربهم
 ولا دخلناهم جنت الاعمى ولوانهم اقاموا التوراة والاخيل وبما ازل اليهم من ربيم لا كلوا من
 فوقهم ومن تحت أرجلهم فينب سبحانه وتعالى انهم لو اقاموا التوراة والاخيل أى عملوا بما
 فيها لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أى لو سبنا عليهم ابدانهم وأبدنا عليهم انفاقنا
 لهم لم يفعلوا ما تحب فلجل ذلك لم نفعل بهم ما يحبون في الآية الرابعة في حق أسر الرزق قوله
 تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقه او يعلم مستورها ومستهودها كل في كتاب
 مبين فهذه الآية من تحت بضم الحاء الرزق ونطعت وردوا الواحش والحوار طرعت
 قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليهم ساجدوش الاعيان بالله والثقة به فهزمتها
 بل قد ذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
 الله رزقه اضمات تكذبه لعباده تعريفا بوداده ولم يكن ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه
 احيساب كرم وتفضل ثم انه هم الشمان فكانه يقول ايسا المعبد ليست كمالا في رزقي
 خاسا بالبل كل دابة في الارض فاننا كالفها ورزقه او وصل اليها قوتها فاهل بذلك سعة
 كفايتي وغفار بوبيتي وان الاشياء لا تخرج عن احاطتي وثقني كفيلا وانخذني وكيفا
 فاذا رأيت تدبيري لانه انى الحيوان ورعايتي اها وتيسر بحسن الكفاية اها وانت اشراف
 هذا النوع فانت أولى بان تكون بكفالتى وانها وافضل لي راعيا الا ترى كيف قال تعالى
 واشد كرمنا بى آدم على سائر اجناس الحيوان اى اذ دعوناهم الى خدمتنا ووعدهناهم
 بدخول جنتنا وخطبناهم الى حضرة تناو عما يوضع لك اكرامة الادمى على غيره من السكوان
 ان المكنونات مخلوقات من اجسده ومخلوق من اجل حضرة الله تعالى بهدته شيئا ما
 الاعباس رحمه الله يقول الله قال سبحانه يا ابن آدم خافت الاشياء كما امان اهلك وخافتك من
 اجلي فلان تستغل بجماله وانما انت له وقال سبحانه وتعالى والارض وضعها للانام وقال
 تعالى وبخبر الله ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وسعته الشجر رحمه الله يقول
 الا كوان كله اعبيد سخرها الله وان انت عبيد الحاضرة وقال تعالى الله الذى خلق سبع سموات
 ومن الارض ما هن يتنزل الامرين لعلوا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل

شيء عالما بقدرين لك ان السموات والارض مخلوقة من أجل ان تعلم أيها الأدمي فاذا علمت أن
 الاكوان مخلوقة من اجلك اما اتقاعا واما اعتبارا وهو نفع أيضا فينبغي لك ان تعلم ان الله
 تعالى اذ ارزق من هو مخلوق من أجلك كيف لا يكون لك رزقا لم تسمع كيف قال تعالى
 ونفاهتم وأما متاعكم ولا نعمكم وقوله تعالى ويعلم مستقرها وستودعها ناكدا كيد لانه
 المتكفل به أي لا يخفى عليه مكانها ولا ينهم عليه شأنه بل يعلم مكانهم فيوصل اليها ما قسم لها
 والآية الخامسة في شأن الرزق قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون فويرب السماء
 والارض الخلق مثل ما انكم تنطقون وهذه الآية هي التي غشيت الشوك من قلوب المؤمنين
 واشرفت في قلوبهم انوار اليقينة فارتدت على قلوبهم الزوائد لما تضمنته من الفوائد وذلك انهم
 انضمت ذكر الرزق ومحله والقسم عليه والتشبيه له بامر لا يخفاه ولتبع ذكر هذه الفوائد
 فائدة فائدة لا الفائدة الاولى يعلم ان الله تعالى لما علم كثرة اضطراب النفوس في شأن الرزق
 كرر ذكره ما تكرر رت ورود عوارضه على القلوب كما تكرر الرجاء اذا علمت ان الشبهة متمكنة
 في نفس خصمك كما كرر تعالى الاستدلال على المعاد في آيات عديدة لما اضطربت فيه
 المحدودون واستبعدوا ان يعود الانسان بعد ان تمزقت أوصاله واضمحلت بناؤه وصار ترابا و
 اكلته السباع والهوام فاحتج عليهم في كتابه العزيز بحجج كثيرة منها قوله تعالى وضرب لنا
 مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ويقول في الآية
 الاخرى وهو أوهون عليه بقوله تعالى ان الذي احيانا الحي الموتى الى غير ذلك وكذلك لما علم
 الحق تعالى شدة اضطراب النفوس في أمر الرزق أكد الحجج في ذلك في آيات عديدة منها
 ما تقدم ذكره ومنها ما لم يذكره فلما علم الحق تعالى ذلك من نفوس العباد وقال تارة ان الله
 هو الرزاق وقال أخرى الله الذي خلقكم ثم رزقكم وقال أخرى نحن نرزقك وقال أخرى
 أمين هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه وقال ههنا وفي السماء رزقكم وما تعدون ليبين محل
 الرزق فتسكن اليه القلوب وليس الضمان مع ايام المحل كالتضامن مع تبيينه فسكانه تعالى
 بقول لم يكن يجب علينا ان نبين لكم محل رزقكم ليسكم عندنا رزق فوصله لكم اذا جاء امانه
 وليس علينا سانه ولكن بطفه ورحمته وفضله ومنتهى محل الرزق ليكون ذلك أبلغ في ثقة
 النفوس به وأقوى في دفع الشك فيه وفيه فائدة أخرى وهو انه تضمن تبيين المحل رفع هم
 الخلق عن الخلق وأن لا يطلبوا الامن المالك الحق وذلك اذا وقع في قلبك طمع في مخلوق
 أو حوالة على سبب قال لك الحق تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون أي يا هذا المتطلع
 للرزق من المخلوق الضعيف اهاجر في الارض ليس رزقك عنده انما رزقك عندي وأنا المالك
 الصادر ولاجل هذا أنه لما سمع بعض الاعراب هذه الآية تخرقته وخرج فارا الى الله تعالى
 وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن

الله ان مراده به هذه الآية ان يدفع هم عباده اليه وان يكون رغبته في عباده كما قال في الآية
الآخرى وان من شئ الاعتناء خزانته وما تنزله الابد من علوم ليخص الله هم اليه وانه
القلب الى حبسه فكيف رحمة الله سما وباعلوا ولا تنكس سفلها ارضيا ولا تنكس
بعضهم

اذا عظمتك اكف الشام * كفك القناعة شيعا ورعا
فكن رجلا جسمه في الثرى * وهامة همته في الثريا
* فان اراقة ماء الحياة * دون اراقة ماء الحياة
وهي شجرة بالعباس رحمه الله يقول والله ما رأيت العزالي رفيع الهم عن الخلق واذا ذكر
ايه الاخر رحمه الله ما قوله تعالى والله العزة لرسوله وللؤمنين فمن العزة التي اعز الله بها
المؤمن رفيع همة الى ولاه وفتنه به دون مساواه واستمع من الله ان تكون بعد ان كسب السعادة
الايمان وزينك بزيته العزالي ان تتولى عابك الغفلة والنسيان حتى تميل الى
الاعوان او تطالب من غير وجود احسان ولذلك قال بعضهم
اعبد نفردى في هلم الحقائق * وبعد ان يسأل في مواهب خالقي
وفي حين انمراقى على ملكه كونه * ارى باطلا كفى الى غير رازقي
فان كانت النفس الغافلة عن مولاها بان ترفع حاجتك الى المخلوقين فاردها الى من يرفع ذلك
المخلوق حاجته اليه وهين على النفس ان تبين ايمانك لتحصيلها واهوا وان تبالغ في طلبها
كما قال بعضهم

تكلفت اذلال نفسي لعزها * وهان عليها ان اهان تسكرها
تقول سل المعروف يجني من اكرم * فقلت سلى رب يجني من اكره
وقد بيع الما من ان ينزل حاجته بغير الله مع علمه بوحده نفسه وانفراد به برئته ويجمع قوله
تعالى ايسر الله بك عباده وذلك من كل احد يسج ومن المؤمن اتيسر وليد كقول
تعالى يا ايها الذين آمنوا اؤفوا بالعهود التي عاهدتم عليها ان لا ترفع حوائجكم الا
اليه ولا تتوكل الا عليه وذلك لازم انوارك له بالربوبية يوم المتأذرين يوم المستبرككم قالوا بل
فكيف نعرفه وتوحيده ههنا لا ونحوه ههنا وقد تواتر عابك احسانه ونحوك فضله وا
كما قال بعضهم

في القباب لكم منزلة عليه * لانهم كنها معدها ولا ابتاء
في المنزه منكم فهل يحملني * ان اسركم وطميت شطاه
ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان القراء ومبارك الرجال وكما توزن الذوات كذلك توزن
الاحوال والعادات واقيموا الوزن بالقسط فيظهور العباد في بصدقهم والمدعي بخلقه وما كان

الله لئلا يذراؤهم من على ما أنتم عليه حتى يخرج الخبيث من الطيب وقد أنشأ الله بحكمته ووجود
 الله الفقراء الذين ليسوا بصادقين باظهار ما كانوا من الرغبة وأسرهم من الشهوة فأنزلوا
 أنفسهم لأسنان الدنيا بما يطابق لهم ولا يغير لهم موافقين لهم على ما ربههم مدبوعين على
 أبوابهم فتري الواحد منهم يتربى كما تربى من العروم مفتنون بالصلاخ طواهرهم غافلون عن
 الصلاح ويرأهم ولقد وسعهم الحق سبحانه وتعالى بسمة كشفهم عوارهم وأظهر أخبارهم
 فبعد أن كان يستدل أن لو صدق مع الله أن يقال فيه عند الكبر فخرج عن هذه النسبة لعدم
 صدقه فصار يقال فيه شخ الامير اولئك الكذابون على الله الصادون للعباد من صحة أولياء
 الحق لان ما يشهد به العموم منهم بحسبونه على كل منسب الى الله صادق وغير صادق فهم حجب
 أهل التحقيق وحجبهم من أهل التوفيق ضربوا طبولهم ونشروا أعلامهم ولبسوا دروعهم
 فاذنوا في الحيلة ولو اذلى اعقابهم ناكسين السنتهم منطاقة بالدعوى وقلوبهم خالقة من
 التقوى ألم يسمعو قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم ألم ترى اذا سأل الصادقين أن يترك
 المدعين من غير سؤال ألم يسمعو انزل الله تعالى وقد علموا فديري الله هم لكم ورسوله
 والمؤمنون وسيزودون الى عالم الغيب والشهادة فينبشكم بما كنتم تعملون فهم في اظهار رضى
 الصادقين وعملهم على المهرضين كما قيل

أما الطيام فأنها ما كنتم يا قوم * وأرى نساء الحى غير نساءها

لا والذي يحلف قريش بينه * مستقبلين الزكن من بطحاءها

ما لبصر عيني خيام قبيلة * الا بكفت أحببني بقناؤها

وقد علمت رجلك الله ان رفع الهممة عن الخلق هو رتبة أهل الطريق وسبمة أهل التحقيق
 ولنا في هذا المعنى

بكرت بلوم على زمان أحببنا * فصدفت عنها علمنا ان تصدفا

لا أكثرى عتباله هزلاته * ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا

ما ضرت أن نكف فيه خاملا * فالسدر يدان بدا أو ان خفا

الله يعلم اننى ذو هممة * تألى الدنيا عفة ونظرفا

لم الأسون عن الورى ديباجتى * وأرهم عز المثلوك وأشرفا

أرهم أنى الفقير الهمم * ولجميعهم لا يستطيع تصرفا

أم كيف أسأل رقة من خلقه * هذا العمى ان فعلت هو الحفا

شكرى الضعيف الى ضعيف مثله * عجز أقام بحامله على شفا

فاستررق الله الذى احسانه * عدم البرية مئة وتطافا

والحال له يحده فيما رنجى * لا تعد عن أبوابه متحرفا

في الفائدة الثانية في محتمل أن يكون قوله سبحانه تعالى وفي السما من رزقكم أن يكون الرزق
أثبت رزقكم أي أثبت في الأوج الحقة وطافان كان المراد كذلك في نظام من العباد وأعلى
أن رزقكم أي الشيء الذي منه رزقكم كقوله عز وجل وأثبتنا في كتابنا رزقناهم
من قبل وجودكم وعيشاء من قبل ذلك ورزقكم فلا يثني اضطربون وما لكم إلى أن لا تسكنوا
وبعدى لا تتقون ويحتمل أن يكون المراد في السما من رزقكم أي الشيء الذي منه رزق
وهو الماء كما قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وكذلك قال ابن عباس
رضي الله عنه هو الطريق يكون قوله وفي السما من رزقكم أي الشيء الذي منه رزقكم
ولأن الماء في نفسه رزق في الفائدة الثالثة في محتمل أن يكون مراد الحق سبحانه وتعالى
بهذه الآية تهيئ العباد من دعوى القدرة على الأسباب لأن الله تعالى لو أسكن الماء في
الأرض لم تعطل سبب كل ذي سبب من حارث وزارع وتاجر وعاطف وكاتب
يقول ليست أسبابكم هي الرزق بل لكم ولكن أنا الرزق لكم ويستدعي أسبابكم لا
أنما أنزل لكم ما به كانت أسبابكم وقتاً كما أنكم في الفائدة الرابعة في محتمل أن
بالامر الموعود فائدة جارية وذلك أن المؤمنين لما عملوا أن ما وعدهم الحق لا
كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تأجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكان سبحانه وتعالى به
كما لا شك عندكم أن عندنا ما يكون دون ذلك لا يكون عندكم مثل في أن عندنا ما يورث
وكانكم على استحصال ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك أنتم عاجزون عن أن
رزقاً أجلسه ربوبيته ووقته الأبدية في الفائدة الخامسة في محتمل أن قوله سبحانه وتعالى في يوم
السما والأرض أنه خلق مثل ما أنكم تنطقون في ذلك حجة عظيمة على العباد أن يكون الوعد
الوعد الذي لا يخلف الله ما يقدسه للعباد على ما ضمن لهم لعامة عباده النفوس مطبوعة عليه
الملك والاضطراب ووجود الارتباب فذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الآية
بنو آدم أعصوا ربهم ألم جليل حتى أقسم وقال بعضهم حين سمع هذه الآية سبحان الله من
الكريم إلى القسم ومن عاصت نعمة بل لم تحتاج إلى القسم معه وإذا علمت اضطرابه في وعد
أنه مت له فهذه الآية سرت أقداماً وأخجلت آخرين أما الذين سرتهم فهم الذين في
الأول أذير يديها إيمانهم ويرسخ بها إيمانهم فيتصروا به على وسائر الناس
النفوس وأما الذين أخجلتهم فأنهم علموا أن الحق سبحانه وتعالى علم منهم عدم
وجود الاضطراب فأعلمهم مقام أهل الملك فأقسم لهم فأخجلهم ذلك خيائاً منه وذلك
أفادهم الله منه ورب شيء واحد وأوجب سروراً وأوامر وخزناً على حسب تفاضل الآف
ووردت الألهام ألم تر أنه لما أنزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فرح بها الصفاة وخزن بها أبو بكر رضي الله عنهم

لأنهم من أنبياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكي وأخذ من ذلك أن الشيء إذا استقم خيف
عليه من أن يرجع إلى وجود الله تعالى كقول

إذا تم شيء في نفسي

إذا كنت في قوة فاعلمها فان المعاصي تزيد النعم

وعلم أن الأمر لا يتغير ما دام الرسول عليه السلام حيا وفرح الصحابة رضي الله عنهم أظاهروا
الشارة التي فيها ولم ينذروا لما يقذف اليه أبو بكر رضي الله عنه فظهر لذلك سر قوله صلى الله
عليه وسلم ما فيكم أبو بكر يوم ولا صلاة ولم يكن شيء وقر في صدره والذي كان سابقا
هو بعينه الذي أوجب أن يفهم ما لم يفهم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه وتعالى إن أشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وهذه الشيخ أباحميد المرحلي رحمه الله يقول قوم معوا هذه الآية **التي** فاستمروا
بها إلى ما بعد فأنتم وجوههم سرور أيها الأهل هم الحق أن يشتري منهم وإذا أجل
أقدا رهم أدرضهم لأشراء وسرور بالجن الجليل والثواب الجزيل وقوم أصفرت
وجوههم من جلال الله إذا اشتري منهم ما هو ماله الكعبة فلو لا أنه علم منهم وجود الدعوى الكاملة
في أنفسهم ودعوى المالكة منهم لما قال إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم فكان للذين
اشتروا وجوههم جنات من نعمة آتيتهم ما فيها وكان للذين أصفرت وجوههم جنات من
ذهب آتيتهم ما فيها انتهى كلام الشيخ فلو سلم المؤمنون من بقايا المنازعة ما وقع عليهم
مباينة ولا ذلك قال الله تعالى إن أشترى من المؤمنين ولم يقل عن الانبياء والمرسلين ولذلك قال
الشيخ أبو الحسن رحمه الله النفوس على ثلاثة أقسام نفس لا تشتري نفسها ونفس تشتري
لكرامتها ونفس لا يقع عليها الشراء أثبت حريتها (فالأول) نفوس الكافرين لا يقع
عليها الشراء (الثاني) نفوس المؤمنين وقع عليها الشراء لكرامتها (والثالث)
نفوس الانبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لثبوت حريتها (والقائمة السادسة) وهو أنه
تعالى أقسم بالربوبية السكينة للسماء والأرض ولم يقسم غيرها من الأسماء وذلك لأن
الربوبية السكينة للسماء والأرض لا ينبغي أن يشك في الثقة بها ومن شأنها كفاية هذا العالم
الطام الذي أنت فيه وإذا نسبت إليه كنت كالأشياء موحدة فيه فذلك آتباع في وجود الثقة
من أن يقول قول الجميع أو العلم أو الرحمن أو غير ذلك من الأسماء فافهم (والقائمة
السابعة) قوله سبحانه وتعالى فرب السماء والأرض أنه خلق الحق هو ضد الباطل والباطل
هو المعلوم الذي لا يشك له والرزق حق وكان الرزاق حق والشك في الرزق شك في الرزاق
بشيء كان بعضهم يشك في القهار ثم تاب فقال لبعض العارفين نبشت ألف قبر فوجدتهم كلهم
وجوههم محولة عن القبلة فقال عارف ذلك الزمان إنما حول وجوههم عن القبلة ثممة الرزق

في الفائدة الثامنة في قوله تعالى مثل ما أنكم تنطقون فأكسب في انبياء الرزق وتسرير
 لحقيقته وأنه لا ينبغي أن يرتاب فيه مؤمن ولا يشك فيه مؤمن وإن ثبوته يشهد بإيمان القلوب
 كنبوت المطلق الظاهر يشهد بالاعتقاد فنقبل المعنى إلى الصورة ومثل القلب بالزيادة
 وقطع شك العباد في أمر الرزق أي فكأنكم تنطقون لا تشكون في ذلك لما أنبته العيان
 كذلك لا تزلوا في أمر الرزق وقد أنبته نور الإيمان فانظر رحمك الله اعتناء الحق سبحانه
 وتعالى بأمر الرزق وتسكراه له وتبين مواطنه وتبين وعمله بالأهوار المحسوسة التي لا يزال
 فيها شاهد هار قائم على ذلك بالربوبية المحيطة بالنعماء والأرض وكل ذلك يسكر في كلام
 صاحب الشرع صلوات الله عليه فقال إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى
 تستكمل رزقها فاتقوا الله واجعلوا في الطلب وقال عليه السلام لا يموت حتى تكمل رزقه
 رزقكم كل رزق الطير فقد وخماسا وروح بطانا وقال عليه السلام طالع العلم تسكلم الله رزقه
 إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك في الفائدة في العلم أنه لا يشك في التوكل على الله في أمر
 الرزق وجود السبب كما أشار إليه رسول الله عليه السلام لأنه قال فاتقوا الله واجعلوا في
 الطلب فقد أباح الطلب ولو كان منافيًا لمقام التوكل على الله لما أباحه لأنه لم يقل لا تطلبوا
 إنما قال اجعلوا في الطلب فكأنه قال إذا طلبتم فاطلبوا بمجملين أي في كل نوع من الله في الطلب
 متأدين وإليه موقوفين فقد أباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب والطلب من
 الأسباب وقد سبق قوله عليه السلام أحل ما أكل البر من كسب عيته إلى غير ذلك من
 الأحاديث الواردة على جواز الأسباب بل على الحث عليها والتدب إليها وفي الأسباب فوائد
 منها أن الحق تعالى علم ضعف قلوب العباد وقصورهم عن مشاهدة القسمة وعجزهم عن صدق
 الثقة فأباح لهم الأسباب استناد القلوبهم وتبينة النفوسهم فكان ذلك من فضله عليهم
 في الفائدة الثانية في أن في الأسباب مسيئة للوجود عن الإبتدال بالسؤال وحفظ البوصلة
 الإيمان أن تزول بالطلب من الخلق فإيه طيبك الله من الأسباب فلا منة فيه للخلق عليه إذا
 لا عين عاين أحد أن اشترى مثلًا أو استأجره على عمل شيء فإيه في حظه معنى ونفع نفسه تصد
 بالسبب أخذ منه بغيره في الفائدة الثالثة في أن في شغل العباد بأسبابهم شغل عن معصيته
 والتفرغ إلى مخالفة الله تعالى وإنهم كانوا إذا غفلت أسبابهم في أعيادهم وغيرها كيف يتفرغ أهل
 الغفلة لمخالفة الله تعالى وإنهم كانوا إذا غفلت أسبابهم بالأسباب راحة من الله عليهم
 في الفائدة الرابعة في أن في الأسباب والقيام بهم بآخرة بالتجريد ومنه من الله على المتوجهمين
 لطاعته والتفرغين لو أولوا لقيام أهل الأسباب بما كيف كان يصح أصحاب الخلو دلونه
 وأصحاب المجاهدة بمجاهدته فجعل الحق تعالى الأسباب كالخادمة للمتوجهمين إليه
 والقيامين عليه في الفائدة الخامسة في أن الحق تعالى أراد من المؤمنين أن يتألفوا أقوله

تعالى انما المؤمنون اخوة فكانت الاسباب سببا لتعارفهم وموجبة لتواددهم ولا ينكر
الاسباب الاجاهل أو عبد عن الله غافل ولم يبلغنا ان رسول الله عليه السلام لما دعى الناس
الى الله أمرهم بالخروج عن أسبائهم ولكن أقرهم على ما رضاء الله منها ودعاهم الى وجود
الهدى والقرآن والسنة محشوان باثبات الاسباب ولقد أحسن من قال

ألم تر ان الله قال لمريم * اليك نمزي الجزع بسا قاطرط
ولو شاء أدنى الجزع من غير هزها * اليها ولكن كل شئ له سبب

إشارة الى قوله تعالى وهزي اليك يمزع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وظاهر صلوات الله عليه
بين درعين يوم أحد وادأ كل عليه الصلاة والسلام اقتناء الرطب وقال هذا يدفع ضرر هذا
وذلك كثير * وفي قوله صلى الله عليه وسلم تغدو خمسا وتروح بطانا اثبات الاسباب أيضا لان
غدرها وور واحد اسباب أقيمت فيه فم وكغد والادمين الى مكاسهم ورواحهم اليها والقول
الفصل في ذلك انه لا بد لك من الاسباب وجودا ولا بد لك من الغيبة عنها شاهدان اثبتهم من حيث
أثبتها بحكمته ولا تستد اليك العاك باحدية به فان قلت فما هو الاجمال في الطلب في قوله عليه
السلام فاتتوا الله واجلوا في الطاب * فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة ونحن
نذكر لك منها ما فتح الله به بفضل فاعلم رحمك الله ان الطاب للرزق على قسمين فميد يطلبه
منهم كما عليه وم توجهوا بكل همته اليه وذلك مما يصرف وجهته عن الله لان الهمة اذا توجهت
لشئ انصرفت عما عداه * قال الشيخ أبو مدين رحمه الله ليس للقلب الاوجه واحدة ان وجهته
اليها انصرف عن غيرها وقد قال الحق سبحانه وتعالى ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه أى
ما جعل له من وجهتين في وقت واحد وذلك لضعف البشرية عن التوجه الى وجهتين فثاقوجه
انسان الى وجهتين الا يقع الخلل في احدهى الوجهتين والقياس بالاروجه كاه في الوقت
الواحد من غير أن يتبع في شئ منها حال انما ذلك من شأن الالهية ولذلك قال سبحانه وتعالى
وهو الذى فى السماء له وفي الارض اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولاهل الارض
لا يشغله توجهه لاهل السماء عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه
لاهل السماء ولا شئ عن شئ فلذلك كرر سبحانه وتعالى ذكر الالهية في الآية ولولم يكررها
لم يفد ذلك من هذا اللفظ بل مما يوجبها ما هو الحق عليه سبحانه فتبين لك من هذا ان من طلب
الرزق مكبا عليه مستغلا عن الله تعالى به فليس محملا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك
فهو محمل * وجه ثان وهو ان الاجمال في الطلب ان يطلب من الله تعالى ولا يعين قدر ولا سببا
ولا وقتا فيرزقه الحق ماشاء كيف شاء في أى وقت شاء وذلك من حسن الادب في الطلب ومن
طلب وعين قدر أو سببا أو وقتا قد تحكم على ربه وأحاطت الغفلة بقلبه * ويحكى عن بعضهم
انه كان يقول وددت لو أنى تركت الاسباب وأعطيت كل يوم رغبين يريد بذلك ان يستريح

من تعب الاسباب قال فنجيت ثم كنت في السجن بوني كل يوم برغبة في طلب ذلك هل حتى
 شجرت ففكرت بوما في امرى تقبل لي انك طلبت مثا كل يوم برغبة في طلب مثا العافية
 فاعطيتك ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك ورجعت الى الله فاذا اسباب السجن بغير فطانت
 وخرجت فتأديبهم فاذا اسباب المؤمن ولا تطالب ان تحبس جلت من امر وبتلك فيما سواها اذا
 كان ما أنت فيه مما وافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع الله فاستبرأ لا تطالب الماروج
 بنفسك فتهطلى ما طلبت وتمتع الراحة فيه قريب نارك سببا وادخل في غيره ليجد الثروة والراحة
 فانهب وقبول بوجود التعمر عقوبة لوجود الاختيار وفي كلام كتيبة في غيره من السكاك
 طلبك للحر يد مع اقامة الله اليك في الاسباب من الشهوة الجنسية وطلبك الاسباب مع اقامة
 الله اليك في التعمر المحطاه عن الهمة العلية فانهم رجلك الله ان من شأن هذا العدو
 ان يأتيك فيما أنت فيه مما أقامك الله فيه فيحرقه عندك لتطلب غير ما أقام الله فيه
 فينتوثر قلبك ويتكدر وتلك وذلك انه يأتي للتبيين فيقول لو تركتم الاسباب وشجرتكم
 لاشرفت اسكم الانوار ولعفت منكم القلوب والاسرار فائلا وكذلك منع فلان وفلان وكون
 هذا العبد ليس مقصودا بالتعبد ولا طاعة له وانما صلاحه في الاسباب فتركها
 فترك لايامه ويذهب ايمانه ويتوجه الى الطلب من الخلق الى الاهتمام بأمر الرزق
 فيرجى في حذر القطيعة وذلك تعد العبد منه لانه انما يأتلك في سورة فامع اذ لو اتي
 غيره لم تقبل منه كما في آدم وحواء عليهما السلام في سورة فامع وقال ما من كبر بكاء في هذه
 الشجرة الا ان تسكروا ملكين او تكونا من الخائفين كما تقدم بيانه وقامعهما اني لساكن الناصحين
 كما تقدم بيانه وكذلك يأتي للمعجدين ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب لم تعجلوا ان ترك
 الاسباب تنطلق معه القلوب الى مافي ايدي الناس ويضع باب الطمع ولا يمكنك الاسعاف ولا
 الايسار ولا القيام بالحقوق وعرض ما تكون منتظر اما يفتح عليك من الخلق والمودخل
 في الاسباب بقى غيرك منتظرا ما يفتح عليه منك الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته
 وانبط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فيعنيه
 كدورتها ونغشاه ظلمتها و يعود الدائم في سببه احسن حالته لان ذلك ماسك طريقهم يرجع
 عنها ولا تصددهم انهم انعطفت عنه فانهم واعتهم بالله منه ومن يعجبهم بالله فقد هدى الى
 صراط مستقيم وانما تصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد من الرضى عن الله فبما هم فيه وان
 يخرجهم عما اختاره الله تعالى لهم الى محضارهم لانفسهم وما أدخلك الله تعالى فيه
 تولى اعانتك عليه وما أدخلك فيه بنفسك وكالك اليه وتولى ربك ان تدخل صدق واخر حتى
 تحسرج صدق واجعل في من ذلك سلطانا فاما الذخيل الصدق ان تدخل ولا يفسد
 والخسرج الصدق ايضا كذلك فانهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمسك حيث أقامك

حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس الشأن أن تتبرك
 السبب انما الشأن أن يترك السبب * قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة فعدت
 اليه ثم تركني السبب فلم أعد اليه * ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسى وفي نفسي
 العزم على التجريد قائلا في نفسي ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من
 الاشتغال بالعلوم الظاهر ووجود الخاطئة للناس فقال لي من غير أن أسأله صبي انسان
 مشغول بالعلوم الظاهرة وهو متصدد فيها فذاق من هذه الطر يق شيئا فإني الى فقال يا سيدي
 أخرج عما أنا فيه واتفرغ بعبتك فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما أنت فيه وما نتم
 الله لك على أيدينا فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظر الى وقال هكذا شأن الصديقين لا يخرجون
 عن شيء حتى يكون الحق تعالى هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غلب الله
 تعالى من قلبي تلك الخواطر ووجدت الراحة بالتسليم الى الله واسكنهم كما قال رسول الله عليه
 السلام هم القوم لا يشقى بهم جليسهم * **وجه ثالث** * وقد يكون الاجمال في الطلب أن
 تطلب من الله تعالى ويكون هذا مناجاة لا عين ما تطلب وانما يكون الطلب توسلا لها
 ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله لا يكن همك في دعائك الظفر بقضاء حاجتك فتكون
 محجوبا عن ربك واتسكن همك مناجاة مولاك وقيل ان موسى عليه السلام كان يطوف في بني
 اسرائيل ويقول من يختمني رسالة الى ربّي وذلك لتطول مناجاته مع الله تعالى **وجه رابع** *
 وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب وأنت تشبه انك مطلوب بما قسم لك وانك بمصود
 به وليس طلبك موصلا اليه فيكون طلبك وأنت غريق في بحر العجز مغمو في وجود الفاقة
 وقد يكون الاجمال في الطلب أن لا تطلب بحظ البشر بقوا كن لاظهار العبودية كما يحيى ان
 سمعون المحب رحمه الله كان يقول

وليس لي في سواك حظ * فكيف فما شئت فاختبرني

فابتلى بعله الاسر وهو واحد عباس البول فصر ويخلف طاوله ذلك فصبر وتجدد الى أن جاءه بعض
 أصحابه فقال يا أستاذي سمعتك البارحة وأنت تطلب من الله الشفاء والعافية ولم يكن هو
 طاب ثم جاء ثان ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم ان مراد الحق منه اظهار الحاجة والعافية فسأل من
 الله الشفاء ثم صار يدور على صبيان المكاتب ويقول ادعوا العمى اليكم الكذاب **وجه خامس** *
 وقد يكون الاجمال في الطلب أن تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطع بك غير مبتطاع
 الى ما سوى الكفاية بالشرة ولا منسطة اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله عليه السلام اذ
 قال اللهم اجعل قوت آل محمد كفا فالطالب لما زاد على الكفاية ملوم وطالب الكفاية غير
 ملوم لذلك جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ولا تلام على كفاف ويكفيك في ذلك ما قال
 رسول الله لتعليمة بن حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا فقال رسول الله عليه

السلام بالله عليه من طالب قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فذكر عليه عليه فاعاد عليه
 السلام ثم قال أولا قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فما زال إلى أن دعا له رسول الله عليه
 السلام بما اختار لنفسه فمكنا عاقبة اختياره لنفسه ومخارفة لمختار رسول الله عليه السلام
 أن كثر ما له حتى أنه ظن من بعض الملوأ أن يعلم أن رسول الله عليه السلام تم كثر ما له
 حتى تظن من الملوأ أن يعلم أن رسول الله عليه السلام إلا صلافة الجمعية ثم كثر أغنامه
 ومواشيه حتى لم يكن له صلاة الجمعية أيضا ثم جاءه صدق رسول الله عليه السلام بأخذه
 إلى كاهنه قال ما أراه إلا جارية أو أخت الجارية وامتنع من دفع الركة وقصته مشهورة فأنزل الله
 تعالى فيه وهم من فاهد الله لئلا نأنا من فضل الصدق وتكون من الصالحين قل يا أيها
 من فضله يتخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقوا بها أموا الله
 ما وعدوه وعجا كذا يكذبون في وجهه سادس في وقد يكون الإجمال في الطلب أن يطلب العبد
 حظوظ الدنيا قال تعالى في الناس من يقول ريشا آتاني الدنيا وما له في الآخرة من خلاق
 ومنهم من يقول ريشا آتاني الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقبلة عذاب النار في وجهه
 سابع في وقد يكون الإجمال في الطلب أن يكون طلبك غير شامل في القسمة ولا نازحة فقط
 المحرمة في وجهه ثامن في وقد يكون الإجمال في الطلب أن يطلب ولا يستعمل إلا ما به
 الإجمال أن يستجيبا وفيه من الذي عليه السلام من ذلك به وله به حجاب لا خدكم ما لم يقل
 دعوت لم يستجب لي وفيه من الذي عليه السلام من ذلك به وله به حجاب لا خدكم ما لم يقل
 فهو سبعة وأمر بنا الجنتين على أموالهم واشددن في قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب
 الأليم يقال سبحانه وتعالى فليست بغير ما ولا تيقن أن يبدل الدين لا يعلمون
 وكان بين قول الله تعالى أو ما قد أحييت دعوتكما وإلهالا لفرعون أنه هو عا ما قال
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله في قوله سبحانه وتعالى فليست بغير ما أي على عدم استعمال ما طلبنا
 ولا تيقن أن يبدل الدين لا يعلمون قال بهم المستعملون إلا ما به في وجهه ناسع في وقد يكون
 الإجمال في الطلب أن يطلب وهو ما أكرهه تعالى أن أعطى وشاهد حين اختيار ربه إذا
 منع قرب طالب لا يشكر أن أعطى ولا يشهد حين اختيار ربه في المنع بل طالب من اقتضاه
 أن المجتهد أن أعطى ومن أين هذا العبد الجاهل أن يحكم على علم الله وأن يعلم ما فيه غيب
 الله وكفى بالعبد جهولا أن يتخير على مولا بل إذا سأله فله مة وقضا إليه غير مدبرة ولا مختار
 عليه ورهلت يخاف ما يشاء ويختار ما كان يوم الخيرة هذا أفيهم أميرة والبيان في ذلك أن
 المدعو به على ثلاثة أقسام ما هو خير قطعا فطلبه من الله تعالى من غير استثناء كالأعيان
 وجميع الطاعات وما هو مرقطها وطلب من الله السلامة من غير استثناء كالكفر والمفسدة
 وما هو مدمم الأمر كالقتل والعز والرقبة فطلب ذلك من الله تعالى فلا ينشأ ذلك غير إلى

كذلك سمعته من الشيخ رحمه الله **وجه عاشر** وقد يكون الاجمال في الطلب أن يكونوا في
 الطلب على سابق نفسه معتمدين ولا يكونوا الى طليهم مستعدين وقد يكون الاجمال في الطلب
 أن يطلبوا وهم اعدم الاحتقاق شاهدون فواشك حري بهم ان يستوجبوا منه رب العالمين قال
 الشيخ أبو الحسن رحمه الله ما طلبت من الله شيئا الا ودمت اسأني أما بي يريد رحمه الله حتى
 لا يطلب من الله بوصف يستحق العطاء بل لا يكون طاميه وحوذ فضله الا بفضل نفسه هذه
 عشرة أوجه في الاجمال في الطلب وليس القصد بها الحصر اذا الامر أوسع من ذلك ولكن
 بحسب ما ناول الغيب وأنعم به المولى سبحانه وتعالى وهو كلام صاحب الانوار المحيطة فما
 ياخذ الا خدمته الاعلى حسب نوره ولا يأخذ من جواهر بحر الاعلى قدر قوة غوصه وكل
 يفهم على حسب المقام الذي أقيم فيه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ومالم
 ياخذوه أكثر مما أخذوا وجميع قوله عليه السلام وأوتيت جوامع الحكم واحتصر لي
 الكلام اختصارا فلو عبر العلماء بالله أبدأ بالآباء عن أسرار الحكمة الواحدة من كلامه لم
 يحيطوا بها علما ولم يقدروها فهم ما حتى قال بعضهم علمت بهذا الحديث سبعين عاما
 وما فرغت منه وهو قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتنيه وسدق رضى
 الله عنه ولومكث عمر الدنيا أجمع وأبدأ بالآباء لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع
 فيه من غرائب العلوم وأسرار القوم **انهطاف** انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم
 لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا تراهم يدل
 على الامر بالتوكل على الله تعالى لا على الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله عليه السلام
 تغدو خماصا وتروح بطانا فقد أثبت انهم اغدوها وروحوا بها وهو سبب انهم لا يدخار فكاكه
 صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم على الله حق توكله ما ادخرتم ولا غناكم التوكل على
 الله عن الادخار معه ورزقكم كما يرزق الطير توكلون برزق يومها ولا تدخرا غدها ثقة منها بان الله
 تعالى لا يضيعها فأنتم أيها المؤمنون أولى بذلك فادفع عليه السلام ان الادخار انما هو من
 ضعف اليقين فان قلت كل ادخاره هذا حكمه او هو مختلف الحال فاعلم ان الادخار على
 ثلاثة اقسام ادخار الظالمين وادخار المتقنين وادخار السابقين فاما القسم الاول فهم
 المدخرون بخلاف الاستئثار المسكون مباهاة واختيار فقد استحسنت الغفلة على
 قلوبهم واستولى الشره على نفوسهم فهم لا تفرغ من الدنيا منهم ولا تتوجه الى غيرها
 هم قسم الثابت فقرهم وان كانوا أغنياء الظاهر ذلهم وان كانوا عراة فهم من الدنيا
 لا يشبعون وعن طليهم لا يفترون ولا عبت بهم الاسباب وتفرقت بهم الارباب أولئك كالانعام
 بل هم أضل أولئك هم الخافلون لم يبق في قلوبهم متسع لوعى الحكمة واستماع الموعظة فقل أن
 ترفع أعمالهم أو تركي أحوالهم لان خوف الفقر قد سكن قلوبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم

من سكن خوف الفقر قلبه قل ما يرفع له عمل فيعيب على المؤمن العاقل مجاهم فيه داخلون
 والمسلم مجاهم فيه منصرفون والمنطهر رحاهم به متدنسون أن يحمد الله تعالى على ما خصه به
 من فضله وأنهم به عاين من قوله وقول أذاريهم الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاههم به وقضاني
 على كثير من خلق تفضيلا كما أنك إذا رأيت مصابيا في بدنه حسرت الله الذي عافاك وشهدت
 ما أنعم به عليك مولاك كذلك يجب عليك وأحرى أن تذكر الله إذا عافاك من أسباب النسيان
 والمغرض فيها وابتلى بذلك غيرك وأن لا تحقرهم بل اجعل عرض احتقارك بهم رحمتك بهم
 وعرض دعائك عليهم دعاءك لهم واقترب بما فعل العارف بالله معروفاً رحمه الله فيما فعله
 هو عين العرف به ورأى اهتمامه على دجلة فرأى أصحابه سمارية فقام أهل الأهول وفسوق
 وطرب فقالوا يا أستاذ ادع الله عليهم ورفع يديه وقال اللهم فكما أنبختهم في الدنيا فرحمهم
 في الآخرة فقالوا يا أستاذ انما قلنا لك ادع عليهم سم فقال إذا فرحهم في الآخرة فأب علمهم
 ولا يفرحهم من ذلك شيء فاهتمت السمارية في الوقت إلى البر وتزل الرجال ناحية والنساء ناحية
 فظهر هؤلاء وهؤلاء وأخر جوا إلى الله تائبين فكان منهم زهاد وعباد بركات دغوة ومعرفة
 فاذا نظرت أهل الخلط والاساءة فاعلم أنه يحكمهم عليهم به ابق العلم وناقذا المشبهة وإن لم تفعل
 خيف عليك أن تبلى بمنزل محنتهم وأن تقطع كقطيعتهم وابع ما قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله
 أكرم المؤمنين وإن كانوا عاصاة فاسقين وأمرهم بالمعروف وأمرهم عن المنكر وأهجرهم رحمة
 بهم لا تغرأ عليهم وقال رحمه الله عليهم لو كشف عن نور المؤمن العاصي أظلم ما بين العاصي
 والأرض فها هنا نور المؤمن المطيع ويكفيل في تعظيم المؤمنين وإن كانوا عاصين الله عافين
 قول رب العالمين ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
 مقسط ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف أدب الله بهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم
 ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم عن اصطفايته ولا من ورائه كتابه واصطفاهم بالإيمان وإن كانوا
 ظالمين بوجوه العصيان فسبحان الواسع الرحمة والعظيم المنه واعلم أنه لا بد في ملكيته من
 عبادهم نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والغفرة ووقوع الثقاة وأهم ما قال رسول الله عليه
 السلام والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستهفرون الله فيغفر
 لهم وقوله عليه السلام شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وجاء رجل إلى الشيخ أبي الحسن
 رحمه الله فقال يا سيدي كان البارحة نبيروا من المنكرات كيت وكيت وظهر من ذلك الرجل
 استغراب أن يكون هذا فقال يا هذا كأنك تريد أن لا يعصى الله في ملكيته من أحب أن
 لا يعصى الله في ملكيته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته وأن لا يكون شفاعته رسول الله عليه
 السلام انتهى كلام الشيخ وكم من مذهب كثرة ساءت ووزلة تخالفة أو جبت له الرحمة من
 ربه فكيف له راحا وبقدر إيمانه وإن عصي عاليا في القيم الثاني من أقسام الأدبار

ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا استكثاراً ولا مباحاة ولا افتقاراً انما علموا من نفوسهم
 الاضطراب عند الفقر فعلموا انهم ان لم يدخروا تشوش عليهم ايمانهم وتزلزل ايمانهم فادخروا
 لضعفهم عن حال المتوكلين وعلماء منهم يحجزهم عن مقام اليقين وقد قال رسول الله عليه السلام
 المؤمن القوي خير عند الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير * فالمؤمن القوي هو الذي أتسرق
 في قلبه نور اليقين فعلم ان الله تعالى سائق اليه رزقه ادخراً ولم يدخروا انه ان لم يدخر ادخره
 الحق تعالى وان المدخرين محالون على مدخراتهم وأهل التوكل محالون على الله لا على شيء
 دونه فالمؤمن القوي من لم يستند الى الاسباب سواء كان فيها أو لم يكن والمؤمن الضعيف
 الداخل في الاسباب مع المراكبة والخارج منها مع التطاع اليها * القسم الثالث بالنسبة
 الى الادخار وعدمه السابقون وهم الذين سبقوا الى الله لتخلص قلوبهم مما سواه فلم تهجم
 العوائق ولم تشغلهم عن الله العلائق فسبقوا الى الله اذ لا مانع لهم وانما مانع العباد من سبق
 الى الله تعالى جوارب التعاني بغير الله فكما هممت قلوبهم أن ترحل الى الله جذبها ذلك
 التعاني الى مابة تعلقت فذكرت راجعة اليه وقبلة عليه فالخضرة مجرمة على من هذا وصفه
 ومندوعة ممن هذا فقه * قال بعض العارفين أنظن أن تدخل الى الخضرة الالهية وشئ من
 ورائك يجذبك وافهمهم هنا قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وان
 القلب السليم هو الذي لا تعلق له بشئ دون الله تعالى وقوله سبحانه وتعالى ولقد جدتتمونا
 فرادى كما خلقناكم أول مرة يفهم منه أيضاً أنه لا يصح مجيئك الى الله تعالى بالوصول اليه
 الا اذا كنت فرداً مما سواه وقوله تعالى ألم يجدهم يتيمفاً قولى يفهم منه أنه لا يأويك اليه
 الا اذا صحتك مما سواه وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر أى يحب القلب الذى لا يشفع
 بمشروبات الآثار فكانت هذه القلوب لله وبالله تركوا الله يتصرف لهم فلم يكلمهم الى أنفسهم
 ولم يدعهم لتدبيرهم فهم أهل الخضرة المفاخرة بعين المنة لا تقطعهم عن الله محاسن الآثار
 ولا تشغلهم عنه بحجة الحسن المعار * ولنا في هذا المعنى

يا حسنة الحسن التي ما مثلها * من بحجة طرحت على الاكوان

لي فليدعني ما تبدى سره * الاتي طسرفي ومعد عناني

وقال بعضهم لو كانت أن أرى غيره لم أستطع لانه لا غيره معه حتى أشهد معه وهذه أحوال أقوام
 تواتهم الرعاية واكتفتهم العناية فأي تدبير بهؤلاء أم كيف يمكن هولاء أن يكونوا من المدخرين
 وهم في حضرة رب العالمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروه معتمدين أم كيف يمكنهم أن
 يكونوا الى سواه مستعدين وهم لوجود الاحدية مشاهدون * قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي
 رحمه الله قولى على انهم ودمرة فسالته أن يبتذل ذلك عنى فقبل لوسالته بما سأله موسى بكلمه
 وعيسى روحه وشحمه فسمعه لم يفعل واسكن له أن يقول يا فداك فسالته فتوفاني فن كان هذا حاله

فكيف يحتاج الى الادخار أم كيف يمكنه أن يستند الى الأقبار وكفى بالآثر أن يدخر عيالا
بأنه وثقة وتوكل عليه وأهل الله هم من الله توكلوا على الله فكل هو المدخر لهم واستعد ظواهره
فكل هو الحافظ لهم وكأوله فيه فكان به وثقتهم فكما فهم ما أعدهم وصرف عنهم ما أغوهم
استغلوا بما أمرهم فحماهم من أوم علمهم منهم بأنه لا يكاهم الميسم ومن فضله لا يمنعهم فدخلوا
في الراحة وودعوا الى جنة التسليم ولذا الله وبض فرقع الله بذلك مقدارهم وكل أنوارهم
ويبقى أن يرفع الحسابة عنهم فدخله كما قال رسول الله عليه السلام من آمن بالله وأمن
يدخلون الجنة بغير حساب قبل من هم بارسوا الله قال هم الذين لا يرون ولا يسترعون
ولا يتطرون وعلى ربيم يتوكلون وكيف يحاسب من لا شيء له أم كيف يسأل عن فعله من شهد
أنه لا فعل له وانما يحاسب المدعون ويناقش القائلون الذين يشهدون أنهم ما يكون أوسع الله
فاعلمون ومن لم يدخر ثقتهم بالله وتوكلوا عليه ساق الله له رزقه بوجوهنا وأوجد في قلبه وجود
الغنا **القنا** بعض العارفين قال لزوجه آخر حتى كل ما في البيت تنصديق فدخلت الى الرما
فانما قالت لعلنا نشتد اناج اليها ولا نجد مثاها فبقي قد دفعت واذا بالباب قد دق فقبل هذا فخرج
أرسل الى الشيخ فلأت الله ارمعا فلما رجع العارف ونظر قال أخرجت كذا في البيت قالت
نعم قل وليس الامر كذلك فقالت ماتت كذا الا الرما خفية أن تحتاج اليها فقال لو أخرجت
الرما لمالك فدبق ولكن أبقيت الخفاء لك ما به تتعبد فان ادخر السابرة ون فلا تنفهم بولكن
ادخار فمأنة لانهم خزان أمنا وعبيد كبراء ان أمسكوا الدنيا أمسكوا بها حتى وان بدلوا ما بدلوا
يحق وليس المسألة ما يحق بدون الباذل ما يحق ولا يشهدون أنهم مع الله ما يكون بل نافي
أيديهم يشهدونه من ودائع الله ويتصرفون فيها بالنسابة عن الله وهو قوله تعالى وان الله و
مما جاهدكم مستخاضين فيه أعلموا انه لا مالكم مع الله وانما هي نسبة أضيفت اليك وإضافة
منته من بها عليك ليري كيف تعلم وهو العليم الخبير أتدفع مع ظاهرها أم تدفع الى أمارها
ولذلك كن الانبياء عليهم السلام لا تحب عليهم الزكاة لانهم لا مال لهم مع الله حتى تحب عليهم
الزكاة فيه وانما تحب عليهم الزكاة ما أنت له مالك انما يشهدون ما في أيديهم من ودائع الله تعالى
لهم بدلوه في أو أن بذله ويمنعونه من غير محله ولان الزكاة انما هي طهارة لما غناه أن يكون
من وجبت عليه لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها والانبيا عليهم
السلام يبرؤون من الدنس لوجود العصمة ولا جعل ذلك لم يوجب أبو حنيفة راحة الله صلى
الصلوات أن كذا عدم دنس الخالة والمخافة لا تكون الا بعد حريان التكليف وذلك بعد
البلغ وانهم هم ناقول صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث متركنا صدقة يبين
لنا ما ذكرناه ويتضح ما ذكرناه واذا كان أهل المعرفة بالله تعالى المشاهدين لا حديثه
لا يشهدون لهم مع الله ملك كما ظنك بالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأهل

التوحيد والعرفه انما عرفوا من بحارهم واقبضوا من انوارهم * يحكى ان الشافعي وأحمد
 رحمهما الله كانا خاسين اذ قبل شيبان الراعي رحمه الله فقال أحمد للشافعي أر يدان أسأل
 هذا الشارح في هذا الزمن فقال الشافعي لا تفعل فقال لا بد من ذلك فقال شيبان
 ما تقول فيمن نسي أربع سجودات من أربع ركعات فقال يا أحمد هذا قلب غافل عن الله عز
 وجل يجب أن يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر أحمد غشا غايه ثم أفاق ثم سأله فقال
 ما تقول فيمن له أربعون شاة ما زكاتها فقال على مذهبه أو مذهبيكم فقال وهما مذهبان قال
 أهم قال أما على مذهبكم في الأربعين شاة شاة وأما على مذهبنا فاعبد لا يملك مع سيده شيئا
 وقد جاء في الحديث ان النبي عليه السلام ادخرت سنة فاما أن يكون ذلك ما افتاه أولا
 من ان ادخار الانبياء عليهم السلام انما هو اسمك بالامانة مختارين له وقتا يصلح انفاقه وانما
 ادخر رسول الله عليه السلام لاجل عائلته أو ليعين جواز الادخار لامة فانه اذا لم تقع الحوالة
 عليه لا ينافي التوكل وبما يدلك على ان المراد انما كان ليعين جواز هاته كان عليه السلام
 اغلب أحواله عدم الادخار وانما ادخرت سنة على امته ورحمة بهم واشفاقا على الضعفاء منهم
 اذ لو لم يخبركم يكن المؤمن أن يدخر بعدة ففعل ذلك ليعين حكمه وقد قال عليه السلام اني لا نسي
 أو انسي لاسن فيمن لك صلى الله عليه وسلم ان النسيان ليس من شأنه ولا من وصفه وانما يدخل
 فيه ليعين حكمه ومما يتعلق به لامة فانهم الحديث **﴿فائدة﴾** قوله عليه السلام طاب العلم
 تسكمل الله برزقه اعلم ان العلم حيثما تكررت في الكتاب العزيز وفي السنة انما المراد به العلم
 النافع الذي تقاربه الخشية وتكتنفه الخشافة قال الله تعالى **﴿انما يحشي الله من عباده العلماء﴾**
 فبين ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم أهل الخشية وكذلك قوله تعالى
 قال الذين أوتوا العلم والرايحون في العلم وقل رب زدني علما وقوله عليه السلام ان الملائكة
 أتتكم الطائبات العلم وقوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقوله ههنا طاب العلم
 تسكمل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذا الموطن العلم النافع الفاهم والهموي النافع وذلك متعين
 بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسول الله عليه السلام اجل من ان يحمل على غير هذا
 وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله تعالى
 ويلزمك الخشافة من الله تعالى والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم
 النافع العلم بالله والعلم بما به أمر الله اذا كان تعلمه لله فقله عليه السلام طاب العلم تسكمل
 الله برزقه أي تسكمل له ان يوصله له مع الهناء والعزة والسلامة من الخيبة وانما أولنا هذا
 التاريل وان معني التسكمل تسكمل خاص وذلك لان الحق سبحانه وتعالى منه تسكمل برزق
 العباد اجمع طلبوا هذا العلم أولم يطلبوه فدل على ان هذه الكفالة كفاية خاصة كما ذكرنا لانه
 أفرد بها الذكر * واهذا المعنى قال الشيخ أبو العباس في خبره لما قال واعطنا كذا وكذا قال

والرزق الهنيء الذي لا يجاب به في الدنيا ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة
على بساط علم التوحيد والشروع سالمين من الهوى والتموه والطبع فقال من الله الرزق
الهنيء وهو الرزق المستكمل به المطالب العلم ثم فسر الرزق الهنيء الذي لا يجاب به في الدنيا
ولا حساب له في الآخرة لأن ما وقعت فيه الحجة فلا هنا فيه إذا طبقت توجب تكسيرا المسبالتع
عن الحاضرة والصدقة الفاضلة لا على ما يفهمه العامة ومن أن الرزق الهنيء الذي حصل من
غير وجود تعب ولا نهيم قاله عند أهل العقلة فيسار جمع إلى الإيدان وعند أهل الفهم
فيما يرجع إلى القلوب ووقع الحجة في الرزق أما به ود العقلة والأسباب من الله تعالى وأما إن
تتأوله وليس قصدك التعمد على طاعة الله تعالى فالاول حجة في الحصول والثاني حجة
في التناول وقول الشيخ ولا سؤال ولا حساب ولا عقاب عليه في الآخرة قال سؤال يكون عن
حقوق النعم لقوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعم وأكل النبي عليه السلام وبعث بعض أصحابه
طعاما ثم قال والله أنه أن من نعيم هذا اليوم وكان الشيخ رحمه الله يقول السؤال على وجهين
سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال أهل الموافقة والعناية سؤال التثنية وسؤال أهل
العقلة عن الله والاعراض عنه سؤال التعنيف واهم رحمهم الله أن أطبق سبحانه وآله إلى أنما
يسأل أهل الصدق وإن كان هو الله بما أخبرهم وبخفى أمرهم ليظهرهم بركة صدقهم بالعباد
وبنشر محاسنهم في العباد كما يقول السيد بعده ماذا صنعت في أمر كذا وكذا وهو يعلم أنه
أحكمه وأتقنه ولكن أراد أن يعلم الحاضر وإن اعتنا بما مره وقبضه وشأنه بشأنه فانهم
(وقول الشيخ رحمه الله) ولا حساب ولا سؤال هو نتيجة السؤال وإذا سألوا من السؤال سألوا من
الحساب وإذا سألوا من السؤال والحساب سألوا من العاقبة فذكرها الشيخ رحمه الله وإن كانت
لازمة ليقين ما يستلزم هذا الرزق من المنة التي لو انفردت واحدة منها لكان حري بأن يطلب
وقول الشيخ رحمه الله على بساط علم التوحيد أي على أن أتهدك فيما رزقتني وأراك فيما
أطعمتني فلا أتهد ذلك من غيرك ولا أضيعه لأحد من خلقك وكذلك أهل الله لا ياكلون
الأعلى مائدة الله أطعمهم من أطعمهم يعلمهم أن غير الله تعالى لا يعلاهم شيئا فبسط بذلك
شهود الخلق عن قلوبهم فلم يصرفوا غير الله عنهم ولا وجههم والذين سواهم أفرأوا الله هو الذي
أطعمهم ومنهم من فضله وأكرمهم قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله يوما ما نحن لا نحجب إلا الله
تعالى أي لا نوجه الحب من الله إلى الخلق فقال له رجل قد أتى ذلك جدك يا سيدي بقوله عليه
السلام جيلت القلوب على حب من أحسن إليها قال نعم نحن قوم لا نرى الحسن إلا الله تعالى
فذلك جيلت قلوبنا على محبة ومن رأى أن المطعم هو الله سبحانه وتعالى تحدد عند من يريد
الحب على حسب ما يتجدد من تساؤل النعم لقوله عليه السلام أحيوا الله لما يذكركم به ومن
نعمه وقد سبق بيانه ومن رأى أن الله هو المطعم له ضائقة هذه المطالعة عن الدليل الخلق أو أن

يطلب قلبه بالحسب لا غير الخلق الممتنع قول ابراهيم الخليل عليه السلام والذى هو يطعمنى
ويستغنى عنهم الله تعالى بانقراده بذلك واعترف له تعالى بوجده فيته فيه (وقول) الشيخ رحمه
الله صلى الله عليه وسلم علم التوحيد والشعر عن من استرسل من الطلاق التوحيد ورأى ان الماتته
وان لا مات لتسريده مع ولم يتقدم بشواهد الشريعة قد قدف به في بحر الزندقة حاله بان وبال
هاتيه وان كان الشان أن يكون بالحسب بقد يؤيدوا بالشرعية مقيدة وكذلك الحق فلا منطلق
الحقيقة ولا واقف مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك واقفا لا واقف مع ظواهر الاسناد
شركه ولا انطلاق مع الحقيقة من غير تقييد بالشرعية تعطيل ومقام أهل الهداية في بيان ذلك
من بين فرث وقد استبان اننا انما نشار بين

فوقه واعلم أنه يرد في شأن الرزق أمر وعرض فيه عوارض وقد ذكر الشيخ رحمه الله
كثيرا من ما قبله ونحوه في أمر هذا الرزق واعلمني من الحرص والتعب في طلبه ومن شغل
القلب وتعلق الهم به ومن النذل للخلق بسببه ومن التذمر والتدبير في تحصيله ومن التبع
والتمسك به سد حوله وليس العوارض الواردة في شأن الرزق بمحصلة حتى تستوفي فليست كما
على مقال الشيخ رحمه الله تعالى ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال حال قبل أن يرزقه
وهي حالة السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول وحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة فاما
ما يعرض قبل حصوله فالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والنذل للخلق
بسببه والتذمر والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له
والانكباب على ذلك وهو ينشأ عن فقدان الثقة وضعف اليقين وهما ناشيان عن فقدان
النور وفقدان النور ناشيان عن وجود الحجية اذ لو كان القلب بانوار المشاهدة معروا ومن
الله مغمور لم ينظر فيه طوارق الحرص ولولا بسط نور اليقين على القلب لكشف له عن سابق
التمسك فلم يمكنه الحرص وعلم العبد أن له عند الله تسعة لا بد أن يوصاها اليه وأما التعب في طلبه
فاما ان يكون تعب الظواهر ويكون الاستعانة منه الى الله تعالى لانه اذا استولى على الطالب
للرزق التعب في الظاهر شغله ذلك عن القيام بالاوامر والرزق مع الراحة فيه اعانة على النهي
الى طاعة الله تعالى والقيام بخدمته وان كان التعب هو تعب القلوب لا تعب الظواهر فهو
أولى بأن يستعاض منه وذلك لان القلوب يتعمها كفافا في طاب الرزق والفكرة فيه ويثقلها
ما حلت من ذلك ولا راحة لها الا بالتوكل على الله لان المتوكل على الله وضع أثقاله والله
تعالى يتحمّلها عنه لقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم قال الشيخ رضي الله عنه
ومن شغل القلب وتعلق الهم به فشغل القلب بأمر الرزق قاطع عظيم حتى قال الشيخ أبو الحسن
رحمه الله أكثر من شغل الخلق من الله تعالى شيان هم الرزق وخوف الخلق وهم الرزق أشد
الجابين وذلك ان أكثر الناس قد يخجلون هم خوف الخلق ولا يخجلون هم الرزق الا قليل

لا سيما وشاهد الساقفة قائم بحدوثك وأنت مفتقر إلى ما يقيم بينك وبينك (وقوله) وتعالى
 اللهم به أي أعاق المهمة بأمر الرزق توجها واستقرأنا حتى لا يبقى فيه من غير هذه حال
 نوجب الطبيعة وتكشف أنوار الوصلة وتنادي على صاحبها بخبراب قلبه من نور البقية
 وفلسه من القوة والتكبد (وقوله) ومن الدلائل الخلق بسببه فاعلم أن من ضعف يقينه وقيل من
 قسمة العقل نصيبه فالله لا زمة له إظهاره في الخلق ولعدم نقته بالملك الحق وذلك لأنه
 شهم لصانق قسمة الله تعالى ولم يظفر تصديق وعده فدل الخلق مجتمعا وحق اللهم متعلقا وذلك
 حقيرة الغفلة عن الله تعالى ولذئاب الآخرة أشد ولو صح إيماننا ونقته بالله لكان ذلك
 عزيزا والله العزة والرسالة والقرآنين فعزة المؤمن بربه لا يعجزه بغيره لأنه إن العزة لله جميعا
 وأنه العزيز فلا عز بربه والعزة لا مزمعة فأعز به الله وتصوره التوكل فلم ينقص تصديق بربه
 في نفسه ولم يعجز لاعتصامه عليه في وجوده منته شامعا قوله تعالى ولا تنهوا ولا تتعزوا
 وأنتم الاصلون ان كنتم مؤمنين فعزة المؤمن بترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك
 الحق أبي له إيمانه أن يرفع حاجته لغيره أو أن يصرف ما سواه قلبه ولذلك قال بعضهم
 حرام على من وحده الله بربه * وأفرده أن يحسد أحد دارفدا
 وإما حاجي قلبه مع الحق وقفة أموتهم أوجدوا أحياهم أوجدوا
 وقيل للولاء الأرض تحبهم فيها * قد الملك لا يباع ولا يهدى
 ومن حرره الله مرق الطمع وأعز به وجود الورع فقد أجزل عليه منته وكل عليه
 زعمته واعلم أن الله قد كساها المؤمن خلقا عديدة منها خلقه الأيمان والمعرفة
 والطاعة والسنة فلا تنسها بالطمع في الخلقين وبلاستناد إلى ضرب العالمين قال الشيخ
 أبو الحسن رحمه الله رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس
 تحظ بعد ذلك في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم أن الله تعالى كساها خلقا الأيمان
 وسنة المعرفة وسنة التوحيد وحلة المحبة قال فقهرمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر فغن
 عرف الله صغريه بكل شيء ومن أحب الله خاف عليه كل شيء ومن وحده الله لم يشرك به شيئا ومن
 آمن بالله آمن من كل شيء ومن أسلم لله قل ما به صيته وإن عماء اعتذر إليه وإن اعتذر إليه قبل
 هذره واعلم رجلك الله أن يرفع المهمة لسالك طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض لهم
 أنزلهم من الحلى للعرضين وهم أخرج اليهم من الماء الحياة النفوس ومن خلعت عليه خلقه
 الملك حفظها وصامها فخرى أن تدام له وأن لا تشاب عنه والدنس طلع المواهب فخرى أن
 لا تترك له فلا تدنس أيها الإجماع تلك الطبيعة في الخلقين ولا تجعل اعتقادك الأعلى رتب
 أنه المين فان اعتزرت بالله دام عزك بدوام من اعتزرت به وإن اعتزرت بغيره فلا تعلق له
 لا يقامان أنت به مبرا أشد في بعض الفضلاء منته

ليكن ربك كل عزك * يستقر ويثبت

فان اعتزوت بمن * يموت فان عزك ميت

ودخل انسان على بعض العارفين وهو يصلي فقال ما شألك قال مات استاذي فقال له ذلك
 العارف ولم جهات استاذك من يموت ويقال لك اذا اعتزوت بغيره فموتته واذ استندت
 الى غيره عدته وانظر الى الهل الذي ظلت عليه عاكفا لتحرته ثم كن نفسك في اليمن فما انما
 اوهكم الله الذي لا اله الا هو ومع كل شيء عام او كن ايها العبد ابراهيم يا فقد قال ابوك ابراهيم
 صلوات الله عليه وسلامه لا أحب الاقارب وما سوى الله تعالى اقل امار وجود او امانه كما ورد
 قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم أي ابيه وامه ابيكم ابراهيم فواجب على المؤمن ان يتبع ملة
 ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهممة عن الخلق فانه يوم زوجه في المنجنيق تعرض له جبرائيل عليه
 السلام فقال اما اليك فلا راما الى الله فبلى قال سله قال حسبى من سؤالي عليه يتعالى فانظر
 كيف رفع ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه همته عن الخلق ووجههم الى الملك الحق فلم
 يستغث بجبرائيل ولا احتال على السؤال من الله تعالى بل رأى الحق اقرب اليه من جبرائيل
 ومن سؤاله فذلك لك سامعه من النور ودونك له وانعم عليه بهنواله وافضاله وخصه بوجود
 اقباله ومن ملة ابراهيم معاداة كل مشغول عن الله وصرف الهممة بالرد الى الله تعالى لقوله
 فانهم عدوا لي الا رب العالمين والغا ان اردت الدلالة عليه فهو في اليأس من الناس ولقد قال
 الشيخ ابوالحسن رحمه الله ابيت من نفع نفسي لنفسى فكيف لا أيس من نفع غيره لنفسى
 ورجعت الله اغري فكيف لا أرجوه لنفسى وهذا هو السكينة بقاء والا كسير الذي من حصل له
 حصل له غنا لا فاقة فيه وهو لا ذل له وافتاق لا نقاد له وهو كمياء اهل الفهم من الله تعالى قال
 الشيخ ابوالحسن رحمه الله صحبتى انسان وصكان تديلا على فبسطه فانبسط فقات له يار لى
 ما حاجتك ولم صحبتى قال يا سيدى فيسلى الى انك تعلم السكينة بقاء فصحبتك لا تعلم منك فقلت له
 صدقت وصدق من حديثك ولم يكن أخلاكا أن لا تقبل فقال بلى أقبل فقلت له نظرت الى الخلق
 فوجدتهم على قسمين أعداء وأحباء فنظرت الى الأعداء فعلمت أنهم لا يستطيعون أن
 يشكوكنى بشئ وكتلم يردنى الله بهما فقطعت نظرى عنهم ثم علمت بالاحباء فقرأيتهم لا يستطيعون
 أن ينفذوا في شئ لم يردنى الله به فقطعت ايأى منهم وتعلمت بالله تعالى فقيل الى انك ان فعل الى
 حقيقة هذا الامر حتى لا تشك فينا وتيأس من غيرنا أن يعطيك غير ما قسمناه لك وقال مرة
 أخرى رحمه الله لما سئل عن السكينة بقاء فقال اخرج الطمع من قلبك واقطع بأهلك من ربك
 أن يعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على شعار العبد كثرة سجدة ولا مداومته على ورده وانما
 يدل على ثوره غنا فيه واختصاصه اليه بقلبه وتحرزه من رقى الطمع وتحليه بحيلة الورع وبذلك
 تحسن الاعمال وتركو الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها انبلوهم

أيهم أحسن العمل انما هو بالهوسم عن الله والله هم هو ما ذكرناه من الاعتناء
 بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الخواص اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من غيرة
 الله عن الله تعالى وقد وجد الروح من نفسك أكثر مما تفتقد دعاءه واه وطهر ومن
 الطمع في الخلق فلو طهر الطامع منهم بسبعة أبحر طهره بالإنسان منهم ورفع الهمة عنهم
 وقدم على ابن أبي طالب رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فأقامهم
 حتى جاء إلى الحسن البصري فقال يا بني اني سأثقل عن شيء فان أجبت عنه أبقيت والا
 أخذت كما ذهبت أصحابك وكان ندر آتى عليه فها هو ذا فقال الحسن بن علي ما شئت فقال له
 على رضي الله عنه ما لك الدين قال الورع قال فما نسألك الدين قال الطمع قال احسن فقلت
 من يشككم على الناس ومعت شيخنا ابا العباس رحمه الله يقول كنت في ابتداء أمرى بمصر
 الاسكندرية حيث الى بعض من يعرفني فاستريت منه حاجة بصف درهم ثم قلت في نفسي
 اعله لا يأخذني متى ففتنى هاتفت السلامة في الدين بتركها الطمع في الخلق ومنعت بقول
 صاحب الطمع لا يشبع أبدا الا ترى حروفه كلها بحروفه الطامع والميم والعين تغليك أي المريد
 برفع همتك عن الخلق ولا تذللهم في شأن الرزق فقد سبقك تسعة ووجدك وتقدم ثبوت
 ظهرك واسمع ما قال بعض المشايخ أي ما الرجل ما قدر لما شغلك أن يصفاه فلما بد أن
 يصفاه فكلم ويحك بعز ولا تأكله بذر اعلم ان من عرف الله وثق به مائة وكما تلوته لا يكمل
 فهم العبد حتى يكون بماني في الله أو ثق منه بماني يديه وبضمان الحق أو ثق منه بضمان الخلق
 ويكفيلهم لان لا يكون كذلك وراى بعضهم رجلا يلزم الحانف ولا يخرج عنه فيجب
 من ملازمته وتكرري نفسه من ابن يأكل فقال له يوما من أين تأكل فقال له ذلك الرجل
 اننى صاحب يدي وعدنى كل يوم برغيفين فهو يأثني بهما فقال له ذلك العارف
 يا مـ وتقتل بوعدي ودي وما وثقت لي وعد الله سبحانه وتعالى وهو الصادق
 الوعد الذي لا يخلف الوعد وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقاً ويعلم
 مستقرها وستودعها فاستحيامن به ذلك الرجل وذويع ومن آخراته صلى خاف ابام ايما
 فقال له الامام يوما وقد تعجب من ملازمته المسجودين كما الاسباب من أين تأكل فقال قلب
 حتى أعيد صلاتي فاني لا أصلي خلف من شك في الله والحكايات في هذا كثيرة وقيل لعلي بن
 أبي طالب رضي الله عنه لو ان انسانا أدخل بيتا وطعن ذلك البيت عليه من أين يأتي رزقه فقال
 يأتيه رزقه من حيث يأتيه أجسه فانظر هذه الجحمة ما هم رها وهذه البيئة ما أطهرها (وقول)
 الشيخ رحمه الله ومن التفكير والتدبير في تحصيله فالتفكير ان تستحضر في نفسك انه لا يدرك
 من غذا بهيم بنيتك والتدبير ان تقول هو من وجه كذا وكذا الا ولكن هو من وجه كذا وكذا
 ويكثر ذلك ويتردد على القلب حتى لا تدري ان كنت مصليا ما ذا صليت أو ناليا ما ذا نلت

فتسكدر عليك تلك الطاعة التي أنت فيها وتختم أنوارها وتنع أسرارها فإذا ورد عليك ذلك فاهدم بناءه بفاس الثقة ودكه بوجود اليقين وأعلم رحمة الله أن الله تعالى قد تولى تدبيرك من قبل أن تكون وانت أن أردت نصح نفسك فلا تدبر لها فان التدبير منك لها أسرارها إذا ذلك مما يوجب احسانك عليك ويمنع امداد اللطف أن يصل اليك والمؤمن لا يدعه الحق سبحانه وتعالى لوجود التدبير ولا المنازعة المقادير فان عرض ذلك عليك أو خطر فلا تثبت له فان ثورا لا يمان لا يدعه لذلك وكلن حقا علينا نصر المؤمنين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق (وقول) الشيخ رحمه الله ومن الشح والبخل بعد حصوله فمذان من العوارض بعد الحصول وهما ينشئان عن ضعف اليقين وعدم الثقة في ذلك يكون الشح ويقع البخل وقد ذم الله تعالى الشح والبخل كما هي في كتابه العزيز فقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ففهموه ان صاحب الشح لا فلاح له أي لا نور له والفتح هو النور وقال تعالى في وصف المنافقين أن يحير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وقال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتاهن من فضله لنصدقن ولكن كن من الصالحين فلما آتاهن من فضله بخلوها وتولوا وهم معرضون وقال تعالى ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والبخل والشح يطلق على أقسام ثلاثة **الاول** أن تبخل بما في يدك أن تبدله في واجبات الله تعالى **الثاني** أن تبخل به ولم يتعلق بك الوجوب على عباد الله **الثالث** أن تبخل بنفسك أن تبدلها لله تعالى **فالبخل الاول** هو أن تبخل فلا تؤتي الزكاة وقد شوطيت بها أو لا تقوم بحق وقد تعين عليك من نفقات الايوان في فقرهما والاولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة فمكل حق اوجب الله عليك القيام به فتحملك عنه مما يطلق عليك لسان الالذم وتستحق به العقوبة وفي ذلك جاء قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب آليم قال أهل العلم السكتنزه المال الذي لا تؤدى زكاته فإذا أدبت زكاته لا يكون كثر معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا يطلق عليه لسان الالذم **القسم الثاني** البخل بالبذل فيما لم يتعاق به الوجوب كمن أخرج زكاة ماله ثم لم يبذل منه شيئا بعد ذلك وهذا وان كان قد فعل ما امره الله تعالى به من اخراج ما وجب عليه فينبغي أن لا يقتصر عليه فان الاقتصا ر على الواجبات وترك نوافل الخيرات انما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن العتسنى باصلاح شأنه مع الله تعالى أن يترك معاملة الله تعالى فيما لم يوجبه الله عليه فانه ان كان كذلك كان حاله كمن يصلي الفرائض ولا يقوم رواتها ويكفيك أيها العبد قوله تعالى فيما حكمه الله رسول الله عليه السلام ما تقرب الى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالثواب حتى أحبه فإذا أحبته كنت له سمعا وبصرا واسا فاقولها وعقلا وبدا ومؤيدا فقلدين سبحانه وتعالى أن تكرر النوافل والقيام بها بوجوب العبد وجود الحب

من الله تعالى والثواب كل ما لم يطلبك به العبد ان يعيب من صلاة أو صدقة أو حج أو غير ذلك
 ومثل القائم بالشرائح من الصلوات تقتصر عليها والتسائم بها وبالزواجر والخروج
 لزيارة المقصود عليهم بالخروج لها والمؤثر بها كفيدين للسيد جعل عليهم ما كل يوم خراجا
 على كل مريد من فاما العبد الواحد فانه يأتي للسيد بذلك ولا يزيد عليه شيئا ولا يحد به ولا
 يواظبه وأما العبد الآخر فانه يوم للسيد كل يوم بما قام به صاحبه لكن يشتري من المظرف
 وأقوا كما يمدى الى سيد زائدا من خراجهم فهذا العبد لا يحسب له أحطى عند السيد
 وأوفر نصيبا من الحب وأقرب الى اقبال السيد لان العبد القائم بما خورج عليه غير متورط
 للسيد وإنما أعطاه ما شافاه من عقوبته والعبد الذي أعطى نفسه ما خارجه عليه وما زاد
 بعد ذلك فهو قد سلك تلك التورط للسيد والتعرض لحبه فهو حري أن يظفر بقربه ووجهه وإنما
 جعل الحق تعالى الإيعاب على العباد علما منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما تقوتهم
 من صفته من وجود التكسر فأوجب عليهم ما أوجب لانه لو خيرهم فيما أوجب عليهم لم يكونوا
 به قائلين الا قليلا وقيل ما هم فأوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما أوجب عليهم الادخول
 الجنة فساهم الى الجنة بالاسل الا يعجب بحب ربك من قوم يداؤن الى الجنة بالاسل
 بقرينيه واعلامهم اعلم رحمك الله ان الجنة الواجبات قد رأينا الحق تعالى جعل في كل
 ما أوجب تطوعا من جنسه في أى الأنواع كان ليكون ذلك التطوع في ذلك الجنس جارا لما
 عساه أن يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث انه ينظر في مفر وض
 صلاة العبد فان نقص منها شيء كمل له من الثواب فافهم رحمك الله هذا ولا تمكن مقصرا على
 ما نرضى الله عليك بل يكن ذلك ناهضة حب فوجب اكبا لك على معاملة الله فيما لم يوجب
 عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم الا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات لقاتهم من
 الخير والمنة ما لم يحصره حاصر ولا يجوز حازر فسبحان الفاعل لاجاد باب العاملة والمبين لهم
 أسباب المواصله واعلم ان الحق تعالى علم ان في عباده ضعفاء وأقوياء فأوجب الواجبات
 وبين المحرمات فافهم انهم واعى الواجبات والترك للمحرمات وليس في قلوبهم من
 سلطان الحب ووجود الضعف ما يحماهم على المعاملة من غير إيجاب فافهم كمال العبد الذي
 يعلم السبب منه أنه ان لم يخارجه لهم دال به شيئا فلذلك وقت سبحانه وتعالى الاوراد ووظف
 وظائف العبودية وعرف ذاتا بالطالع والقارب والزوال وصيرورة كل شيء مثله في الصلاة
 والحول في الاموال النامية في العز والحرب والمناشئة ويوقت حصول النفع في الزرع وآوا
 حقه يوم حصاده وبعث رذى الحجة في الحج وشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف
 ووقتها وجعل للنفس فيما وساهما تحية للخطوط والسجى في الاسباب وأهل الله تعالى
 وأهل الفهم منه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله سجدا الى الله فامداه له وان

الوقت كله فلم يجعوا شيئا منه لغيره ولذلك قال الشيخ أبو الحسن رحمه الله عليك بورد واحد
 وهو اسماء الطاهرى وحببة المولى آبت المحبة أن تستعمل محبا لا قديما أو اقل محبة وعلموا
 أن الانفس أمانات الحق عندهم وروايتهم فاعلموا أنهم مطالبون برعايتها فوجهوا
 همهم لذلك وكان له الربوبية المداخلة كذلك حقوق ربوبية عليك داخلة فربوبية عليك
 غير مؤقتة بالوقت فحقوق ربوبية بغيره أن تكون أيضا كذلك يقول الشيخ أبو الحسن
 رحمه الله فإن لكل وقت مهم ما فى العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية والخمس
 عنان المقال الثلاث يخرج عن غرض الكتاب **القسم الثالث** من أقسام الاشارة
 وهو الاشارة بالنفس فهذه اقسامها فى الوجود الثلاثة وانما أوثر بغيره لاجل أنه فى آثار الله
 تعالى بما أوثر به عليه فلا يؤثر بما فى يديه مما لم يوجهه عليه ومن آثار الله تعالى بما فى يديه
 مما لم يوجهه عليه فلا يؤثر بنفسه ولا يستحويه بذاته فان السجدة بالنفس والبذل لها
 من أخلاق الصديقين وشأن أهل اليقين الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم علماء منهم ان
 العبد لا يملك مع السيد شيئا واذا كان الاشارة بالنفس هو كمال الوجود فيكون البذل بها أرفع
 الوجود فقد تبين من هذا ما قول الشيخ ومن الشئ والجمل بعد حصوله على طريق الامساح
 لا الاستقصاء فان الكتاب غير موضوع لهذا المعنى **القسم الثالث** من أقسام العوارض
 فى شأن الرزق فاننا ذكرنا ان العوارض التى تعرض فى شأن الرزق على ثلاثة أقسام عوارض
 قبل الحصول وعوارض فى حين الحصول وقد تقدم ذكرهما فى كلام الشيخ فمما أوثرنا نحن
 ذلك وعوارض بعد حصوله ونفادهم من الاسف والندم عليه ودوام التطلع اليه فينبغى أن
 تظهر منها أيضا وسمع قوله تعالى لا كيد لأنا سواعلى ما فانسكم ولا تفروحو بما آتاكم وقول
 النبي عليه السلام لما توفى ولد لا حدى بنانه قال عليه السلام اعلموا ان الله ما أخذ له ما أعطى
 ومن أسف على فقد شئ دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبات القنطرية
 اذ لو وجد الله لم يقد شئادونه فوجد الله فلا يجد شئادونه حتى يكون له فاقدنا ولبعلم العبد ان
 ما فانه ليس له برزق أو ما كان عنده فقد فليس له لانه لو كان رزقه ما ذهب عنه الى غيره بل كان
 عاربه عنده أخذ العاربه من أعارها واسترجع الشئ من أوجده وكان لبعضهم ابنة عم
 سمعته عليه من الصغر فلما كبر جرى ما منع زواجه اياها ثم تزوجت بزوجه غيره فخاف اليه
 بعض أهل الفهم وقال له يصلح لك ان تعتذر الى هذا الزوج الذى تزوج ابنة عمك اذ كنت
 أنت المتطلع لزوجه اخي وزوجه فى الازل وكفى بالماؤمن يتحذر من الندم على ما فات قول الله
 تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنة انقلب
 على وجهه خسرا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فقد ذم الحق تعالى من يسكن للاشياء
 فى حين وجودها ألا تراهم كيف قال فان أصابه خير اطمان به أى اطمان بذلك الخير ولو فهم لما

الطمان بشئ دون الله تعالى ولكانت طمأنينة بالله وحده وكذلك نحن نحتاج من علينا عند
 فقدما لقوله تعالى وان آمنه فتنه والفتنة فقد ذلك المشتمل الذي كل اليه ساكننا انقلب
 على وجهه أي دهم عقده وذهلت نفسه وعقل قلبه وما ذلك الا لعدم معرفته بالله تعالى ولو
 عرف الله تعالى أغناه وجوده عن كل موجود واستغنى به عن كل مفقود ومن فقد الله لم
 يجد شيئا ومن وجد الله لم يفقد شيئا وكيف يفقد شيئا من يجد من يده وليكون كل
 شئ وكيف يفقد شيئا من وجد الواحد لكل شئ وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر
 في كل شئ فما سوى الله عند أهل العرقة لا يتصف بوجود ولا يفقد الا بوجود غيره فله
 لتدبر أحدهم ولا يفقد غيره لانه لا يفقد الا ما وجد ولوانه لا يحتاج اليهم لوقع العيان
 على فقد الأحيان ولا شريك في الوجود الا في وجود الوجود وانما واذ فقدت هذا
 فيبقى لا شيء الا بعد أن لا تأمن على فقد شئ وأن لا تركز بوجود شئ فان من وجد شيئا
 لا تركز اليه أو فقد شيئا فخرن عليه فقد أثبت وجوده لذلك الشئ الذي أفرجه وجوده وأجزته
 فقد ههنا قول عليه السلام فمن عبد الدنيا رقص عبد البرهم فمن عبد الخليفة
 نعم وانكس وإذا شئت فلا تاتس فلا تحسب في قلبك أيها المؤمن شيئا الا بحسب الله ووده
 فانك أشرى من أن تكون عبدا لغيره فوجه لك عبدا كرميا فلا تبك عبدا لشيء أو دابة
 لأهل الفهم عن الله تعالى فهم أن يركنوا للوجود أو يتطلعون للفقد حفظ العبودية لهم واتبعها
 لم يتركهم عساووا وسعت شجنا أبا العباس رحمه الله يقول الكائن في الحال هو عبد الحال
 عبده في الحال بالحال وعبده في الحال بالمحلول والذي هو في الحال بالحال هو عبد الحال
 والذي يفرج بيننا إذا وجدها ويحزن عالمها إذا فقدها وعبده في الحال بالمحلول فذلك
 عبده الله لا عبد الحال وهو الذي لا يأسى عالمها إذا فقدها ولا يفرح إذا وجدها بقوله تعالى
 ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على وجه واحد فان زالت زالت طاعته وانصرفت
 موافقه ولو فهم عنا العبد تعالى كل حال وفي كل وجهة كما أنه ربك تعالى في كل حال كذلك
 فكأنه عبد في جميع الأحوال بقوله سبحانه وتعالى فان أسأله خيرا لم يردني ان أسأله
 خيرا لا ثم نفسه هو في نظره خير وقد يكون شر في نفس الامر وان أسأله فتنه انقلب أي
 فذلك الخير الذي كان به مطمئنا وسماه فتنه لان في الفقد اختيار إيمان المؤمن وفي الفقد
 يظهر أحوال الرجال فمنهم من ظان أن غناه بالله وأغناؤه بوجوده أن ينجاه وتعددت
 أكسابه وكم من ظان أن أسأله به وأغناؤه بحاله دليل ذلك فقد أنه لا شيء عند فقدان حاله
 فلو كان أسأله به لدام أنه يدوامه ولبقى يبقائه وقوله تعالى خير الدنيا والآخرة خير الدنيا
 وفقدان ما أراد منها وخير الآخرة لا لم يحمل لم يفقد فانه ما عليه وهو ما طلبنا حتى نكون له
 فانهم

﴿فصل﴾ يذكّر فيه أمثلة التدبير مع الله تعالى والمديرين معه وأمثلة الرزق وضمه ان الحق تعالى له فان بالمثل يتبين الحال * مثل المدير مع الله كمن بنى بناء على شاطئ البحر كلما اجتمع في بنيانه كثرت غايته الامواج فتداعى جميع انحاء * كذلك المدير مع الله تعالى يبني مباني التدبير وتهدمها وارذات المقادير لا تحل ذلك قبل يدب المدير والقضاء يصحك وقال الشاعر

مضى يبلغ اليقين يوم ما تماسه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى كرجل جاء الى مال متراكم فوضع عليه بناءه خيانت العواصف فتسفت الرمال تهدم ما بناه كما قيل

وعهودهم بالرميل قد درست * وكذلك ما يبني على الرمل

﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى كمثل ولد سافر مع والده فسار الى الابلا والاب لا شفاقة على الولد براقة من حيث لا يراه الولد والولد لا يرى الوالد للظلمة الحائلة بينهم - ما فالولد مودع بأمر والده - كيف يفعل في شأنه فاذا طلع القمر ورأى قرب الاب منه سكن جأشه وهذا روعه لانه رأى قرب آية منه فاغتنى بتدبيره له عن تدبيره لنفسه كذلك المدير مع الله تعالى لنفسه انما يدبر لانه في ليل الطبيعة فلم يشهد قرب الله تعالى منه فلو طلع قر التوحيد أو شمس المعرفة رأى قرب الحق تعالى منه فاستحى أن يدبر معه واغتنى بتدبير الله تعالى له عن تدبيره لنفسه

﴿مثال آخر﴾ التدبير شجرة تنسج في سما سماء الظن وتثمرها القطيعة عن الله تعالى اذ لو حسن العبد نفسه بربها كانت شجرة التدبير من قلبه لا تقطع غذائها وانما كان ثمرتها القطيعة عن الله تعالى لان من دبر نفسه فقد اكتبى بعهده ورضى بتدبيره واحتمال على وجوده فبقوته ان يحال عليه وأن يمنع واردات المن أن تصل اليه

﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله - كعبدا أرسله سيده الى بلده ليصنع له فمما قاما - فدخل العبد تلك المدة فقال أين أسكن ومن أتزوج فاشتغل بذلك وصرف همه لما هنالك وعطل ما أمر به السيد حيث دعا سيده اليه فزأوه من سيده أن جازاه بالقطيعة ووجود الحجة لا شغاله يا ممر نفسه عن حق سيده كذلك أنت أيها المؤمن أخرجك الحق الى

هذه الدار وأمرك فمما انخدمته وقام لك وجود التدبير لك منه فان اشتغلت بتدبير نفسك عن حق سيدي فقد عدلت عن سبيل الهدى وسلكت مسلك الردى ﴿مثال آخر﴾ مثل المدير مع الله تعالى والذي لا يدركه عيني لأمك أما أحد هما فقتل باوامر سيده ولا يلتفت الى مله من ولا ما كل بل انما تهمه خدمة السيد فأغفله ذلك عن التفريغ لحظوظ نفسه وهما تهما وعبد

آخر كيف ما طلبه السيد وجده في غسل ثيابه وسياحة مراكبه وتحسين زيته فالعبد الاول أولى باقبال السيد من العبد الثاني المشتغل بحظوظ نفسه وهما تهما عن حقوق سيده والعبد انما اشترى للسيد لنفسه كذلك العبد البصير لا ترا الامشغول بحقوق الله تعالى

وصراقة أو امرءه عن محاب نفسه ودمه ما لها كان كذلك قائم له الحق تعالى بكل امرء ونوجه
 له يجوز بل عطائه لصدقه في نو كاه ومن يتوكل على الله تعالى فهو حسبه والغافل ليس كذلك
 لا يخبره إلا في تحصيل أسباب دنياه وفي الأشياء التي توصله إلى هوائه قائما بوجود التدبير من
 نفسه لئلا يحالها على طوعه من وجود حسن الثقة وصدق التوكل في مثال آخر في
 مثل المدبر مع الله تعالى كاتل المنيط في عدم استواء الشمس فإذا استوى الشمس فتنى
 ذلك الظل حتى لا يبق منه الا بقية رسم لا تحصى المقابلة كذلك شخص المعرفة إذا قابلت بالقلب
 تحت منها وجود التدبير لا بعلم من تدبير العبد ابقى فيه ليحرق عليه التكليف في مثال
 آخر في مثل المدبر مع الله تعالى لنفسه كرجل باع دارا أو عبدا ثم بعد المبيعة وانما ما باع
 البائع إلى المشتري فقال له لا تبني فيها شيئا أو اهدم من هابت كذا أو ارفع فيها كذا أو بناء
 البائع ليعمل ذلك فيقال له أنت قد بيعت وليس لك بعد البيع تصرف فيما بيعته اذ ليس بعد
 المبيعة منازعة وقد قال سبحانه وتعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
 الجنة فعلى المؤمن أن يسلم نفسه لله وما انتسب اليه بالانه انشأها ولانه اشترىها ومن لازم
 التسليم ترك التدبير ما انت له سلم كما يده وأما الرزق فقال رزق العبد في هذه الدار كمثل
 ما يدق قال اميد الزم هذه الدار قائما فيها بخدمة كذا فلم يكن السيد له امرء بذلك الا وهو
 بطعمه ويقبه وبكسبه ويقوم له بوجود الكفاية ولا يملك من الرعاية كذلك العبد امرء
 الله تعالى في الدنيا بالطاعة والمواظقة وضمن له وجود القسمة فاقم العبد بخدمة فان السيد
 قائم عليه بهتة قال الله تعالى وأمرهم بالصلاة واسطر علىها لما نزل رزقنا نحن نرزقها
 والعاقبة للمتقوى وقد تقدم بيانها في مثال آخر في مثل العبد مع الله تعالى في هذه الدنيا ما
 كائن فل مع امرء ولم تكن الام تدبر ولدها من كفايتها ولا ان تغربه من رعايته وكذلك
 المؤمن مع الله تعالى قائم له الحق تعالى بحسن الكفاية فهو سائق اليه المني ودافع عنه المحن
 رأى رسول الله عليه السلام امرأة لها ولد فقال أنزون أهله طارحة ولدها في النار
 فقالوا يا رسول الله فقال عليه السلام الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها في مثال
 آخر في مثل العبد في الدنيا كمثل عبيد قال له سيده اذهب إلى أرض كذا وكذا واحكم
 أمرك لان تصافر من تلك الأرض في بركة كذا وخذ أهبتك وعدتك فإذا أذن له السيد
 في ذلك فاعلم انه قد أباح له أن يأكل ما يستعين به على إقامة بنيته ليس في طلب العدة ويقوم
 بوجود الأهبة كذلك العبد أو جده الحق في هذه الدار و امرء أن يتزود منها ليعاد فقال
 الحق تعالى وتزودوا فان خذوا الرزق فخذوه ولا تشكروا لله في ذلك فإباح له
 أن يأخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده واستعداده وتأهبه لبعاده في مثال آخر في مثل

العبد مع الله تعالى كمثل سبيله يستأن أمر عبده أن يكون فيه غارسا وازار عاقبة ما به صلته
 فان كان ذلك العبد حين أمر بذلك قام بما طلبه السيد منه لا يخرج عنه فليس السيد بالاعلم
 ولا مانع اياه من اكله من ذلك الدنان فانه اذا اكل منه عمل فيه لكن على العبد أن يأكل
 ما يستعين به على الخدمة وأن لا يأكل اكل القمع والقشون **مسألة** آخر **مسألة** مثل العبد مع الله
 كمثل والد غرس غرسا كثيرا وبني ربعا كبيرا فقبل له ان فعات هذا فقال لولده ما ان
 يحدث لي في الولد ما يحتاج اليه قبل وجوده حيا منه له أفترى اذا أعد له الاب قبل وجوده
 أمته اياه بعد وجوده كذلك العبد مع الله تعالى هيأ له الحق المنة من قبل أن يخلفه في هذه
 الدار لان المنة سابقة لوجوده ان فهمت ألا ترى انه سبق عطاؤه اياك وجودك ومنته
 ما يظن ظهورك اذ هو اعطى في الازلة **مسألة** ان يكون العبد ويكون منه له عمل فاقامه لك
 في الازل وادخره لك ليس بمانعه منك أهو هيأ لك قبل الوجود ويعتلك اما وجدت **مسألة**
 آخر **مسألة** مثل العبد مع الله تعالى كمثل أجبرني به ملك الى داره وأمره بأن يعمل له عملا فاما
 كان الملك لما أتى بالاجبر فيستخفيه في هذه الدار ويتركه من غير تقديده اذ هو اكرم من ذلك
 كذلك العبد مع الله تعالى فالله يبارك الله والاجبر هو أنت والعامل هو الطاعة والاجرة هي
 الجنة ولم يكن الله ليأمره بالعمل ثم لا يسوق لك ما به تستعين عليه **مسألة** آخر **مسألة** مثل
 العبد مع الله تعالى كمثل ضيف نزل على ملك كرم في داره فحق على ذلك الضيف أن لا يهتم
 بما كل ولا شرب لانه ان فعل ذلك كان تهمه للملك وسوء ظن منه به وقد تقدم ذلك من قول
 الشيخ أبي مدين رحمه الله كذلك الدنيا دار الله والعباد فيها ضيوفه ولم يكن الله تعالى ليأمر
 بالضيافة على لسان رسوله عليه السلام ويكون لها تار كالماتم فيها بما كل وشرب عمقوت في
 نظر الملك اذ لو لا شك في الله ما كان يهتم بشأنه **مسألة** آخر **مسألة** مثل العبد مع الله تعالى
 كمثل عبد أمره الملك أن يقيم في أرض كذا يحارب العدو والذي هنالك وأن يسذل عزمه
 في مجاهدته وأن يدوم على محاربة فقهه معلوم أنه اذا أمر بذلك أنه يبيع له أن يأكل من اهداء
 ذلك البلدة ومخازنهم بالامانة ليستعين بذلك على محاربة العدو والذي أمره الملك بمحاربته كذلك
 العباد أمرهم الحق بمحاربة الشيطان بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وقال ان الشيطان
 لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما أمرهم بمحاربة الله حق جهاده وقال ان الشيطان
 به على محاربة الشيطان اذ لو تركت المأكل والمشرب لم يمكنك أن تقوم لطاعته ولا ان تنهض
 بعد منه فقد تفنن أمر الملك بالجاهدة اباحة تساول ما هو مفسوب لملك محاهو معد لك اسكن
 على طريق الامانة محفوظا بالصيانة **مسألة** آخر **مسألة** مثل العبد مع الله تعالى كمثل جرة غرسها
 غارس لها البانموها وتاجها فقد علمت الشجرة ان يمسكها علم أو علمنا ذلك فيها انه ما كان
 له غرسها ويمنعها السقي كيف هو حريص على تساجها امر يدانهاها كذلك أنت أيها

العبد بمجرة الله غارسه له وصايقه في كل وقت قائم له بوجود التغذية فلا يشكهم أن يعرف
 شجرة وجودك ثم يتعلل من السعي بعد الغرس فإنه ليس بغافل **﴿مقال آخر﴾** مثل
 العبد مع الله تعالى كمثل ملائكة عبيد حتى داروا أحسن أو بهيجهما أو تولد عراشها وكل المشتمات
 فيها في غير الموطن الذي العبد فيه وهو يريد أن يتفاهم منها أن يرى إذا كان هذا الغاشية من
 فيها أدت له لم عندده وهياهاهم بعد الرحلة أعتدهم ههنا أن يتناولوا من منته وقضلات
 طعامه وهو قد هياهاهم الأمر العظيم والفضل الجسيم كذلك العباد مع الله جعل لهم في الدنيا
 وهياهاهم الجنة كما هياهاهم الآخرة وهو يريد أن يتبعهم من الدنيا ما يقوم به وجودهم ولذلك قال
 تعالى كلوا واشربوا من رزق الله وقال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا أيها
 الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقل يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
 فإذا ادخرت المالباقى من به دليلك لا يمنعك الغنى فإن منعك منه فاعلم أنك عالم بعمه لك
 ومالم يرقه لك فليس لك فسكن ذلك المنع لك منه عطاء ونظر لم إن فيه مصلحة وجودك ونظام
 أمرك كما يقطع توالي المساء من الشجرة لا يتلفها دوام السقي **﴿مقال آخر﴾** مثل اللههم
 بأمر دنياه الغافل من التزود لآخريته كمثل إنسان حاجه يسبح وقد كان يفرقه ووقع عليه
 ذباب فاشتغل يذب ذلك الذباب ودفعه عن التزود من الأسد فلهذا العبد أحسب فأن وجود
 العقل ولو كان بالعقل منه فاشغله أمر الأسد وسوائه وهجوته عليه من الفكرة في أمر
 الذباب والاستغفال به كذلك اللههم بأمر دنياه الغافل عن التزود لآخريته ذلك منه على وجود
 حقه إذ لو كان فاهم أعانها هياها لدار الآخرة التي هو مسئول عنها وموقوف فيها ولا يشتغل
 بالاهتمه أم بأمر الرزق فإن الاهتمام به بالنسبة إلى الآخرة كنسبة الذباب إلى مفادحة الأسد
 وهجومه **﴿مقال آخر﴾** مثل العبد مع الله تعالى كمثل الطفل مع أمه لا يعمل مع الأب ههنا
 ولا يتخشى ههنا ما لعله أن الأب قائم له بوجود المكافاة فطبيعت الثقة به حشة وأزال الاهتمام
 على أمه فلهذا العبد المؤمن مع الله تعالى لا يعمل لله ولم ولا ترد فحاجة قلبه إليه وهم من
 شأن الرزق لاهم به بأن الحق لا يدعه وعن فضله لا يقطعهم ومن جوده وأحسنه لا يمنعه **﴿مقال آخر﴾**
 مثل العبد مع الله تعالى كعبد له سيد حتى يتصرف بالتزود والاحتسان إلى عبيده وغير
 معروف بالمنع موقوف بالجود والعطاء والعبادة بفضل وأحق ولا حاشه رامي علم من سيده
 الغنا فأخرجه ذلك من وجود العنا وهذا بيته كان يتبى توبة شقيق البخى رحمه الله قال
 عبرت في زمن مجاعة فوجدت غلاما نبسطا منشر حاليس عنده علم مما الناس فيه فقلت له يا بني
 أما تعلم ما الناس فيه فقال وما بالي وأولاي تربة خالصة يدخل البنا كل يوم باحتجاج إليه
 فقلت في نفسي أن كان لسيد هذا تربة خالصة فمولاى له خزائن السموات والأرض فأنأ أولى
 بالتمتع من هذا بيده وهو كان سبب انتباهي **﴿مقال آخر﴾** مثل العبد المتسبب الرزق في

وسورة السبب كمثل هذا قال له السيد اعمل وكل من صحت ومثال المتبرد كمثل عبد قال له السيد
 اكرم انت خدمتي رانا اسوق اليك مني في مثال آخر في مثل العبد النافذ الى الله تعالى في
 الاسباب في اية الرجل بعد تحت الخراب اذا اطار السحاب فهو يشكر الله تعالى وحده
 ولا يلزم من قوده تحت السحاب ان يضيف المطر بل علم انه ان لم يكن فيه لم يجد شيئا كذلك
 الاسباب ميان بين المتن في دخول في الاسباب وهم متعلقة بالله تعالى لاهل الم بصره ذلك
 ولم يتعش عليه النطاعة فيضاد ذلك ومن الواجب مع الاسباب الغافل عن واهلها كمثل الهيمة
 بعيرها اما انك افلا تانفت اليه وهو المالك له او المملوك لاسائه ما ينفق علم اذا عير سائرها
 بسبب بعيرها وثقوت اليه لا اعتيادها منه انه يترك طعامه فانها لاهلها كذلك لانه اذا أجرى
 عليه الاحسان في ايدي الخلق يتم ذلك منهم ولم يخرجهم عنهم فهو كالهيمة بل الهيمة احسن
 حالها من اولئك كلالا من اهل عزم اهل اولئك هم الغافلون في مثال آخر في مثل الواقف مع
 الاسباب والنافذ الى الله فيها كمثل رجلين دخل احدهما اوقافا والعقل والاخر غالف
 عليه البلاء فاذا انقضى الماء فاما العاقل فيعلم ان له مصرفا من ورائه بصرفه ويجري بغيره
 فيرجع اليه ليرسل له منه ما كان نطقه او بفعل ما يشاء واما الآخر فياتي الى الانبوب فيقول
 ايها الانبوب اسكب اسماء مالك تطعني ماءك فيقال له انتك لاحق وهل الانبوب
 يسمع شيئا او بفعل شيئا انما هي محل ويجري يظهر فتم ما أجرى فيها في مثال العبد
 المشخر كعبد الملك جعل في بسببانه ليقوم باصلاح شأنه فللعبد ان يأكل من ثمرات ذلك
 البستان ما يشاء ويحلى الغرام والزراعة فيه وليس له ان يدخل لان عمرة ذلك البستان دائمة
 وسببه غنى قادر ان ادخره غير اذن سيده امسا كما على نفسه وتهمه لسيده فقد خان في مثال
 العبد الذي لا يدخل كعبد هرق في بستان السيد اوفى داره علم انه لا ينسأ اسيده ولا يملكه بل
 يدخل له خيره ويوصل اليه به فاغتنى ببيده عن الادخار معه وبغناه عن ان يحتاج وان يفتقد
 على شيء منه فلهذا العبد حري ان يواجه بالاقبال وان يسهف بالانوال في مثال آخر في المدخر
 بالامانة كعبد الملك لا يرى ان له مع سيده شيئا لا يعتمد ادخار ما في يده ولا بدله بل لا يختار
 الا ما اختاره السيد له فاذا فهم هذا العبد ان الامساك من اسيده امساك لسيده لا لنفسه حتى
 يتصور موضع صرفه فيكون له سارا فحين يفهم عن سيده ارادة صرفه فهذا امسا كما غير مألوم
 لانه امساك لسيده لا لنفسه كذلك اهل المعرفة باقعة تعالى ان يدلوا فله وان امساك وافله
 يتصور ما فيه رضاه ولا يريدون بيناهم وامساكهم الا اياه فهم خزان امناء وعبيد كبراء
 واهل كرامات قد حرهم الحق تعالى من ريق الآثار فلم يملوا الهلما يحب ولا قبلوا الهلما يود
 منهم من ذلك ما سكن في قلوبهم من حب الله ووده واما ثلاثه صديروهم من عظمته
 ومجده وليس الهلما لله يدون البازل له فصار الاشياء في ايديهم كهي في خزان الله من

قيل أن فعل الهم غلامهم أن الله تعالى يملكهم ويملك ما ملكهم ومن لم يحسن الأعمال لله
لم يحسن البذل له فافهم

فصل في ذكر فيه مشاجرة الحق سبحانه وتعالى لعبده على السنة وواقف الحقائق في
شأن التدبير والرزق (أيها العبد) أتق معك وأنت شبيه بياضك متى المزيه وأصح مدح
فذلك فافهم ذلك أنت سعيد (أيها العبد) ضحكك لأن تدبيري لك من قبل أن تكون لنفسك
فمكن لنفسك بأن لا تكون لها وتوليت رعايتهم بأقبل طهورك وأبنا الآن في الرعاية لها (أيها
العبد) أنا المنفرد بالخلق والتصور وأنا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشاركني في خلق وتصوري
فلا تشاركني في حكمي وتدبيري أنا المدير للملكي وليس لي فيه ظهير وأنا المنفرد بحكمي فلا أحتاج
فيه إلى وزير (أيها العبد) من كان لك تدبيره قبل الإيجاد فلا تنازعه في المبدأ ومن عودك
حسن النظر منه لك فلا تقابل بالهناد (أيها العبد) فود لك حسن النظر مني لك فمكن على
أهملك التدبير منك معي (أيها العبد) أشك بعمد وجود التجربة وحيرة بعد وجود البيان
وضلالا بعد وضوح الهدى أما يملكك على علمك بآلاء مديرك غيري أما يحبك من المشاهدة
لماسبق من وجود تدبيري (أيها العبد) انظر نسبة وجودك من أكواف ترى أنك متلاش في
الغنى فافهم ذلك عا ليس بغنى وقد سلمت لي قباي عا ملكتي وأنت من ملكتي فلا تنزع
ربوبيتي ولا تضاد تدبيري معي وجود الأهني (أيها العبد) أما يملكك أني أكونك أما
يوجبك ونكالي سوانق هواندي نيك (أيها العبد) متى أحوجك إليك حتى تحبال عليك
ومتى وكنت شديدا من ملكتي لغيري حتى أكل ذلك إليك (أيها العبد) أعدت لك جودي
من قبل أن أظهر لك لوجودي وظهورت بقدرتي في كل شيء فكيف يمكنك جودي (أيها العبد)
متى خاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له منتصرا (أيها العبد) لشعة لك خدمتي من
طلب فدمتي ولعمرك حسن الظن بي عن اتهم ربوبيتي (أيها العبد) لا بد لي أن يتم حسين
ولا أن ينزع مقتدر ولا أن يضاد قهار ولا أن يعترض على حكم حكيم ولا أن يعالهم مع
لطيف (أيها العبد) لقد فاز النجس من خرج عن الإرادة معي ولقد دل على ينظر الأمر من
احتمال على وقد ظفر بصنعة الغنام من صدق في إفاقة إلى ولقد استوجب النصر مني حين إذا
نحرك ضررتي ولقد استملك بأقوى الأسباب من استملك بشي إلى آيت عمل ففهمي أن
أجازي أهل التدبير بوجود التكدير وإن أهدم ما شيدوا وأحل ما عقدوا وإن أكلهم الهم
وأن أحيلهم عليهم ممنوعين من روح الرضى ونعيم التفرغ ففهموا وعني لا تتعبوا
بتدبيري لهم عن تدبيرهم لأنفسهم وبعائيتهم عن رعايتهم أياها فإذا كنت أسلكهم سبيل
الرضى وأنسجهم منسج أهل الهدى وأسعىهم في طريق يسير واجعل صفاتي بهم واقفة لهم من
كل ما يخافون وجالبة لهم جميع ما يرجون وذلك على يسير (أيها العبد) فزبدك أن

تريد ان لا تزبد مع ما اخترتك ان تختارنا ولا تختارنا مع ما نرضى لك ان نرضى ولا نرضى لك ان
 نرضى - واما ﴿ايها العبد﴾ ان قضيت لك فلا راد في ظهرو فضل عليك وان قضيت عليك
 فلا راد ان ارد في قضائك لسرار لطف اليك ﴿ايها العبد﴾ لا تجعل جزاء ما اظهرت
 عليك من نعمتي وجوده نازعتي ولا تجعل عرض ما احسن لك بالعقل الذي ميرتك به وجود
 ما شادني ﴿ايها العبد﴾ كما كنت لي بدير ارضي وممانى وانفرادي فيهما بتحكيمي وقضائي - لم
 وجودك لي فانك لا تدبر معي فانك معي واختدني وكبلا وثقي كذيل اعطيتك عطاء جز بلا
 واهبك فخر ارجل بلا ﴿ايها العبد﴾ اني حكمت في اني انه لا يجتمع في قلب عبيدي ضياء
 التسليل والظلمة الممازعة معي فتي كان واحد منهما لم يكن الاخر معه فاخترتك لك ويحك انما
 اجعلنا نذكر ان تشغل بامر نفسك فلانه غرق درك بامن رفعتاه ولا تدل بحوالتك على
 غيري بامن اعز زناه ويحك انت اجل عندنا من ان تشغل بغيرنا لخصرتي خلقك والها
 خطبتك وبجواب عنايتي اهاجبتك فان اشتغلت بنفسك بهجبتك وان اتبعت هواها
 طردتك وان خرجت عن اقربك وان توددت لي باعراضك عما سوى اجبنتك ﴿ايها
 العبد﴾ اما كذا لو امكنك فتي وهذا لو امكنك فتي اني انا الذي خلقت فسويت
 ونصفت فاعطيت امانتك ذلك من منازعتي فيما قضيت ومعارضتي فيما ائتيت ﴿ايها
 العبد﴾ ما آمن بي من نازعتي ولا وحدى من دبري ولا رضى بي من شكى ما نزلت به الى
 غيري ولا اختارني من اختاره بي وما امتل امرى من لم يستلم قهري ولا عرفني من لم
 يقوض امره الي ولقد جهاني من لم يترك علي ﴿ايها العبد﴾ بكفيلك من الجهل ان
 تسكن لما في يدك ولا تسكن لما في يدي وان اخذنا لك ان تختارني فختارني ويحك لا تجتمع
 هيودية واختيار ولا ظلم وانوار ولا توجه لك ولا توجه لك لانا فاما انا لك وانت لنفسك فاختر
 علي بيان ولا تبدل الهدى بالخسران ﴿ايها العبد﴾ لو طابت مني التدبير لنفسك
 جهلت فكيف اذا دبرت اها ولو اخترت معي ما افضت فكيف اذا اخترت علي
 ﴿ايها العبد﴾ لو اذنت لك ان تدبر كان يجب ان نستحي من ان تدبر وكيف وقد امرتك ان
 لا تدبر اياه ومما بنفسه لو اقيم الدنيا لاسترحمت ويحك ابعاء التدبير لا يحمله الا الربوبية ولا
 تقوى عليها البشرية ويحك انت محمول فلا تسكن حاملا لا ارد نار احملك فلا تسكن متعبا
 لنفسك من دبرك في ظلمات الاحشاء واعطاك بعد الوجود ما نشاء لا ينبغي لك ان تتنازه
 فيما نشاء ﴿ايها العبد﴾ امرتك بتخديمي وضممت لك قسمتي فاهملت ما امرت
 وشككت فيما ضممت ولم اكف لك بالضممان حتى اقصمت ولم اكف بالقسم حتى مثلت
 وغلطت عباد اياه دون فعلت وفي السماء رزقكم وما تعدون فو رب السماء والارض انه
 الحق مثل ما انكم تنطقون ولقد اكنفي بوصفي العارفون واحتمل علي كرمي الموقنون فلو

لم يكن ومضى لعلوا ان لا تطع منهم وارادات رزدي ولولم يكن عساني لوتقوا بوجود
 احساني وتدرزفت من فضل عني وعساني فكيف لا ارزق من الماء حتى زرعتي ويحك
 الغار من شجرة ومسانها والمدة للخدمة واريا ويكفيها الله كلنا ومكافئنا من
 كان الايمان وعلى دوام الامداد متى كان الخلق وعلى دوام الرزق ويحك هل تدور
 لدارك الامن تريد ان تطعمه وهل تسب لنفسك الامن تحب ان تكرمه ﴿أيام العبد﴾
 اجعل لك في مكانه ملك برزق فان ما حلت عليك فلا تعين به وما حلت انت فمكنا أنت
 اخذك داري ونعمتك البراري انبرك الكرى ونعمتك وجود عني انخرجك الى وجودي
 ونعمتك جودي اطلب اليك حتى وامنك وجود رزقي اقبض مني خذ عني ولا اقبض
 بعمتي ويحك عني ان هبات شقي وفيك اظهر رحمتي وما نعت لك بالذبح حتى اذخرت
 لك عني وما كنت لك بذلك حتى اتقوا تسب برزقي فاذا كانت هكذا افعالي فكيف
 تملك افضالي ﴿أيام العبد﴾ لا بد لك عني من اخذوا فضل من قابل وانا العني من
 الانتفاع بالنافع لما دل عليه الدليل القاطع فلو سألني ان امة تسب رزقي ما احببت ولو
 سألني ان احرمك من فضلي ما احرمك فكيف وانت دائما تسبني وكثيرا ما تطلب مني
 فاستمع مني ان كنت لا تسبحني مني وافهم عني واقد اعطى كل الطعام من نعم عني ﴿أيام العبد﴾
 العبد في تحبني ولا تحبني ووجه قلبك بالصدق الى فانك ان تفعل اريك غراب لطفي
 وبدائع جودي وامنع سر ك بشودي لقد اظهرت الطريق لاهل التحقيق ومنت دعاء
 الهدي لدرى التوفيق فحق سلم الى المؤمنين وينبش ان توكل على المؤمنين علموا اني لهم
 خير من انفسهم لا تفهم وان يدبري لهم اسم احدي عليهم من يدبرهم لهم فاذا دعوا الى ربي
 مستسلمين وطرحوا انفسهم بين يدي معوضين فتوسمهم عوض ذلك راحة في نفوسهم
 ونورا في عقولهم ومعرفه في قلوبهم وتحقيقا لقرني في امراءهم هذا في هذه الدار ولهم عندى
 اذا قدموا على ان اجل منهم واهل محاسنهم وانشر الوية المجد عليهم ولهم اذا دخلتهم
 داري ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿أيام العبد﴾ الوقت الذي
 انت تسبيلك اطلبك فيه بالخدمة فكيف تطالبني فيه بالقسمه فاذا كانت كذلك كانت لك
 واذا استغفرتك اطعمتك واعلم بانى لا انساك وان يسبني وانى ذكرك من قبل
 ان ذكرك وان رزقي عليك دائم وان عسيتي فاذا كنت كذلك لك في اعراضك عني فكيف
 ترى اكون لك في اقبالك على ما قدرتي حق قدرى ان لم تسلم لعمري ولا رعبت حتى ترى
 ان لم تقتل امرى فلا تعرض عني فانك لا تتجمل من تسبيل منى ولا تغنى بغيري فان احدا
 لا يغنيك عني انا الخالق لك بقدرتي وانا الباسط لك مني فكيف انا لخالق غيري كذلك
 لا ارزق غيري اخلق واحبل على غيري وانا الفضل وامنع العباد وجود غيري فحق

ايها العبدني فأنا رب العباد واخرج عن مرادك معنى بلغك عن المراد واذا كرر سابق لطف
 ولا تنس حق الوداد اردنا ان نختم هذا الكتاب بدعاء مناسب لما الكتاب مرسوم له وهو
 (اللهم) اننا نسئلك ان تعلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 في العالمين انك خير مجيب اللهم اجعلنا من المسلمين اليك ومن القائمة بين يديك
 واخرجنا من التدبير معك اوعليك ولجعلنا من المقومين اليك اللهم انك قد كنت لنا
 من قبل ان نسكون لانفسنا فكن لنا بعد وجودنا كما كنت قبل وجودنا والبسماء لابس
 الطنك وأقبل علينا بجناتك وعطفتك وأخرج ظلمات التدبير من قلوبنا واشرق نور التوفيق
 في اسرارنا واشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما تقضيه فينا وتختاره لنا أحب
 الينا من مختارنا لانفسنا اللهم لا تشغلنا بما غممت لنا من أمرتنا ولا بشئ انت
 ضامنه لنا عن شئ انت طاب به منا اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك والدوام بين
 يديك وانما عن ذلك عاجزون الا ان تقدرنا وضعفاء الا أن تقويننا ومن اين لنا ان نكون
 في شئ الا ان نكون اركيف لنا ان نسل شئ الا ان وصلتنا وآتي لنا ان نقوى على شئ الا ان
 اعزتنا ذوقنا لما به امرتنا وادعانا الى الانكشاف عما غمته زجرتنا اللهم ادخلنا رياض
 التوفيق وحنات التسليم ونعمتها ووفها واجعل اسرارنا معك لا مع نعيمها ولذتها ولذنا
 بك لا بغيرتها وارجعها اللهم م اشرق علينا من انوار الاستسلام اليك والاقبال عليك
 ما تنهيج به اسرارنا وتكمل به انوارنا اللهم انك قد قدرت كل شئ قبل وجود كل شئ وقد
 علمنا انه لن يكون الا ما تريد وليس هذا العلم نافعنا الا ان تريد فردنا بخيرك وارفع شأننا
 بقضائك واقصدنا بعنايتك وحفظنا برعايتك واكسنا من ملابس اهل ولايتك وادخلنا
 في وجود حمايتك انك على كل شئ قدير اللهم اننا علمنا ان حكمك لا يعاند وقضائك
 لا يضاد وقد عجزنا عن ردنا ما مضى ودفع ما مضى فنسألك لطف افيا قضيت وتأيد افيا
 امضيت واجعلنا في ذلك عن رعيت يارب العالمين اللهم انك قد قسمت لنا قسمة أنت
 موصلها لنا فوصلنا اليها بالهناء والسلامة من الغناء مصابين فيها من الحجة مخفوفين فيها
 بأنوار الوصلة تشمدها منك فتكون لك من الشاكرين ونضيفهم لك ولا نضيفهم الا حمد من
 العالمين اللهم ان الرزق بيدك رزق الدنيا ورزق الآخرة فارزقنا منها ما علمت فيه المصلحة
 لنا والعرب بالحدوى علينا اللهم اجعلنا من المختارين لك ولا تجعلنا من المختارين عليك
 ومن المقومين لك لا من المعترضين عليك اللهم انا اليك محتاجون ناعطنا وعن الطاعة
 عاجزون فادرننا وهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما لرب بيتك
 وصبرا على احكام الهيتك وعزبا بالانتساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك
 واجعلنا ممن دخل مبادي الرضى وكرع من تسليم التسليم وحنى من غمار المعارف والعبس

خلع التخصيص واتخذ شعبة القرب وفواقع من حضرة الحلب داعين على خدمتك بحقوق
أمرتك متبعين لرسولك وأرئيتهم وأخذين من وعظمتهم وقامين بالنيابة عنه وأختم لنا
ذلك بغير يارب العالمين انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

الحمد لله الذي برأ الخلق بحكمته وأجرى عليهم عوائده بعفته والصلاة والسلام على
المشير النذير الذي لم يخالع لباس التوكل في القيل والمسير وعلى آله وصحبه المستحسين
بأفروة الوثق فلم يركنوا لخطر التدبير إذا علمهم تاق **﴿أما بعد﴾** فإن أجل ما يقتضي
وأجرى ما يقتضيه يقتضي كتب القوم أذبح سائر ذنوب القوم من دواعيها وتخليصها من
رق دعاويها لأجل كتاب التنوير في اسقاط التدبير قبالة من كتاب جامع
وللكيلين بنفوسهم فأمع لم يأت عارف بمثاله ولم ينج ناسج على مثاله كيف وموافقه
خافسة المرء أي العباس القطب الذي أحكم الطريقة الأساس وقد يسر الله
طبعه على ذمة المشكرم الشيخ طلبة جيد الوهاب **﴿أما بعد﴾** الأسباب

بالمطبعة الوهية الهية الشمولة بالالطاف الالهية وقد أصلحنا

فيه ما وجدناه في الطبع الاول من التعريف على قدر الامكان

بجاهل من غيره وليس الخبر كالبيان ولا خبير بالقام

وناح مسك الختام في أوائل شعبان الذي هو من

شهر سنة ١٢٩٠ ألف ومائتين وتسعين

من هجرة سيد المرسلين صلى الله

عليه وعلى آله في شكل وقت

وحين ما خرجت النفوس عن

التدبير واستقامت

الحكيم الحبيب

آمين

تم

م

٤٥٦